« كل سني لا يكون عنده كتاب
التبيين لابن عساكر فليس من
أمر نفسه على بصيرة »
الطبقات الكبرى

مقـــدمة ال[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم

تصنيف ناصر السنة حجة الحفاظ مؤرخ الشام
أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي
المتوفى سنة ٥٧١

عن نسخة المرحوم السيد عبد الباقي الحسني الجزائري ونسخة الخزانة الفيضية في الآستانة والنسخة النورية في القاهرة مع المقابلة بنسخة الخزانة التيمورية العامرة

عني بنشره : القدسي
دمشق الشام . صندوق البريد ١٠١

مطبعة "الترقي" بدمشق ١٣٤٧ هـ

مقدمة



أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على صفوة أنبيائه سيدنا محمد وآله وأصحابه فقد كان وقع بيدي من خزانة جدي المرحوم السيد عبد الباقي الحسني الجزائري مفتي المالكية بدمشق أعلى الله مقامه في الجنان أصل وثيق من هذا الكتاب فاستعرضته بجملته فاستقبلني فيه من سيرة أبي الحسن الاشعري — امام أهل السنة غير مزاحم — والدفاع عنه، ومن تراجم صحبه وأتباعه، ومن تاريخ علم الكلام وأطواره — والامة لاجرم في حاجة الى تواريخ علومها — ما أهجز في ضميري أن من حق العلم علينا أن نبعث مثل هذا الكتاب حيا.

استطلعت في ذلك رأي استاذنا الشيخ محمد زاهد الكوثري فانشرح صدره وذكر لي كلمة ابن السبكي في هذا الكتاب: كل سني لا يكون عنده كتاب التبيين لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة» وكلمة ابن أبي الحجاج الاندلسي في فهرسته «لو لم يكن للحافظ ابن عساكر من المنة على الاشعري الا هذا الكتاب لكفى به» فانعقدت النية على اخراجه للناس بيد ان يداً شلاء كانت امتدت من

هذا الاصل الباقي صدره (١) فسألت استاذنا المذكور ارشادي الى نسخة نستتمها فأخبرني بأنه كان اطلع على نسخة قديمة منه في خزانة شيخ الاسلام فيض الله افندي في الآستانة ، وقبل ان نكتب الى هناك رأيت عند المرحوم نور الدين بك مصطفى في القاهرة نسخة قديمة ايضاً من هذا الكتاب وبينـا أنا الخص ما نحن مضطرون الى استنساخه منها اذ عثرت على نقص فيه فاستوفيناه من نسخة الآستانه. وكنت وقفت في دار الكتب السلطانية المصرية على جزء ملخص من الكتـاب مطبوع في الغرب (٢) فلمـا اعتزمت النشر رجوت من حضرة صاحب السعادة الاستاذ المحقق أحمد باشـا تيمور – اطال الله بقاءه – السماح لنا بمعارضة نسختنا بهذا الجزء من خزانته الزاهية فتكرم بارساله مصحوباً بقطعة مخطوطة من مختصر آخر للكتاب فأحمدنا عنايته فيما يوجه الينا من أشعة ضوء خزانته اللامع وما يوردنا من منهل علمه الصافي .

---

(١) من عادة الحشوية ان يترصدوا الفرص لافناء امثال هذه الكتب اما بحرقها علاناً يوم يكون لهم شوكة وسلطان او بسرقتها من دور الكتب او بوضع مواد متلفة فيها ، واما بتشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخهـا او بالكشط والشطب في نسخها الاصلية ... وكتابنا هذا كان حظه من النوع الثالث من فنون احتيالهم ، ولكن ابى الله الا ان يظهر الحق فلم تأكل هذه المادة غير اوله .

(٢) طبع في ليدن عام ١٨٧٨ للميلاد ، وهو في ١٦٥ صفحة بقطع الربع الصغير ، منها ٨٦ صفحة ترجمة للأصل باللغة الافرنسية باعتناء م . ا . ف مهرن. وقد وقع فيه من الأخطاء ما سنجعله من حججنا على من افتتن بهم وعدهم بزعمه مضرب المثل في العناية بما ينشرون من آثار العرب وهم بعد لم يحذقوا اللغة العربية وان يحذقوها كأبنائها .

هـ

هذا وقد تفضل أستاذنا الكوثري – حفظه الله – بتتويج هذا الكتاب بمقدمة حافلة وتذييله بتعليقات قيمة تطلبتها بعض مواضع منه بعد أن أمرني بدرس حياة المصنف ونشر مايتسع له المقام منها ومن الله التوفيق . حسام الدين القدسي

تبيين

آخر كتاب كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن
الأشعري رضه فرغ من نسخه لنفسه الفقير إلى رحمة ربه
خادم السنة المحمدية عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف
بن عمر الجزائري وذلك ليلة السبت ثامن شعبان المكرم
سنة سبع وسبعين وستمائة من لفظ سامعي بقراءتي على
الشيخ العالم الزاهد المسند المعمر صالح الدين أبي الغيث
فرج بن عبد الله الحبشي مولى الإمام أبي جعفر أحمد بن علي
القرطبي رحمه الله بحق سماعه لجميعه من الشيخ الإمام العالم
الحافظ الثقة بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الإمام الحافظ ناصر
السنة محدث الشام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
قال أخبرنا الوالد رحمه الله مشافهة وعرضا وذلك في [illegible]
آخرها يوم الخميس حادي عشر جمادى الآخرة سنة [illegible]
و[illegible] وخمسمائة بدار الحديث النورية بدمشق عمرها الله [illegible]
وكانت قراءتي على الشيخ ناصر الدين المذكور [illegible]
[illegible]

وهذه صورة صفحة من آخر الاصل الباقي الذي اعتمدنا عليه بالطبع .

﴿ صفحة من حياة المصنف ﴾ (*)

مولده وميلاده : ولد بدمشق أول المحرم من سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

اسمه ولقبه : ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر (وليس في اجداده من اسمه عساكر وانما هي تسمية اشتهرت عليهم في بيتهم ولعله من قبل أمهات بعضهم على ما في ذيل الروضتين) .

بعض شيوخه ورحلاته : تفقه في حداثته بدمشق على الفقيه أبي الحسن السلمي ، وسمع فيها سنة خمس وخمسمائة باعتناء أبيه وأخيه ضياء الدين من أبي القاسم النسيب – صاحب الفوائد العشرين – وقوام بن زياد وسبيع بن قيراط وأبي طاهر الحبال وأبي الحسن بن الموازيني وطبقتهم ، وسمع بنفسه من والده وأبي محمد الاكفاني وأبي الحسن بن قبيس وعبد الكريم بن حمزة . ورحل الى بغداد عام عشرين وأقام بها خمس سنين ولزم بها التفقه وسماع الدروس بالنظامية وقرأ الخلاف والنحو ، وسمع فيها ابا القاسم بن الحصين وأبا الحسين الدينوري وقراتكين بن الاسعد وأبا العز بن كادس وأبا غالب بن البناء وأبا عبد الله البارع وقاضي المارستان محمد بن عبد الباقي الانصاري وطبقتهم . وقصد مكة فسمع عبد الله بن محمد الغزال ورزين بن معاوية العبدري . وانتقل الى المدينة فسمع بها من أبي الفتوح عبد الخلاق بن عبد الواسع بن عبد الهادي الانصاري الهروي . وتوجه الى الكوفة فسمع عمر بن ابراهيم الزينبي . وعاد الى بغداد يسمع الحديث

(*) عن « معجم الأدباء لياقوت » و « الروضتين وذيلها لأبي شامة » و « رجال جامع المسانيد لأبي المؤيد الخوارزمي » و « وفيات الاعيان لابن خلكان» و «تذكرة الحفاظ للذهبي» و «طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي» و« شذرات الذهب لابن العماد » وغيرها .

ويقرأ الخلاف والفقه ، ثم رجع الى دمشق . ورحل الى خراسان ودخل نيسابور سنة تسع وعشرين فسمع بها أبا عبد الله الفزاري وأبا محمد السندي وزاهر بن طاهر الشحامي وأخاه وجيها وأبا المظفر العنزي . وسمع ابا عبد الله الفراوي وعبد المنعم بن القشيري وسعيد بن ابي الرجاء والحسين بن عبد الملك الخلال وطبقتها باصبهان . ويوسف بن ايوب الهمذاني الزاهد بمرو . وتميم بن أبي سعيد الجرجاني وطبقته بهراة ، وغيرهم في تبريز وميهنة وبيهق وخسروجرد وطوس وبسطام ودامغان والري وزنجان وهمذان واسداباد وجي وبون وبوشنج وسرخس ونوقان وسمنان وأبهر ومرند وخوى وجرباذقان ومشكان وروذراور وحلوان وأرجيش والانبار والرافقة والرحبة وماردين وماكسين والشاهجان وأبيورد . وقفل الى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وكتب عنه جماعة . ثم عاد الى دمشق يحدث ويملي ويصنف الى آخر عمره . وعدد شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ وثمانون امرأة ونيف (١) .

بعض تلامذته والآخذين عنه : سمع منه معمر بن الفاخر وأبو العلاء الهمذاني وأبو سعد السمعاني والكبار ، وحدث عنه ولده القاسم وأبو جعفر القرطبي وزين الامناء ابو البركات بن عساكر وأخوه الشيخ فخر الدين وابن اخيه عز الدين النسابة وعبدالقادر الرهاوي وابو القاسم بن صصري ويونس بن محمد الفارقي الخطيب وابو نصر الشيرازي ومحمد ابن اخي ابي البنان وابو اسحق ابراهيم بن الخشوعي وعبد المعز اخوه ويونس بن منصور السقياني ومحمد بن رومي الحرداني ومحمد بن غسان الحمصي والمسلم بن احمد المازني وذاكر الله الشعيري وعبد الرحمن بن راشد البيت سوائي وعمر بن عبد الوهاب البراذعي

(١) ولو رحت اذكر اشياخه الذين روى عنهم في مصنفاته لا سيما « تبيين كذب المفتري » لخرجت عن حد الايجاز الذي انا بسبيل منه .

وعتيق السلماني وبهاء الدين علي بن الحميري ورشدين بن المسلمة وسديد الدين مكي بن علان وخلق كثير .

محله في العلم والاخلاق : قال له شيخه ابو الحسن بن قبيس وقد عزم على الرحلة اني لأرجو ان يحيي الله بك هذا الشأن وكان كما قال ، وقال سعد الخير : ما رأيت في سن ابن عساكر مثله ، وقال ابو المواهب بن صصري : لما دخلت همذان قال لي الحافظ ابو العلاء المقري امام همذان يوماً : اي شيء فتح له وكيف بر الناس له ؟ قلت هو بعيد عن هذا كله لم يشتغل منذ اربعين سنة الا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى في نزهته وخلواته ، ثم قال : ما كنا نسمي ابا القاسم ببغداد الا شعلة نار من ذكائه وتوقده وحسن ادراكه ، وقال الحافظ عبد القادر : ما رأيت احفظ من ابن عساكر ، وقال ابن النجار : ابو القاسم امام المحدثين في وقته انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان والنبل وحسن التصنيف والمعرفة التامة وبه ختم هذا الشأن ، وبخط الحافظ معمر بن الفاخر في معجمه : ثنا الحافظ ابو القاسم الدمشقي بمنى وكان احفظ من رأيت من طلبة الحديث وكان شيخنا اسماعيل بن محمد الامام يفضله على جميع من لقيناهم قدم اصبهان ونزل في داري وما رأيت شاباً أورع ولا أحفظ ولا اتقن منه وكان مع ذلك فقيهاً اديباً سنياً جزاه الله خيرا وكثر في الاسلام مثله واني سألته كثيراً عن تأخره عن المجيء الى اصبهان فقال لم تأذن لي امي . وقال الحافظ ابو العلاء الهمذاني لبعض تلامذته وقد استأذنه ان يسافر : ان عرفت استاذاً اعلم مني او يكون في الفضل مثلي فحينئذ آذن لك ان تسافر اليه اللهم الا ان تسافر الى الشيخ الحافظ ابن عساكر فانه حافظ كما يجب ، قال وسمعت شيخنا عبد الوهاب بن الامين قال : كنت يوماً مع الحافظ ابي القاسم بن عساكر وابي سعد بن السمعاني نمشي في طلب الحديث ولقاء الشيوخ فلقينا شيخاً فاستوقفه ابن السمعاني ليقرأ

عليه شيئا وطاف على الجزء الذي هو سماعه في خريطته فلم يجده وضاق صدره فقال له ابن عساكر ما الجزء الذي هو سماعه قال كتاب البعث والنشور لابن ابي داود سمعه من ابي نصر الزينبي فقال له : لا تحزن وقرأه عليه من حفظه او بعضه قال ابن النجار : الشك من شيخنا .

وقال فيه الشيخ محي الدين النووي : هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الامام مطلقا الثقة الثبت .

قال الحافظ المنذري : سألت شيخنا الحافظ ابا الحسن علي بن المفضل المقدسي فقلت له : اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ قال من هم ؟ قلت ابن عساكر وابن ناصر قال ابن عساكر احفظ قلت ابو العلاء وابن عساكر قال ابن عساكر احفظ قلت ابو طاهر السلفي وابن عساكر ؟ فقال السلفي استاذنا السلفي استاذنا ، قال الحافظ زكي الدين وغيره من الحفاظ الأثبات كالذهبي وأبي العباس بن المظفر : هذا دليل على ان عنده ابن عساكر احفظ الا انه وقر شيخه ان يصرح بأن ابن عساكر احفظ منه قال الذهبي والا فابن عساكر أحفظ منه قال وما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه .

وكان الملك العادل محمود بن زنكي نور الدين قد بنى له دار الحديث النورية فدرس بها الى حين وفاته . ولما قدم الى بغداد أعجب به البغداديون وقالوا قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم الشيخ يوسف الدمشقي والصائن ابو الحسين هبة الله بن الحسن وأخوه ابو القسم وقال القاسم حدثني ابي رحمه الله قال كنت يوماً اقرأ على شيخنا ابي الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال قدم علينا الوزير ابو علي فقلنا ما رأينا مثله ثم قدم علينا ابو سعد بن السمعاني فقلنا ما رأينا مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله . وقال ابن قاضي شهبة : فخر الشافعية وامام اهل الحديث في زمانهم وحامل لوائهم .

وقال ابو شامة في ذيل الروضتين عند ترجمة الفخر بن عساكر : وهذا

البيت (بنو عساكر) بيت جليل من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والامناء جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا ، وأجلهم في زمانه ديناً وعلما هذا فخر الدين ابن عساكر وفي القرن الذي قبله عماه الصائن هبة الله والحافظ ابو القاسم .

وكان رحمه الله حسن السمت مواظباً على الجماعة والتلاوة يختم كل جمعة ختمة ويختم في رمضان كل يوم ويعتكف في المنارة الشرقية وكان كثير النوافل والاذكار ويحيي ليلة العيدين بالصلاة والذكر وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة ، يصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ويسطو على اعداء الله المبتدعة ، وكان معرضاً عن الدنيا والمناصب بعد عرضها عليه كثيراً، قليل الالتفات الى الامراء وأصحاب الدنيا .

طرف من شعره: للحافظ شعر كثير قلما املى مجلساً الا وختمه بشيء منه قال السمعاني وأنشدني لنفسه ببغداد :

وصاحب خان ما استودعته وأتى   ما لا يليق بأرباب الديانات
وأظهر السر مختاراً بلا سبب   وذاك والله من اوفى الجنايات
اما أتاه عن المختار في خبر   ان المجالس تغشى بالامانات

ومنه ما أنشده في آخر مجلس له في الصفات :

الحمد لله الذي   يرجو الخلائق منه فضله
متكلم لا يعتري   قولاً له خرس وعله
لكلامه نعت الكما   ل فلا تكن في ذاك أبله
خلق السماء كما يشا   ء بلا دعائم مستقله
لا للتحيز كي تكو   ن لذاته جهة مقله
رب على العرش استوى   قهراً وينزل لا بنقله
ويرى ويسمع لا [illegible]   [illegible]

اذ كان فرداً غير منـ ـعوت بأبعاض وجمله
صمداً تنزه ان تقو م به الحوادث أو تحله
لا مبتدا لوجوده اذ كان مخترع الاهله
وبقاؤه لا ينقضي بل يسترد الامر كله
يعطي ويمنع عبده ما عنده من غير خله
ويحب اهل الخير منـ ـا غير منتفع بخله
وهو الحليم فطالما ستر العصاة له بمهله
هذا اعتقاد موحد عرف المذاهب بالادله
ابداً ينزه فاعتقد ه فلست تسمع قط مثله
وذر اعتقاد مشبه لله عنك فما أضله

وقد ختم المصنف كتاب التبيين الذي بين يديك بقصيدة لعلها من أجود قصيده .

أسماء مؤلفاته مرتبة على الحروف : (اجابة السؤال في احاديث شعبة جزء واحد) (احاديث ابي الاشعث الصنعاني ٣ أجزاء) (احاديث جماعة من كفر سوسية ١) (احاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين ١) (الاحاديث الخماسيات واخبار ابن ابي الدنيا ١) (احاديث صنعاء الشام ٢) (الاحاديث المتخيرة في فضائل العشرة ٢) (اخبار ابي عمرو الاوزاعي وفضائله ١) (اخبار ابي محمد سعد ابن عبد العزيز وعواليه ١) (اربعون حديثاً عن اربعين شيخاً من اربعين مدينة ٢) (اربعون حديثاً مساواة الامام ابي عبد الله الفراوي ١) (الاربعون الطوال ٣) (الاربعون في الجهاد ١) (الاشـراف على معرفة الاطراف ٤٨) (الاعتزاز بالهجرة ١) (الاقتداء بالصادق في حفر الخنادق ١) (الانذار بحدوث الزلزال ٣) (تاريخ مدينة دمشق واخبارها وأخبار من حلها أو وردها في ٥٧٠

جزءاً من تجزئة الاصل) (التالي لحديث مالك العالي ١٩)(تبيان الوهم والتخليط فيما اخرجه ابو داود من حديث الاطيط ١) (تبيين الامتنان في الامر بالاختتان) (تبيين كذب المفتري في ما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ١٠) (تخريج المجالس السبعة لشيخه ابي الحسن السلمي مع الكلام عليها) (ترتيب الصحابة في مسند احمد ١)(ترتيب الصحابة في مسند أبي يعلى ١)(تشريف يوم الجمعة ٧) (تقوية المنة على انشاء دار السنة ٣)(تكميل الانصاف والعدل بتعجيل الاسعاف بالعزل ١) (تهذيب المتلمس من عوالي مالك بن انس ٣١) (ثواب الصبر على المصاب بالولد ٢) (الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط ١) (الجواهر واللآلي في الابدال العوالي ٣) (حديث ابي بكر بن محمد بن رزق الله المنيني المقري ١) (حديث اهل قرية البلاط ١) (حديث اهل بيت سوا ١) (حديث جماعة من اهل بيت لهيا ١)(حديث جماعة من اهل جوبر ١)(حديث جماعة من اهل حرستا ١) (حديث اهل قرية الحميريين وقينية ١) (١)(حديث اهل دقانية وحجرا وعين ثرماء (٢) وجديا وطرميس ١) (حديث دومة ومسرابا والقصير ١)(٣)(حديث اهل زبدين وجسرين ١) (حديث سعد بن عبادة ١) (حديث سلمة بن على الحسني البلاطي ٢) (حديث اهل فذايا وبيت ارانس وبيت قوفا ١) (٤) (حديث اهل كفر بطنا ١) حديث يحي بن حمزة البتلهي وعواليه ١) (حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه ١) (دفع التثريب على من فسر معنى التثويب ١)(ذكر البيان عن فضل كتابة القرآن ١)

(١) في النسخة المطبوعة من معجم الادباء لياقوت بتصحيح د.س.مرجليوث: الحمريين وقبية . والصواب ما اثبتناه اعتماداً على معجم البلدان وضرب الحوطة .

(٢) الذي في معجم الادباء : جخراء وعين توما .

(٣) وفي معجم الادباء : القصر .

(٤) جاء في معجم الادباء : قذايا وبيت فوقا . وكلاهما خطأ .

(ذكر ما وجدت في سماعي مما يلتحق بالجزء الرباعي) (ذم من لايعمل بعلمه) (روايات ساكني داريا ٦) (السداسيات ١) (طرق حديث عبد الله بن عمر ١) (عوالي حديث سفيان الثوري وخبره ٤) (فضائل مقام ابراهيم ومن حديث اهل برزة١) (فضل اصحاب الحديث١١) (فضل الربوة والنيرب ومن حدث بهما ١) (فضل عاشوراء والمحرم ٣) (فضل الكرم على اهل الحرم ١) (القول في جملة الاسانيد في حديث المؤيد ٣) (كشف المغطا في فضل الموطا) (ما وقع للاوزاعي من العوالي ١) (مجموع من احاديث جماعة من اهل بعلبك ٢) (مجموع الرغائب مما وقع من احاديث مالك الغرائب ١٠) (مجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي ٢) (المستفيد في الاحاديث السباعية الاسانيد ٤) (المسلسلات ١٠) (مسلسل العيدين ١)،وأملى من المجالس مئات،منها (مجلس في نفي التشبيه) (مجلس في التوبة)(مجلس في فضل عبدالله بن مسعود) (مجلس في فضيلة ذكرالله) (مجلس في التنزيه) (المشيخات الاحدى عشر التي خرجها لشيخه ابي غالب بن البناء) (مشيخة شيخه ابي المعالي عبد الله بن احمد الحلواني الاصولي٢)(مصافحة لابي سعد السمعاني وأربعين حديثا ١) (معجم اسماء القرى والامصار التي سمع بها ١) (معجم الشيوخ النبلاء ١) (معجم من سمع منه أو اجاز له ١٢) (معنى قول عثمان ما تعنيت ولا تمنيت ١) (المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة ١) (مناقب الشبان ١٥) (من سمع منه من النسوان ١) (من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا ١) (من نزل المزة وحدث بها ١) (من وافقت كنيته كنية زوجته ٤) (الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات ٧٢) هذا ما تم من مصنفاته ، ومما لم يتم : (الابدال) ولو تم كان مقداره ٢٠٠ جزء أو أكثر و (ذم الرافضة) (الصفات) (فضل بيت المقدس) (فضل الجهاد) (فضل قريش وأهل البيت

والانصاروالاشعريين) (فضل المدينة) (فضل مكة) (مسند مكحول وأبي حنيفة) وأشياء غير ذلك تبلغ اربعين مصنفا .

وفاته ومدفنه : توفي في حادي عشر رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري وحضر جنازته بالميدان والصلاة عليه السلطان صلاح الدين بن ايوب ، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير شرقي قبر معاوية رحمهم الله تعالى(١) .

---

(١) من بواعث الاسف اننا لم نجتمع بمن يعرف قبره اليوم ، وقد بحثنا كثيراً لتحقيق موضعه فلم نتجاوز حد الترجيح في قبر واقع في الشرق القبلي لمدفن معاوية كتب عليه بقلم كوفي طامس مايشبه اسم الحافظ وسنة وفاته ، ولعلنا نسترشد الاخصائيين بمعرفة الخطوط القديمة حتى اذا توكدنا امره جددنا معالمه اذ لاحياة لأمة نسيت ماضيها .

الحالة العامة عند البعثة النبوية

وسط عريق في الجاهلية متوغل في الوثنية ليس لقبائله خطوات سابقة تذكر نحو الرقي البشري كما لجيرانهم ولا لهم عاطفة تصرفهم عن مثل وأد البنات والارتزاق من الغارات وما الى ذلك من الدنايا ، يعبدون ما ينحتون ويعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى عما يأفكون ، وحول هذا الوسط نطاق من امم يدينون بأديان شتى محرفة مختلقة ، يجرى في بلاد كل منهم من الفتن الدهياء وظلم الظلم السوداء مالم يقيد مثله التاريخ ، وقد خسروا ما تتوارثه الامم خالفاً عن سالف من اسباب السعادة في هذه الحياة فضلاً عما يسبب السعادة الابدية فمنهم امة تدين بالتثليث والحلول ويبيعهم كهنتهم بقاعاً من الجنة فيشترون ، تخلوا عن عقولهم وهم لاربابهم مسخرون ، ومنهم أهل دين عبدوا العجل الذهبي بمجرد ان غاب عنهم نبيهم مدة يسيرة ثم حرفوا كتابه واعتقدوا في الله انه يهبط على الصخرة ويصعد منها وأنه استلقى بعد ان خلق السموات لما لحقه من النصب تعالى الله عما يقولون ، ومنهم الصابئة عبدة الاجرام العلوية كأصحاب الهيا كل الذين يرون ان الشمس إله كل إله وكالحرانية الذين يعتقدون أن الخالق واحد كثير ، واحد في الاصل كثير بتكثر الاشخاص في رأي العين وهي المدبرات السبع السماوية والاشخاص الخيرة الارضية فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته وذلك بحلول ذاته أو جزء من ذاته فيها تعالى الله عما يشركون ولهم عزائم سحرية ومخاطبات للنجوم، ومنهم ورث غلاة المتصوفة وسائل مخرقتهم(١)

---

(١) راجع محنة عبد السلام الجيلي في ذيل الروضتين ومجموعة دوزي في الخزانة الزكية بالقاهرة .

ومنهم الثنوية ومجوس الفرس عبدة النار القائلون بخالقين اثنين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر على اختلاف فرقهم من مانوية وديصانية ومزدقية وغيرها يرون ان النور غير متناه من الجهات الخمس ومتناه من حيث يلاقي الظلمة ، وكان ماني رأس المانوية راهباً بحران ، ومن معتقد المزدقية منهم ان المعبود قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) في العالم الاسفل .ووراء تلك الامم أمم أخرى على أشكال في الغواية كالدهريين والطبيعيين نفاة الصانع وهم آفة الفضيلة والعمران في كل جيل وكالسمنية والبراهمة القائلين بنفي ماوراء الحس والمنكرين للنبوة ولم تزل فاسفنهم ام الهوان والمذلة . هكذا كان الحجاز وما حوله من فلسطين والشام وبلاد الروم والعراق وأرض الفرس والهند وبلاد افريقية وما والاها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فانظر يارعاك الله كيف قام هذا النبي الكريم بالدعوة الى الاسلام في هذا الوسط بين تلك الملل المحيطة به ثم كيف اقام الحجة لدعوته بحيث لايدع لمعاند عذراً وكيف أيقظ العقول بطريقة لا تعلو عن مدارك العامة ولا يستنكرها الخاصة فدانوا له تباعا وعلمهم طريق التنزيه وما يجوز في الله وما لا يجوز وفقههم في ابواب العمل ودربهم على الفضيلة والسجايا الكريمة واستنهض الجميع نحو رقي مستمر في العلوم والاعمال والاخلاق وما اليها استنهاضاً تدريجياً بعيداً عن الطفرة والمفاجأة ثم كيف خرق شرعه هذا النطاق وانتشر الى جميع الآفاق فدانت الامم بنور هدايته فى مشارق الارض ومغاربها ثم كيف افاضت هذه الدعوة المباركة والنهضة الميمونة على العالمين مالم يعهد له مثيل من الخيرات في ايسر مدة ، فاذاتأملت ذلك تزداد يقيناً وترى في ثنايا تشريع هذ النبي العظيم معجزات أية معجزات تتجدد مدى الدهر . وأمهات ما تلقت الامة من النبي صلى الله عليه وسلم هى العلم بالله وصفاته وما اليها من المعتقدات المقصودة لذاتها ، والعلم بالاحكام العملية من عبادات ومعاملات يدور عليها تهذيبهم النفسي واقامة العدل بين الخليقة والعلم بطرق اكتساب الملكات

الفاضلة والتخلي عن الخلال الرديئة النفسية مما يرشد الى وسائل تزكية النفوس وتصفية القلوب حتى تصدر منها الاعمال المسعدة في النشأتين سجية لا بتكلف فيتم لهم الكمالات العلمية والعملية. وكان الصحابة رضي الله عنهم فى غنية عن تدوين تلك العلوم لانهم كانوا يرجعون الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتبهوا في امر فيزول الاشكال ويحصل العلم ويأتسون به في الاعمال ويسعون في التخلق بخلقه العظيم فلا يتنكبون العدل في شيء منها وبه قامت السموات والارض وهم أسوة لمن بعدهم ، وقام بعد عهد الصحابة طوائف من علماء الامة بتحقيق هذه العلوم وتدوينها خلفاً عن سلف في كل قرن على حسب ما تقضي الحاجة فكلما كان قيام العلماء بواجبهم في ذلك اكثر كان امر الدين اقوى وسعادة المسلمين أوفر

لمعة في نشأة الفرق

وبعد ان انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدار الباقية ارتد من ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه ونجم دعاة تفريق شؤون الدنيا عن الدين باغواء من بينهم من المنافقين فامتنعوا عن اداء الزكاة فعدهم الصحابة مرتدين لمنافاة هذا التفريق لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقاتلوهم حتى هدأت الاحوال ، ولم يكن الخليفة الثاني رضي الله عنه باقل سهراً على الفاتنين فكان ينفي من يسعى لتشويش العامة بعضل المسائل من غير شبهة تكشف، والفتوح الاسلامية تجرى على اتساع عظيم والناس يدخلون في دين الله أفواجاً وتدين به الاقوام والملل وتتصاع لهديه البلاد اثر البلاد ، ولما حدثت الفتن في خلافة عثمان رضي الله عنه استخف جانبه اعداء الدين المندسون بين المسلمين فخفوا الى السعاية بينهم واثارة خواطرهم بما يمكن ان يروج عليهم لسلامة صدورهم وبعدهم عن معرفة طرائق تمويه الفاتنين غير المتظاهرين بما يمس بالدين يتنقلون في البلاد لهذه الغاية ويمهدون السبيل الى القضاء على هذا الدين ببث بزور الدمار، وما عمله امثال عبد الله

ابن سبأ في ذلك العهد مشهور. وبعد التحكيم في وقعة صفين انفض الخوارج من حول علي كرم الله وجهه وغلوا حتى اخذوا يكفرون مرتكب الكبيرة ولما توفي علي دام اناس على مشايعته ومشايعة آله فسموا الشيعة وكانت زنادقة الروافض تجد بينهم مرتعاً خصباً لزرع بزورهم كلما تكرر اضطهاد أهل البيت من بني امية وغيرهم . وحين تخلى الحسن السبط عن الخلافة لمعاوية اعتزل الفريقين جماعة ولزموا مساجدهم يشتغلون بالعلم والعبادة وكانوا قبل ذلك مع علي حيثما كان وهم اصل المعتزلة (١) ويقال ان اول من قام بالاعتزال ابو هاشم عبد الله والحسن إبنا محمد بن الحنفية ثم اخذ الثاني يرد على الخوارج في مسألة الايمان ويقول الايمان هو الكلمة والعقد دون الاعمال فسمي هو وجماعته مرجئة لتأخيرهم العمل عن الايمان وحدث منهم طائفة تقول : لا يضر مع الايمان معصية وهم مرجئة البدعة وكان عدة من احبار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس اظهروا الاسلام في عهد الراشدين ثم اخذوا بعدهم في بث ما عندهم من الاساطيريين من تروج عليهم ممن لم يتهذب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليهم فتلقفوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما في اخبارهم في جانب الله من التجسيم والتشبيه ومستأنسين بما كانوا عليه من الاعتقاد في جاهليتهم وقد يرفعونها افتراء الى الرسول صلى الله عليه وسلم اوخطأ فأخذ التشبيه يتسرب الى معتقد الطوائف ويشيع شيوع الفاحشة ولم يكن بنو امية كالراشدين في السهر على معتقد المسلمين الا فيما

---

(١) قال ابو الحسين الطرائفي الشافعي (المتوفى سنة ٣٧٧) في كتابه « رد اهل الاهواء والبدع : وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عند ما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم اليه الامر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وكانوا من اصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة هـ .

يمس بسياستهم فأول من انخدع بهم الشيعة ولكن سرعان ما تراجعوا عن ذلك بمناظرة المعتزلة لهم ، ولم يدم فيهم دوامه بين حشوية الرواة وكانت البصرة بندر الآراء والنحل ، وقد سمع هناك معبد بن خالد الجهني من يتعلل في المعصية بالقدر فقام بالرد عليه ينفي كون القدر سالباً للاختيار في أفعال العباد وهو يريد الدفاع عن شرعية التكاليف فضاقت عبارته وقال (لاقدر والامر أنف) ولما بلغ ذلك ابن عمر تبرأ منه فسمي جماعة معبد قدرية ودام مذهبه بين دهماء الرواة من اهل البصرة قرونا بل تطور عند طائفة منهم الى حد ان جعلوا للخالق ماينسبه الثنوية الى النور والى المخلوق ما يعزونه الى الظلمة ، وكان غيلان بن مسلم الدمشقي ينشر بدمشق رأي معبد فطلبه عمر بن عبد العزيز ونهاه عن ذلك وكشف شبهته فانتهى وقال (ياأمير المؤمنين لقد جئتك ضالاً فهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلاً فعلمتني والله لااتكلم في شيء من هذا الامر ابداً) ولما بدأ يذيع رأي معبد اخذ في الرد عليه جهم بن صفوان بخراسان فوقع في الجبر ونشأ عنه مذهب الجبرية . وكان الحسن البصري من جلة التابعين وممن استمر سنين ينشر العلم في البصرة ويلازم مجلسه نبلاء أهل العلم وقد حضر مجلسه يوماً أناس من رعاع الرواة ولما تكلموا بالسقط عنده قال ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبها فسموا الحشوية ، ومنهم أصناف المجسمة والمشبهة . وكان واصل بن عطاء بعد أن أخذ الاعتزال عن ابي هاشم السابق ذكره يحضر في مجلس الحسن وقد ذكرت مسألة الايمان في المجلس فبادر واصل الى القول بأن الكافر المجاهر والمؤمن المطيع لاخلاف في تسميتها كافراً ومؤمناً ، ومرتكب الكبيرة حيث كان موضع اختلاف في اطلاق احدهما عليه نأبى اطلاق هذا وذاك عليه ونقول فيه انه فاسق أخذاً بما اتفقوا وهجراً لما اختلفوا ، كأنه يريد التوسط بين الخلافين واستمالة الفريقين الى رأيه لكنه في المعنى مع الخوارج لانه يرى الخلود في النار لمرتكب الكبيرة فلم يرتض الحسن كلامه فانسحب واصل من المجلس وأخذ ينشر

مذهب الاعتزال والاصول الخمسة مع صاحبيه عمرو بن عبيد وبشر بن سعيد وعنهما اخذ بشر بن المعتمر وابو الهذيل وبالثاني تخرج ابو بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم وابراهيم النظام وهشام الفوطي وعلي بن محمد الشحام وعن النظام اخذ الجاحظ وإبن ابي دؤاد — ولم يدرك واصلا كما ظن — وعن الاول انتشر الاعتزال ببغداد حيث اخذ منه ابو موسى بن صبيح وعنه جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وعنهما محمد بن عبد الله الاسكافي وعن الشحام اخذ الجبائي وعنه ابنه ابو هاشم وأخذ عن الفوطي عباد بن سليمان فهؤلاء هم قادة الاعتزال في البصرة وبغداد . وأول من عرف بالقول بخلق القرآن الجعد بن درهم بدمشق وكان جهم أخذ ذلك القول من الجعد وضمه الى بدعه التي قام باذاعتها ومن جملتها نفي الخلود . ولما قام الحارث بن سريج بخراسان ضد الاموية داعياً الى الكتاب والسنة اعتضد بجهم . وكان مقاتل بن سليمان ينشر هناك نحلته في التجسيم فأخذ جهم يرد عليه وينفي ما يثبته مقاتل فأفرط في النفي حتى قال «ان الله لا يوصف بما يوصف به العباد» ولم يفرق بين الاشتراك في الاسم والاشتراك في المعنى . والممنوع هو الثاني دون الاول بشرط كونه وارداً في الشرع لان العلم مثلا مما ورد وصف الخالق به والمخلوق مع انه ليس بمشترك بينهما في المعنى لان علم الله حضوري وعلم المخلوق حصولي وكذلك بقية الصفات وتنسب لجهم آراء وليس له فرقة تنتمي اليه بعده، ونسبة غالب من نسب اليه من قبيل النبز بالالقاب تهويلا لسوء سمعة الرجل بين الفرق وآراؤه توزعت بينهم بعد تمحيصها على حسب انظارهم لا على ما ارتآه جهم شأن كل رأي يشيع في الناس .

وبعد ان ابتدأ يطرأ بعض فتور على الفتوح ازداد الناس تفرغاً لتلك الآراء المبثوثة وتغلب على عقولهم شهوة التعمق فيها وأخذ امثال ابن المقفع وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وعبد الكريم بن ابي العوجاء (١)

(١) كان ربيب حماد بن سلمة وكان اعترف انه وضع اربعة آلاف حديث .

يواصلون السعي في نشر الالحاد بين المسلمين وترجمة كتب الملاحدة والثنوية من الفرس حتى استفحل امرهم فأمر المهدي علماء الجدل من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين فأقاموا البراهين وأزالوا الشبه وأوضحوا الحق وخدموا الدين ، وكان القائمون بأعباء تلك المدافعات طائفة من المعتزلة فأصبحوا بين عدوين عدو محتال من خارج الملة له آراء وفلسفة تدرب عليها من عهد قديم وعدو مجاف في داخل الامة كاد السواد ان ينحاز اليه لتقشفه وهو بعيد عن قضايا العقول راجت عليه تمويهات المضلين من اليهود والثنوية قصارى عمله الوقيعة في أهل النظر لا يفرق بين العدو والحميم ولو وكل اليه الامر لما امكن ان يدافع ساعة من نهار فاشتغل هؤلاء النظار بالاول وتغاضوا عن الثاني حتى اتموا الرد على الزنادقة وكشفوا عن تمويهاتهم ثم نقضوا كلام الحشوية واظهروا سخف آرائهم . وقد علق بنفوس هؤلاء النظار مالا يستهان به من امراض عقلية عدت اليهم من مناظريهم وكان غالب الفقهاء وحملة السنة طول هذه المكافحات يأبون الخوض في تلك المسائل ويجرون على ما عليه الصحابة وخيار التابعين من الاقتصار على ما ثبت من الدين بالضرورة مع ان خصماء الدين كان لهم من الاسلحة مالا يمكن مقابلته الا بمثل اسنتهم وجروا مع المسلمين على طريق التدرج في مراحل العداء والجمهور في غفلة من ذلك ومشوا بهم الى مرحلة لو ترك الامر وشأنه لكاد ان تتسرب شكوكهم الى قلوب جماعة المسلمين فيطم الخطب ففي مثل هذه الظروف تولى المأمون وأخذ يشايع المعتزلة ويقربهم حتى حمل الناس على القول بخلق القرآن والتنزيه حسبما يوحي اليه عقله وعقول خلطائه ودام

وقد راج مادس منهاني كتب ابيه لامه بعدما خرف بين كثير من الرواة ثم صارت حججاً يتمسك بها الحشوية في معتقدهم .

الامتحان طول خلافة المعتصم والواثق وزاد الاخير مسألة نفي الرؤية(١) فلقي خصوم المعتزلة شدائد استمرت الى ان رفع المتوكل المحنة وأظهر الامام احمد فيها من الثبات ما رفع شأنه . ولم يكن للمتوكل ما يحمد عليه غير رفعه المحنة ومنع الناس عن المناظرات في الآراء والمذاهب. وكان ناصبياً يبغض علياً كرم الله وجهه وله من الافعال مالا يخطر بالبال . ثم ابتدأ رد الفعل يأخذ سيره الطبيعي من ارتفاع شأن الحشوية والنواصب واتضاع اهل النظر والمعتزلة . واهل السنة من الفقهاء والمحدثين يواصلون العمل في علومهم في غير جلبة ولا ضوضاء والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ويتقولون في الله مالا يجوزه الشرع ولا العقل من اثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود والاقعاد والاستلقاء والاستقرار الى نحوها مما تلقوه بالقبول من دجاجلة الملبسين من الثنوية وأهل الكتاب ومما ورثوه من امم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتباً يملأ ونها بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الاكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين الى السلف يستغلون ما ينقل عن بعض السلف من الاقوال المجملة التي لا حجة فيها . نعم لهم سلف ولكن من غير هذه الامة وهم على سنة ولكن على من سنها الاوزار الى يوم القيامة . وليس هذا محل بسط مخازيهم . وكانت المعتزلة تتغلب على عقول المفكرين من العلماء ويسعون في استعادة سلطانهم على الامة وأصناف الملاحدة والقرامطة توغلوا في الفساد واحتلوا البلاد حيث لم يبق في ثغور الدفاع عن الدن من يرابط بحجج دامغة تمحق مخرقتهم لانشغالهم بنفوسهم بما جد من الاحوال .

---

(١) ولمجاهد بن جبر المكي على جلالة قدره في العلم قولان باطلان باتفاق اهل العلم بالسنة احدهما مايقوله في قوله تعالى (لاتدركه الابصار) من نفي الرؤية وبه اخذت المعتزلة وثانيهما قوله في (المقام المحمود) وبه اخذت الحشوية وهما رأيان متهاتران وغريب كيف يجتمعان عند مثل مجاهد وكيف يثبتان عنه وقد تواتر معنى تفسير المقام المحمود في الحديث بالشفاعة الكبرى كما تواترت احاديث الرؤية كذلك

فني مثل هذه الظروف الحرجة غار الامام ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه على ما حل بالمسلمين من ضروب النكال وقام لنصرة السنة وقمع البدعة فسعى اولاً للاصلاح بين الفريقين من الامة بارجاعهما عن تطرفهما الى الوسط العدل قائلاً للاولين انتم على الحق اذا كنتم تريدون بخلق القرآن اللفظ والتلاوة والرسم وللآخرين انتم مصيبون اذا كان مقصودكم بالقديم الصفة القائمة بذات الباري غير البائنة منه – كما يقول ابن المبارك – يعني الكلام النفسي وليس لكم مجال ان تنكروا حدوث لفظ اللافظ وتلاوة التالي كما انه ليس للاولين نفي الصفة القائمة به تعالى من غير لفظ ولا صوت وقائلاً للاولين ايضا : نفي المحاذاة والصورة صواب غير انه يجب عليكم الاعتراف بالتجلي من غير كيف . وللآخرين : اياكم من اثبات الصورة والمحاذاة وكل ما يفيد الحدوث وانتم على صواب ان اقتصرتم على اثبات الرؤية للمؤمنين في الآخرة من غير كيف . وهكذا حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وقمع المعاندين وكسر تطرفهم وتواردت عليه المسائل من اقطار العالم فاجاب عنها فطبق ذكره الآفاق وملأ العالم بكتبه وكتب اصحابه في السنة والرد على اصناف المبتدعة والملاحدة وأهل الكتاب ، وتفرق أصحابه في بلاد العراق وخراسان والشام وبلاد المغرب ومضى لسبيله وبعد وفاته بيسير استعاد المعتزلة بعض قوتهم في عهد بني بويه لكن الامام ناصر السنة ابا بكر بن الباقلاني قام في وجههم وقمعهم بحججه ودانت للسنة على الطريقة الاشعرية أهل البسيطة الى اقصى بلاد افريقية وقد بعث ابن الباقلاني في جملة من بعث من أصحابه الى البلاد ابا عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الازدي الى الشام ثم الى قيروان وبلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب الى صقلية والاندلس ، ولابن ابي زيد وابي عمران الفاسي وابي الحسن القابسي وابي الوليد بن الباجي وابي بكر بن العربي وتلامذتهم اياد بيضاء في ذلك ، وقام بنشر المذهب في الحجاز راوية الجامع الصحيح الحافظ ابو

ذرالهروي وأخذ عنه من ارتحل اليه من علماء الآفاق وكان انتشاره بالشام قبل ذلك بواسطة صاحب الاشعري ابي الحسن عبد العزيز الطبري راوية تفسير ابن جرير عن مؤلفه ، وكان اهل الشام يجتلبون كبار الائمة من المذهب الاشعري حيناً بعد حين كالامام قطب الدين النيسابوري اجتلبه نور الدين الشهيد على طلب العلماء . وكان جماعة من المقادسة الحنابلة ممن ورثوا بعض آراء ابن كرام الذي كان عشش بالقدس وباض وترك أصحاباً له متقشفين يتوارثها منهم من بعدهم هاجروا منها لما احتلها النصارى وحملوا بدع التشبيه الى الشام وكان بها شيء من تلك البدع من عهد عبد الواحد الشيرازي صاحب ابي يعلى وكان السلطان صلاح الدين الايوبي يرعى خاطرهم لكونهم مهاجرين زهاداً ويتغاضى عن معتقدهم ، ولم يكن يحمل الناس على المذهب الاشعري كما ظن بل كان الواعظ ابن نجية الحنبلي المشهور مقرباً عنده ، ومجافاته القاسية مع الامام الشهاب الطوسي القائم بنصرة الاشعري بمصر تجري على منظر منه ومسمع ويسكت عن ذلك بل كاد آله ان يجازوا اليهم في المعتقد لولا وقفة الامام عز الدين بن عبد السلام في هذه المسألة وقفة عالم يقوم بواجبه فتضاءلت أصواتهم وانجمعوا في ديورهم واقتصروا على الروايات فيظهر من جميع ذلك ان انتشار المذهب الاشعري في البلاد بسلطان العلم لا بشوكة السلاطين ،وماوقع ببغداد وغيرها من بعض التشدد على الحشوية بين حين وآخر فلاخلالهم الا من واحدائهم القلاقل . وفقهاء المذاهب يتجاذبون الاشعري الى مذاهبهم ويترجمونه في طبقاتهم والحنابلة احق بذلك حيث يصرح الاشعري في مناظراته معهم انه على مذهب احمد لكنهم لا يترجمونه في طبقاتهم ولا يعدونه منهم بل يمقته الحشوية منهم فوق مقت المعتزلة . فالمالكية كافة وثلاثة أرباع الشافعية وثلث الحنفية وقسم من الحنابلة على هذه الطريقة من الكلام من عهد الباقلاني والثلثان من الحنفية على الطريقة الماتريدية في ديار ماوراء النهر وبلاد الترك والافغان والهند والصين وما والاها الا من انحاز منهم الى الاعتزال كبعض الشافعية ،

ومن خصائص مذهب عالم المدينة كونه ينفي خبث البدع عن أهل مذهبه فلا تجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه ومما أفاد في ذلك على ما احسبه منع مالك رواية اخبار الصفات كما كان احمد يمنع عن رواية احاديث الخروج على ظلمة الولاة فأفاده في تغاضي خلفاء بغداد عن الحنابلة مهما عملوا بل في تقريبهم ، نعم يوجد عند بعض المالكية نوع غلو في التصوف من عهد ابن تومرت . وبعض الحنابلة على مسلك السلف في التفويض وترك الخوض وبعضهم انحاز الى المعتزلة، وكان غالبهم على تعاقب القرون حشوية على الطريقة السالمية والكرامية الى ان جعل الظاهر بيبرس قضاء القضاة في المذاهب الاربعة لاول مرة فاتصلوا بعلماء أهل السنة يفاوضونهم في العلم فأخذت تزول امراضهم البدعية وكاد ان لا يبقى بينهم حشوي لولا جالية حران بعد نكبة بغداد حطوا رحلهم بالشام ونبغ من بينهم رجل حسنت نشأته في الطلب على ذكاء وحافظة وسمت وتمكن من اجتلاب ثقة شيوخ العلم الى نفسه وثنائهم عليه وكان واعظاً طلق اللسان فاذا هو يجري على خطة مدبرة في احلال المذهب الحشوي تحت ستار مذهب السلف محل مذهب اهل السنة ولم يعلم أن مذهب أهل السنة من الاشاعرة والماتريدية بلغ من التمحيص العلمي على تعاقب القرون بأيدي نوابغ اهل النظر والفقه في الدين ممن لا يعد هذا الحشوي من صغار تلامذتهم الى مستوى من قوة الحجج بحيث اذا حاول مثله ان يصطدم بها لا يقع الا على ام رأسه فيردى و لا يودى وحيث لم يكن له شيخ يرشده في العلوم النظرية اصبح علمه لا يرتكن على شيء وثيق خليطاً كثير التناقض ، توزعت مواهبه في اهواء متعبة ثم افضى الى ما عمل وزالت فتنه برد العلماء عليه .

ومن الجلي انه لا دخل للعلم في نشأة الخوارج والشيعة بل ولدتهما العاطفة السياسة ثم اندس فيهما خصوم الدين من الزنادقة فتطورتا اطواراً شائنة واتجاههما الاصلي نحو خصومة الحكومة القائمة ، والمرجئة وليدة نوع من البحث العلمي

اتجاهها نحو معاكسة الخوارج في المعتقد ثم تشعبت منها آراء بعيدة عن الدين والعلم اورثت التهاون في العمــل . والجبرية دعاة الخمود ونذير الدمار نتجت عن بحث غير علمي علوقهــا من مجاورة السمنية والبراهمة وغيرها من فرق الاباحة والخمول . والقدرية نشــأت من بحث علمي ووجهتها نحو خصومة الكسل والتواكل وباعتبار ما تطور اليها متأثرة ببعض آراء الثنوية . والحشوية أسقطهــا الجهل والجمود ترتئي آراء جاهلية ورثتها من نحل كانوا عليها قبل الاسلام وراجت عليهم تمويهات المموهين من الثنوية وأهل الكتاب والصابئة ، لهم تقشف يخدعون به العامة وجهالات لا يتصورها عاقل وهم غلاظ الطباع قساة جفاة يتحينون الفرص لاحداث القلاقل لا يظهر لهم قول الا عند ضعف الاسلام ويستفحل امر الالحاد مع ظهور قولهم هكذا في جميع ادوار التاريخ ، خصومتهم متوجهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة . والمعتزلة على ضــد الحشوية بخط مستقيم أتجها البحث العلمي ، ساقهم شره عقولهم الى محاولة اكتناه كل شيء وعداؤهم الاصلي نحو الجمود وخطتهم دفع الآراء المتسربة من الخارج الى الاسلام بحجج دامغة وأدلة عقلية مفحمة ولهم مواقف شريفة في الدفاع عن الدين الاسلامي ازاء الدهريين ومنكري النبوة والثنوية والنصارى واليهود والصابئة وأصناف الملاحدة ، وترى الذهبي يترحم على الجاحظ في سير النبلاء حين يذكر كتابه في النبوة ، ولم نر ما يقارب كتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار (١) في قوة الحجاج وحسن الصياغة في دفع شكوك المشككين وليس بجيد الاعراض الكلي عن كتبهم وكم فيها من الفوائد التي لا تزال في اثوابها القشيبة لم تبل بكرور الزمن عليها . وكم كان الاستاذ الامام يجد فيها ما يدفع به خصوم العصر ولا يتحاشى عن الاخذ به من غير بخس لحقهم الا انهم لكثرة اشتغالهم بمناظرة الاخصام عدت منهم

---

(١) في مكتبة علي باشا الشهيد . بالاستانة .

الى عقولهم آراء ابتعدوا بها عن الصواب وانغمسوا في بدع ردها الاصحاب ، قال الخطابي صاحب معالم السنن : كانت المعتزلة في الزمان الاول على خلاف هذه الاهواء وانما احدثها بعضهم في الزمان المتأخر .

والاشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية لاابتعدوا عن النقل كما فعل المعتزلة ولا عن العقل كعادة الحشوية ،ورثوا خير من تقدمهم وهجروا باطل كل فرقة ، حافظوا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وملأوا العالم علماً ، ويوجد بينهم من ينتمي الى التصوف من مناصرة بعض الائمة من الصوفية للسنة على الطريقة الاشعرية منذ القرن الخامس .ولا يوجد من يوازن الاشعري بين المتكلمين بالنظر لما قام به من العمل العظيم ومع ذلك لاتخلو آراؤه من بعض مايؤخذ كنوع ابتعاد عن العقل مرة وعن النقل اخرى في حسبان الناظر في كلامه في مسائل نظرية معدودة كقوله في التحسين والتقبيح والتعليل وما يفيده الدليل النقلي ونحو ذلك لان من طال جداله مع اصناف المعتزلة والحشوية مثله لابد وان يحصل في كلامه شيء من هذا القبيل . وانما لم يقع مثل ذلك في معاصره امام الهدى ابي منصور الماتريدي شيخ السنة بما وراء النهر لتغلب السنة هناك على اصناف المبتدعة تغلباً تاما لاتظهر مشاغباتهم معه فتمكن من الجري على الاعتدال التام في أنظاره فأعطى النقل حقه والعقل حكمه ، والماتريدية هم الوسط بين الاشاعرة والمعتزلة وقلما يوجد بينهم متصوف فالاشعري والماتريدي هما اماما أهل السنة والجماعة في مشارق الارض ومغاربها لهم كتب لاتحصى وغالب ماوقع بين هذين الامامين من الخلاف من قبيل الخلاف اللفظي ، وقد دونت عدة كتب في ذلك ، وقد أحسن تلخيصها البياضي في (اشارات المرام في عبارات الامام) ونقل نصه الزبيدي في شرح الاحياء على أغلاط مطبعية كثيرة ، والبياضي هذا ضليع في علم الكلام وان تأخر زمنه حتى ان المقبلي صاحب العلم الشامخ على جموحه وصعوبة انقياده للعلماء كبير العناية باشارات البياضي اعترافاً منه بسعة دائرة بحثه

ولم نتعرض هنا الا لاصول الفرق من اهل البدع ولها فروع تتشعب منها على حسب مايقع فيها من تداخل في الآراء وتجدد في الاهواء وهي لاتنتهي عند عدد محدود الى انتهاء تاريخ البشر وفي العدد المأثور للعلماء خلاف مشهور وقد قام العلماء في كل طبقة بتفصيل ماجد الى عصرهم من اصحاب النحل ورد الباطل من آرائهم . ومقالات تلك الطوائف مبسوطة في « مقالات الاسلاميين » للاشعري و «المقالات » لابي منصور الماتريدي و « رد اهل الاهواء والبدع » لابي الحسين الطرائفي و « الملل والنحل » لابي المظفر الاسفرايني(١) الى غير ذلك مما لايحصى وكثيراً مايعزى الى الفرق اقوال لاتوجد في كتبهم اما توليداً والزما او نقلاً من كتب غير الثقات من الخصوم كما يقع لعبد القاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » و « الملل والنحل » له (٢) وكما يفعل ابن حزم في « الفصل » ومن هذا القبيل الاعتماد على مثل ابي عيسى محمد بن هرون الوراق وابي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب « الآراء والديانات » ومحمد بن اسحق صاحب الفهرست وعلى كتب الحشوية فانها مملوءة بالمختلقات فشأن الباحث ان يحتاط في نسبة قول الى قائل حتى يجده في كتاب له مستفيض عنه وقد نبه على بعض ما تقدم الرازي عند ذكر كتاب الشهرستاني ولسنا في صدد المقارنة بين كتب الملل والنحل

وفي كلام المتقدمين من المتكلمين مايجب ان يسترشد به القائمون بالدفاع عن الدين في كل عصر ومن البين ان طرق الدفاع عن عقائد الاسلام ووسائل الوقاية عن تسرب الفساد الى الاخلاق والاحكام مما يتجدد في كل عصر بتجدد اساليب الاخصام وهي في نفسها ثابتة عند ما حده الشرع لاتتبدل حقائقها فيجب على المسلمين في جميع ادوار بقائهم ان يتفرغ منهم جماعة لتتبع انواع الآراء السائدة في طوائف

---

(١) في مكتبة علي باشا الشهيد بالآستانة .

(٢) مكتبة عاشر افندي بالآستانة .

البشر والعلوم المنتشرة بينهم وفحص كل ما يمكن ان يأتي من قبله ضرر للمسلمين لاسيا في المعتقد الذي لايزال ينبوع كل خير ما دام راسخاً رصينا ويصير منشأ كل فساد ان استحال واهناً واهيا فيدرسون هذه الآراء والعلوم دراسة اصحابها او فوق دراستهم ليجدوا فيها ما يدفعون به الشكوك التي يستثيرها اعداء الدين بوسائط عصرية حتى اذافوق متقصد سهاماً منها نحو التعاليم الاسلامية من معتقد واحكام واخلاق ردوها الى نحره اعتماداً على حقائق تلك العلوم وتجاربها واستناداً على ابداء نظريات تقضي على نظريات المشككين – وجل الدين الاسلامي ان يصطدم مع حقائق العلوم – وأقاموا دون تسرب تلبيساتهم سوراً حصيناً واقيا وعبأوا حزب الله على انظمة يتطلبها الزمن في غير هوادة ولا توان ودونوا ما استخلصوه من تلك العلوم من طرائق الدفاع في كتب خاصة باسلوب يعلق بالخاطر وتستسيغه العامة لتكون سداً محكماً مدى الدهر دون مفاجأة جوارف الشكوك وان لم يفعلوا ذلك يسهل على الاعداء ان يجدوا سبيلاً الى مراتع خصبة بين المسلمين تنبت فيها بذور تلبيساتهم بحيث يصعب اجتثاث عروقها الفوضوية بل تسري سموم الالحاد في قلوب خالية تتمكن فيها فيهلك الحرث والنسل وقانا الله شر ذلك وأيقظنا من رقدتنا .

واحسن من قام بترجمة الامام الاشعري وبتاريخ حياته العلمية وبيان سيرته في الدفاع عن السنة ورد ما اختلقه خصومه عليه مع ذكر تراجم مشاهير الاشاعرة الذين طبق ذكرهم الارض من قرون متطاولة على طبقاتهم هو الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتابه « تبيين كذب المفتري في ما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري » فله على الاشاعرة اكبر منة بذلك ولا يزال العلماء من سالف الدهر يشكرون له هذا العمل،وشهرة كتابه تغنى عن كل وصف ولا يؤخذ بشيء سوى اكثاره من ذكر رؤيا الصالحين في الموضوعات العلمية فلعل الحشوية هم الذين اضطروه الى ذلك لانهم اذا اعوزتهم الحجة في اليقظة

يلجأون الى النوم فيجـدون ما يتطلبونه من الحجج في المنام فيملأون كتبهم بالرؤى ، وكان الاجدر به ان لا يعبأ بهؤلاء في ذلك وقد كفانا مالنا من الحجج في اليقظة ، وقد ذيل عليه العلامة ابن المعلم في « نجم المهتدي ورجم المعتدي » في القرن الثامن بعد ان رد على اهوازى عصره وهو كتاب حافل واختصر العفيف اليافعي كتاب ابن عساكر في كتابه « الشاش المعلم ذيل المرهم » والف بعدهم كمال الدين ابو محمد بن امام الكاملية — صاحب الشمس القاياتي تلميذ العلاء البخاري — كتابه « طبقات الاشاعرة » . ولا امل في استيفائهم جميعا في كتاب لكثرة القائمين بمناصرة السـنة على طريقة الامام الاشعري من اهل مذاهب الائمة الفقهاء والله الهادي .



تصنيف ناصر السنة حجة الحفاظ مؤرخ الشام
أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن عساكر الدمشقي

المتوفى سنة ٥٧١

رواية ولده الحافظ أبي محمد القاسم عنه

رواية الشيخ المسند المعمر ناصح الدين أبي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي مولى الامام ابي جعفر أحمد بن علي القرطبي .

سماع منه لعبد الله بن يحيى بن ابي بكر بن يوسف الجزائري .



الحمد لله الذي منح اهل التحقيق في توحيده بصائر وأحلاما وشرح صدورهم للتصديق بتمجيده توفيقاً منه والهاما وفتح اقفال قلوبهم للايمان به بالغيب وكان لغيبها علاما ومسح عنها بلطفه من الشك والارتياب في أمره اسقاما ، أحمده على نعمه التي تظاهرت على خلقه عظاما ومننه التي تواترت من ادرار رزقه جساما ، واشهد أن لا آله الا الله هو آلها أحدا فرداً صمداً قدوساً سلاما قاهراً قادراً عظيماً علياً خبيراً قديراً حياً قياما ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي محق به اوثانا وأصناما وأزهق ببعثته رسولا انصابا وازلاما وغفر به لمن آمن بنبوته واقتدى بشريعته آصاراً وآثاما وكفر عمن صدقه في دعوته ايجاباً اشفاعته ذنوباً وأجراما صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما اساغ طاعم طعاما واستعذب ظمآن شرابا والتذ مسهد مناما .

اما بعد فان الله سبحانه خص من بريته بنبوته أقواما وجعلهم على خليقته في الدعاء الى شريعته قواما وأحكم ما شرع لهم من الدين القويم احكاما وجعل لكل نبي منهم بالقسطاس المستقيم شرعة وأحكاما وفرض على الأنام الاقتداء بهداهم وشرعتهم إلزاما والاقتفاء بنهجهم فيما نهجوه لهم نقضاً وابراما واصطفى منهم محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله للنبيين كلهم ختاما ونصبه للمتقين اماما واختار له ملة ابيه ابراهيم وسماها اسلاما وأوجب على الخلق طاعته انقياداً له واستسلاما فجلا بنور فجره من غياهب الشرك ظلاما وأذهب بيقين برهانه من سباسب الشك قتاما وأسبغ به على كافة المسلمين نعمته براً بهم وانعاما حتى أوضح لهم ما أباح حلالاً وما حظر حراما فصلى الله عليه وعليهم صلوات تزداد على ممر الأوقات دواما ولقاهم يوم يلقونه في الفردوس تحية وسلاما وجزاهم الجنة بما صبروا فكم تحملوا في طاعته ممن خالفهم متاعب وآلاما وأحلهم دار المقامة بفضله وحسنت مستقراً ومقاما ، ثم ان الله وله الحمد أكمل دينه وأتمه اتماما ونصب له من العلماء به ائمة يقتدى بهم وأعلاما وآتاهم بصائر نافذة عند الشبهات ورزقهم أفهاما فانتدبوا لتبصير المستبصرين حين أصبحوا متحيرين ايضاحاً وافهاما لما همى سحاب الباطل وهطل بعدما صار ركاما وقام سوق البدع عند ولاة المسلمين في الخافقين قياما وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال جرأة منهم على رد السنن واقداما فنفوا عن الرب سبحانه ما أثبت لنفسه من صفاته فلم يثبتوا صفة ولا كلاما وتمادى اهل التشبيه في طرق التمويه

وأحجموا عن الحق احجاما فشبهوا ربهم حتى توهموه جسماً يقبل تحيزاً وافتراقاً وانضماما وغاوا في اثبات كلامه حتى حسبوه يحتمل بجهلهم تجزياً وانقساما وظنوا اسم الله القديم ألفاً وهاء تتلو لاماً ولاما فامتعض العلماء من المثبتين من تفاوت مذهبيهم واعتصموا بالسنة اعتصاما وألجموا العوام عن الخوض في علم الكلام خوف العثار الجاما فكان (أبو الحسن الأشعري) رحمة الله عليه ورضوانه أشدهم بذلك اهتماما وألدهم لمن حاول الالحاد في أسماء الله وصفاته خصاما وأمدهم سناناً لمن عاند السنة وأحدهم حساما وأمضاهم جناناً عند وقوع المحنة وأصعبهم مراما ألزم الحجة لمن خالف السنة والمحجة الزاما فلم يسرف في التعطيل ولم يغل في التشبيه وابتغى بين ذلك قواما وألهمه الله نصرة السنة بحجج العقول حتى انتظم شمل أهلها به انتظاما وقسم الموجودات من المحدثات أعراضاً وجواهر وأجساما وأثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات اعظاما ونفى عنه ما لا يليق بجلاله من شبه خلقه اجلالاً له واكراما ونزهه عن سمات الحدث تغيراً وانتقالاً وادباراً واقبالاً وأعضاء وأجراما واتم به من وفقه الله لاتباع الحق في التمسك بالسنة ائتماما فلما انتقم من اصناف اهل البدع بايضاح الحجج والأدلة انتقاما ووجدوه لدى الحجاج في تبيين الاحتجاج عليهم فيما ابتدعوه هماما قالوا (١) فيه حسداً من البهتان ما لا يجوز لمسلم أن ينطق

---

(١) مثل يحيى بن عمار السجزي وتلميذه أبي اسماعيل الهروي وابي علي الاهوازي وغيرهم من شيوخ الحشوية.

به استعظاما وقذفوه بنحو ما قذفت به اليهود عبد الله بن سلام وأباه سلاما (١) فلم ينقصوه بذلك عند أهل التحقيق بل زادوه بما قالوا فيه تماما ومدحوه بنفس ذمهم وقد قيل في المثل (لن تعدم الحسناء ذاما) وقلما انفك عصر من الاعصار من غاو يقدح في الدين ويغوى ابهاما وعاو يجرح بلسانه أئمة المسلمين ويعوى ايهاما ويستزل من العامة طوائف جهالاً وزعانف أغتاما ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم سفهاء طغاما لكن العلماء اذا سمعوا بمكرهم عدوه منهم عراما واذا ما مروا بلغوهم في الكبار من الائمة مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون منهم قالوا لهم سلاما وان يعبأ الله بتقولهم فيه وتكذيبهم عليه فسوف يكون لزامـا ، ولولا سؤال من رأيت لحق سؤاله اياي ذماما فألزمت نفسي امتثال ما اشار به عليّ احتراما لصدفت عن ذكر وقيعة ذوي الجهل في الائمة احتشاما لكني اغتنمت الثواب في ايضاح الصواب في علو مرتبته اغتناما ، ومع ما عرف من تشنيعهم فأصحاب الحق بحمد الله قد أصبحوا على اعدائهم ظاهرين ولمن ناوأهم من اصحاب البدع ممن خالفهم في جميع البلاد قاهرين وعلى الانتقام ممن يظهر لهم العداوة للعناد قادرين وكيف لا يكونون كذلك والله مولاهم وناصرهم وهو

---

(١) حيث قال اليهود هو شرنا وابن شرنا وتنقصوه حين علموا انه اسلم بعد ان كانوا يقولون فيه هو خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا ، وهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور على ما جاء في صحيح البخاري وغيره . وقد ورث منهم افراخهم المشبهة الوقيعة في امام السنة ببهتان يختلقونه هداهم الله تعالى .

خير الناصرين ، وقدر أبي الحسن رحمة الله عليه عما يرمونه به أعلى وذكر فضائله والترحم عليه من الانتقاص له عند العلماء أولى ومحله عند فقهاء الأمصار في جميع الأقطار مشهور وهو بالتبريز على من عاصره من أهل صناعته في العلم مذكور موصوف بالدين والرجاحة والنبل ومعروف بشرف الأبوة والاصل وكلامه في حدث العالم ميراث له عن آبائه وأجداده وتلك رتبة ورثها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لأولاده .

وتصانيفه بين اهل العلم مشهورة معروفة وبالاجادة والاصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة ومن وقف على كتابه المسمى بالابانة (١) عرف موضعه من العلم والديانة ومن عرف كتابه الذي الفه في تفسير

---

(١) وهي على طريقة المفوضة في الامساك عن تعيين المراد وهو مذهب السلف واراد بها انتشال المتورطين في اوحال التشبيه من الرواة والتدرج بهم الى مستوى الاعتقاد الصحيح ،ومذهب الخلف ترجيح احد المعاني المحتملة مما يوافق التنزيه استناداً على قرائن الكلام واستعمال اهل اللسان فالسلف والخلف متفقان في صرف المتشابه عن ظاهره الموهم للتشبيه فالفريق الاول يكتفي بالتأويل الاجمالي ويتورع عن الخوض في تعيين المراد والفريق الثاني اضطر الى تطلب ذلك دفعاً لتمويهات المشبهة ممن لاحظ لهم من الاسلام غير ان جعلوا صنمهم الارضي صنما سماوياً ،ولا رابع لهؤلاء الفرق ومن سدس القسمة فقد موه وراوغ وجعل القسم قسما. والنسخة المطبوعة في الهند من الابانة نسخة مصحفة محرفة تلاعبت بها الايادي الاثيمة فتجب اعادة طبعها من اصل وثيق .

القرآن والرد على من خالف البيان من اهل الافك والبهتان (١) علم كونه من ذوي الاتباع والاستقامة واستحقـاقه التقدم في الفضل والامامة . وسأذكر ما حضرني من ذكره وأبين ما وقع اليّ من امره راغباً الى الله في ايضاح التحقيق وطالباً منه المعونة والتوفيق وهو جدير بتحقيق الرجاء قدير على استجابة الدعاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وعليه في كل ملم مؤلم التعويل .

واعلم يا أخي وفقنـا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم اذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الاخلاق وضدهـا عليم (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنـا انك رءوف رحيم) والارتكاب لنهي النبي صلى

---

(١) قال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي في العواصم عن القواصم : وانتدب الى كتاب الله فشرحه في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن فمنه اخذ الناس كتبهم ومنه اخذ عبد الجبار الهمذاني كتابه في تفسير القرآن الذي سماه بالمحيط في مائة سفر قرأناه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام اه .

الله عليه وسلم عن الاغتياب وسب الأموات جسيم فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم فيمن كتم ما عنده من العلم عند لعن آخر هذه الأمة او لها ماله من الوزر والاثم وذلك فيما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن المسلم السلمي بدمشق نا أبو محمد عبد العزيز بن احمد الصوفي املاء أنا ابو بكر احمد بن طلحة بن هرون المنقي نا محمد بن عبد الله الشافعي وأخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن احمد الغساني وابو النجم بدر بن عبد الله الشيحي قالا انا ابو بكر احمد بن علي الخطيب انا احمد بن محمد ابن رزق نا ابو سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال نا محمد بن الفرج الازرق نا خلف بن تميم نا عبد الله بن السري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله وفي حديث السلمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا لعنت آخر هذه الأمة اولها فمن كان عنده علم فليظهره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) تابعه سريج بن يونس ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة عن خلف ورواه غيره عن ابن السري فزاد في اسناده ثلاثة انفس اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي ابن احمد بن منصور الفقيه وابو الحسن علي بن الحسن بن سعيد بدمشق قالا نا وابو النجم الشيحي ببغداد قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الاصفهاني بها قال نا سليمان بن احمد الطبراني نا احمد بن خليل الحلبي قال نا عبد الله بن السري الانطاكي نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد

ابن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا لعن آخر هذه الأمة اولها فمن كان عنده علم فليظهره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم) وهكذا رواه ابو هرون موسى بن النعمان المصري عن عبدالله ابن السري اخبرناه ابو الحسن بن قبيس قال نا وابو النجم التاجر قال انا ابوبكر الخطيب قال نا ابن رزق انا ابو اسماعيل بن زياد حدثني ابوعبدالله محمد بن يوسف بن بشر الهروي نا موسى بن النعمان المصري ابو هرون نا عبد الله بن السري بانطاكية قال نا سعيد بن زكريا المدايني عن عنبسة ابن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا لعنت آخر هذه الامة اولها) ثم ذكر الحديث . واخبرنا الشريف ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباسي العلوي الخطيب بدمشق نا ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن ابي نصر التميمي قال انا القاضي ابو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي واخبرنا الشيخ ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد المعدل الشحامي بنيسابور قال قرئ على ابي عثمان سعيد بن محمد بن احمد الحيري وانا حاضر قيل له أخبركم ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري قالا نا محمد ابن اسحق بن ابراهيم الثقفي قال نا قتيبة بن سعيد قال نا عباس بن ميمون عن عسل بن سفيان عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كتم علما الجمه الله

عز وجل بلجام من نار) لفظ حديث الميانجي اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن قبيس الغساني قال ونا ابو منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الواحد بن زريق الشيباني قال انا ابوبكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا محمد بن احمد بن رزق والحسن بن ابي بكر قالا انا عبد الله ابن اسحق البغوي ح قال ابو بكر واخبرني هلال بن محمد الحفار نا ابو علي محمد بن احمد بن الحسن بن الصواف قالا نا بشر بن موسى نا ابو عبد الله محمد بن الفرج بن فضالة عن ابيه الفرج بن فضالة عن يحي بن سعيد الأنصاري عن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله وما هي قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وارتفعت الاصوات في المساجد وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذوا القيان واتخذوا المعازف ولعن آخر هذه الأمة اولها فترقبوا عند ذلك ثلثا ريحاً حمراء وخسفاً ومسخا) واللفظ لحديث ابن الصواف واخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه الاصبهاني المعدل ببغداد انا ابو الفضل محمد ابن الفضل بن محمد بن عبد الله الحلاوي الحافظ انا ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ نا سليمان بن احمد قال نا بكر بن سهل انا موسى ابن محمد البلقاوي قال نا زيد بن المسور عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما

آتى الله عالماً علماً الا أخذ عليه الميثاق الا يكتمه) فالاقدام على الغيبة مع العلم بتحريمها أمر كبير وما ورد في النهي عنها وعن سب الأموات كثير واستقصاء ذكره والرواية بطرقه واسانيده عسير والسعيد من كف عن ذلك وكفاه من ذكره اليسير اخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الأديب باصبهان انا ابو طاهر احمد بن محمود بن احمد الثقفي الاديب انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن القري انا ابو يعلى احمد بن علي الموصلي نا الحكم بن موسى بن محمد بن سلمة نا محمد ابن اسحق عن عمه موسى بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أكل من لحم اخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا قال فيأكله ويكلح ويصيح) واخبرنا الشيخ ابو الأعز قراتكين بن الاسعد بن المذكور الأزجي ببغداد قال انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري انا ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن لؤلؤ الوراق قال نا محمد بن ابراهيم بن ابان السراج نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا ابو بكر ابن عياش عن الاعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي برزة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر من آمن بلسانه ولما يؤمن بقلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عثراتهم فان من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه وان كان في بيته) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن اسود بن عامر عن ابي بكر بن عياش واخبرنا الشيخان ابو القسم اسماعيل

ابن احمد بن عمر بن السمرقندي وابو جعفر محمد بن علي بن محمد بن السمناني الوكيل ببغداد قالا انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني انا عبيد الله بن محمد بن حبابة البزاز قال نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا) ولم يقل فيه علي اخبرناه رواه البخاري في الصحيح عن علي بن الجعد وهذا القدر في هذا المعنى كاف ولصدر من وفق للانتفاع به شاف .

***

﴿ باب ذكر تسمية ابي الحسن الأشعري ونسبه ﴾
والأمر الذي فارق عقد اهل الاعتزال بسببه

اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الفقيه بنيسابور قال انا الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ قال رأيت في كتب اصحابنا : ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعري ، وأخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن قبيس بدمشق وابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون المقري ببغداد قالا قال لنا الامام ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي : علي بن اسماعيل بن ابي بشر واسمه اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن

موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى ابو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر اصناف المبتدعة وهو بصري سكن بغداد الى ان توفي بها وكان يجلس ايام الجمعات في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور ، وذكر الامام ابو بكر بن فورك ان اباه هو ابو بشر اسماعيل بن اسحق وأنه كان سنياً جماعياً حديثياً اوصى عند وفاته الى زكريا بن يحيى الساجي رحمه الله وهو امام في الفقه والحديث وله كتب منها كتاب اختلاف الفقهاء وكان يذهب مذهب الشافعي وقد روى عنه الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتاب التفسير احاديث كثيرة يعني الساجي ، قلت والصحيح ان ابا بشر جده اسحق كما سبق . وفي نسبة اصحابه اباه ان ابي بشر تكذيب لأبي علي الأهوازي فيما اختلق فنه زعم انه غير صحيح النسب وانه ما كنى عن اسم ابيه الا لهذا السبب ولو كانت له بأسماء الرجال وأنسابهم عناية لفرق بين قولنا كنية وكناية وفي اطباق الناس على تسميته بالأشعري تكذيب لما قاله هذا المفتري ، وقد ورد عن الرسول المنتجب فيمن يطعن بغير علم في النسب ما اخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي انا ابو بكر ابن فورك انا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا ابو داود نا شعبة والمسعودي عن علقمة بن مرثد الحضرمي عن ابي الربيع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أربع من امر الجاهلية لن يدعهن

الناس الطعن في الانساب والنياحة على الميت والانواء والاعداء أجرب بعير فأجرب مائة فن اجرب البعير الاول) .

فأما نسب جده ابي موسى الأشعري رضي الله عنه فأخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي انا ابو الحسين احمد بن محمد ابن احمد بن النقور البزاز انا ابو القسم عيسى بن علي بن عيسى الكاتب انا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز قال حدثني عمي يعني علي بن عبدالعزيز عن ابي عبيد قال ابو موسى عبد الله بن قيس من ولد الجماهر بن الأشعر (١) بن أدد قال عبد الله وقال غير ابي عبيد عبد الله بن قيس ابن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر وهو نبت بن ادد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وام ابي موسى ظبية بنت وهب بن عك كانت اسلمت وماتت بالمدينة . واخبرنا الشيخ ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك ابن احمد الانماطي الحافظ ببغداد قال انا ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الباقلانيان وأخبرنا الشيخ ابو العز ثابت بن منصور بن المبارك الكيلي ببغداد انا ابو طاهر احمد ابن الحسن قالا انا ابو الحسين محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن موسى ابن عمران الاصبهاني انا ابو الحسين محمد بن احمد بن اسحق انا ابو حفص

---

(١) قال ابن الكلبي: انما سمي أشعر لان امه ولدته وهو اشعر. انساب السمعاني.

عمر بن احمد بن اسحق الاهوازي نا شباب خليفة بن خياط العصفري نا هشام بن الكلبي عن ابيه قال يقولون ولد قحطان المرعف وهو يعرب فولد يعرب يشجب فولد يشجب سبا وهو عامر فولد سبا كهلان فولد كهلان زيدا فولد زيد عريبا فولد عريب يشجب فولد يشجب بن عريب زيداً فولد زيد ادد بن زيد فولد ادد بن زيد نبتا وهو الاشعر قال شباب فمن الاشعريين ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر ابن وائل بن ناجية بن جماهر بن الاشعر بن ادد بن زيد ولي البصرة لعمر وعثمان رضي الله عنهما وله بها فتوح كثيرة وولي الكوفة وله بها دار وولد حضرة المسجد الجامع قال شباب ونا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قحطان من ولد اسماعيل بن ابراهيم وبينه وبين اسماعيل ثلاثون ابا قال وقال ابي لم يزل قحطان يعرفون ذلك وينتسبون اليه حتى كان زمن الحجاج ' كذا قال والصواب ثلاثة آباء اخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصاري ببغداد انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري انا ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز نا ابو الحسن احمد بن معروف ابن بشر الخشاب نا الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم الفقيه نا محمد بن سعد كاتب الواقدي قال الى قحطان جماع اليمن فمن نسبه الى اسماعيل بن ابراهيم قال قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل ابن ابراهيم صلى الله عليهما ' هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب

الكلبي عن ابيهِ ويذكر عن ابيه انه ادرك اهل النسب والعلم ينسبون قحطان الى اسماعيل بن ابراهيم (١) ومن نسبه الى غير ذلك قال قحطان ابن فالغ بن عابر بن ارنخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ،واخبرنا الشيخ ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو الحسين بن النقور انا محمد بن عبد الرحمن المخلص انا رضوان بن احمد الصيدلاني نا احمد بن عبدالجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال ابراهيم بن آذر وهو في التوراة تارخ بن ناحور بن ارغو بن ..ارخ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارنخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن حنوخ بن يرد بن مهلاييل ابن قمعـان بن انوش بن شيث بن آدم ابي البشر عليه السلام وقال غيره قينان وقد اختلف في نسب ابراهيم عليه افضل السلام وقول ابن اسحق نكتفي به عن قول غيره من علماء الاسلام ٠

فأما سبب رجوع ابي الحسن عما كان عليه وتبريه مما كان يدعو اليه فأخبرني الشيخ ابو المظفر احمد بن ابي العباس الحسن بن محمد البسطامي الشعيري ببسطام قال انا جدي لأمي الشيخ الزاهد ابو الفضل محمد بن علي بن احمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي قال سمعت محمد بن علي بن الحسين الواعظ رحمه الله يقول سمعت احمد بن الحسين المتكلم قال سمعت بعض اصحابنا يقول: ان الشيخ ابا الحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الاسئلة على استاذيه في الدرس ولا يجد فيها جواباً شافيا فتحير في ذلك فحكي عنه انه قال: وقع في صدري في

(١) وهو ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة اليمن الى اسمعيل في المناقب.

بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى ان يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا ،

وذكر ابو القسم حجاج بن محمد الطرابلسي من اهل طرابلس المغرب قال سألت ابا بكر اسماعيل بن ابي محمد بن اسحق الازدي القيرواني المعروف بابن عزرة رحمه الله عن ابي الحسن الأشعري رحمهُ الله فقلت له قيل لي عنه انه كان معتزليا وانه لما رجع عن ذلك ابقى للمعتزلة نكتاً لم ينقضها فقال لي : الاشعري شيخنا وامامنا ومن عليهِ معولنا قام على مذاهب المعتزلة اربعين سنة وكان لهم اماما ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما فبعد ذلك خرج الى الجامع فصعد المنبر وقال : معاشر الناس اني انما تغيبت عنكم في هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى بهِ ودفع الكتب الى الناس فمنها كتاب (اللمع) وكتاب اظهر فيه عوار المعتزلة سماه بكتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) وغيرهما فلما قرأ تلك الكتب اهل الحديث والفقه من اهل السنة والجماعة اخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه اماما حتى

نسب مذهبهم اليه قال لي ابو بكر فصار عند المعتزلة ككتابيٍّ أسلم وأظهر عوار ما تركهُ فهو اعدى الخلق الى اهل الذمة وكذلك الاشعري اعدى الخلق الى المعتزلة فهم يشنعون عليه من الاشانيع وينسبون اليه الاباطيل اخبرنا الشيخ ابو القسم بن ابي العباس بن ابي محمد بن آدم قال انا جدي ابو محمد بن ابي نصر المقري قال سمعت الحسن بن علي بن ابراهيم الفارسي يقول سمعت ابا عبد الله الحمراني يقول : لم نشعر يوم الجمعة واذا بالاشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعهُ شريط شده في وسطه ثم قطعهُ وقال اشهدوا عليَّ اني كنت على غير دين الاسلام واني قد اسلمت الساعة واني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال ثم نزل .الحمراني مجهول . وذكر ابو عمرو عثمان بن ابي بكر بن حمود بن احمد السفاقسي المغربي وكان فهماً فاضلًا لبيباً عاقلا وقدم دمشق وسمع منهُ شيوخ شيوخنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني الحافظ وغيره قال سمعت الامام ابا عبد الله الحسين بن محمد يقول سمعت غير واحد من ائمتنا يحكي كيف كان بدء رجوع الامام المبرأ من الزيغ والتضليل ابي الحسن علي بن اسماعيل انهُ قال : بينا انا نائم في العشر الاول من شهر رمضان رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق فلما استيقظت دخل علي امر عظيم ولم ازل مفكر امهموماً لرؤياي ولما انا عليه من ايضاح الادلة في خلاف ذلك حتى كان العشر الاوسط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما امرتك

به فقلت يا رسول الله وما عسى ان افعل وقد خرجت للمذاهب المروية عنك وجوهاً يحتملها الكلام واتبعت الادلة الصحيحة التي يجوز اطلاقها على الباري عز وجل فقال لي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق فاستيقظت وانا شديد الاسف والحزن فأجمعت على ترك الكلام واتبعت الحديث وتلاوة القرآن فلما كانت ليلة سبع وعشرين وفي عادتنا بالبصرة ان يجتمع القراء وأهل العلم والفضل فيختمون القرآن في تلك الليلة مكثت فيهم على ماجرت عادتنا فأخذني من النعاس مالم اتمالك معه ان قمت فلما وصلت الى البيت نمت وبي من الاسف على ما فاتني من ختم تلك الليلة امر عظيم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما صنعت فيما امرتك به فقلت قد تركت الكلام ولزمت كتاب الله وسنتك فقال لي انا أمرتك بترك الكلام انما امرتك بنصرة المذاهب المروية عني فانها الحق فقلت يا رسول الله كيف ادع مذهباً تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا اني اعلم ان الله تعالى يمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك وجوهها وكأنك تعد اتياني اليك هذا رؤيا أو رؤياي جبريل كانت رؤيا انك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت مابعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث في الرؤية والشفاعة والنظر وغير ذلك فكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأت فيما رواه الشيخ

الزاهد ابو محمد عبد القادر بن محمد الصدفي القيرواني المعروف بابن الخياط قال انا الشيخ الفقيه ابو بكر عبد الله بن محمد القرشي القيرواني قال نا. ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الازدي صاحب القاضي الجليل ابي بكر بن الباقلاني قال كان الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضوان الله عليه في الاصل معتزليا فحكى لنا ابو عبد الله الحسين المتكلم الرازي قال انا ابو الحسن بن مهدي بطبرستان قال حكى لنا الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قال كان الداعي الى رجوعي عن الاعتزال والى النظر في ادلتهم واستخراج فسادهم اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي في اول شهر رمضان فقال لي يا ابا الحسن كتبت الحديث فقلت بلى يارسول الله فقال أو ما كتبت ان الله تعالى يرى في الآخرة فقلت بلى يارسول اللهفقال لي صلى الله عليه وسلم فما الذي يمنعك من القول به قلت أدلة العقول منعتنى فتأولت الاخبار فقال لي وما قامت ادلة العقول عندكعلى ان الله تعالى يرى في الآخرة فقلت بلى يارسول الله فانما هي شبه فقال لي تأملهاو انظر فيهانظراً مستوفى فليست بشبه بل هي ادلة وغاب عني صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن فلما انتبهت فزعت فزعاً شديداً وأخذت اتأمل ما قاله صلى الله عليهوسلم واستثبت فوجدت الامر كما قال فقويت أدلة الاثبات في قلبي وضعفت أدلةالنفي فسكت ولمأظهر للناس شيئاً و كنت متحيراً في امري فلمادخلنا في العشر الثاني من رمضان رأيته صلى الله عليه وسلم قدأقبل فقال يا ابا الحسن اي شيء عملت فيما قلت لك فقلت يارسول الله الامر كما قلت

صلى الله عليك والقوة في جانب الاثبات فقال لي تأمل سائر المسائل وتذكر فيها فانتبهت فقمت وجمعت جميع ما كان بين يدي من الكتب الكلاميات وضبرتها ورفعتها واشتغلت بكتب الحديث وتفسير القرآن والعلوم الشرعية ومع هذا فاني كنت أتفكر في سائر المسائل لأمره صلى الله عليه وسلم اياي بذلك قال فلما دخلنا في العشر الثالث رأيته ليلة القدر فقال لي وهو كالحردان ما عملت فيما قلت لك فقلت يارسول الله انا متفكر فيما قلت ولا ادع التفكر والبحث عليها الا اني قد رفضت الكلام كله وأعرضت عنه واشتغلت بعلوم الشريعة فقال لي مغضبا ومن الذي امرك بذلك صنف وانظر هذه الطريقة التي امرتك بها فانها ديني وهو الحق الذي جئت به وانتبهت قال لي ابو الحسن فأخذت في التصانيف والنصرة واظهرت المذهب فهذا سبب رجوعه عن مذاهب المعتزلة الى مذاهب اهل السنة والجماعة رحمة الله عليه ورضوانه.

فان قيل كيف يبرأ من البدعة من كان رأساً فيها وهل يثبت لله الصفات من كان دهره ينفيها وهل رأيتم بدعياً رجع عن اعتقاد البدعة اوحكم لمن اظهر الرجوع منها بصحة الرجعة وقد قيل ان توبة البدعي غير مقبولة وفيئته الى الحق بعد الضلال ليست بمأمولة وهب انا قلنا بقبول توبته اذا اظهرها أفما ينقص ذلك من رتبته عند من خبرها قلنا هذا قول عري عن البرهان وقائله بعيد من التحقيق عند الامتحان بل التوبة مقبولة من كل من تاب والعفو من الله مأمول عن كل من أناب والاحاديث التي رويت في ذلك غير قوية عند

ارباب النقل والقول بذلك مستحيل ايضاً من طريق العقل فان البدعة لا تكون اعظم من الشرك ومن ادعى ذلك فهو من اهل الافك ومع ذلك فيقبل اسلام الكتابي والمرتد والكافر الاصلي فكيف يستحيل عندكم قبول توبة المبتدع الملي وقد قال الله عز وجل (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والبدعة اذا كشفت عن حقيقتها وجدتها دون الشرك مما هنالك فاذا كان يقبل الرجوع عن الشرك الذي لا يغفره فكيف لا تقبل توبة مبتدع لا يشرك به ولا يكفره واكثر العلماء من اهل التحقيق على القول بقبول توبة الزنديق مع ما ينطوي عليه اعتقاده الرديء من الخبث وما يعتقده من جحود الصانع وانكار البعث والمبتدع لا يجحد الربوبية ولا ينكر العظمة الآلهية وانما يترك بعض ما يجب عليه ان يعتقده لشبه وقعت له فنكب فيها رشده وقد سمعنا بجماعة من الائمة كانوا على أشياء رجعوا عنها وتركوها بعد ما سلكوها وتبرأوا منها فلم ينقصهم ما كانوا عليه من الابتداع لما أقلعوا عنه ورجعوا الى الاتباع وقد كان اكثر الصحابة الكرام يدينون بعبادة الاوثان والاصنام ثم صاروا بعد سادة اهل الاسلام وقادة المسلمين في الامور العظام، وقد اخبرنا الشيخ ابو الاعز قراتكين بن الأسعد قال انا الحسن بن علي الجوهري انا ابو الحسن علي ابن عبد العزيز بن مردك انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي قال اخبرني ابو عثمان الخوارزمي نزيل مكة فيما كتب الي قال قال أبو ثور كنت انا واسحق بن راهويه وحسين الكرابيسي وذكر جماعة من

العراقيين ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي قال ابو عثمان وحدثنا ابو عبد الله الفسوي عن ابي ثور قال لما ورد الشافعي العراق (١) جاءني حسين الكرابيسي وكان يختلف معي الى أصحاب الرأي فقال قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي يقول قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظلم علينا البيت وتركنا بدعتنا (٢) واتبعناه .

* * *

﴿ باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من بشارته بقدوم ابي موسى وأهل اليمن واشارته الى ما يظهر من علم أبي الحسن ﴾ .

اخبرنا أبو عبد الله بن أبي مسعود الصاعدي أنبا ابو بكر أحمد بن الحسين الخسروجردي أنبا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد

---

(١) في رحلته الثانية بعد وفاة محمد بن الحسن ، وكان اهل الحديث قبل الشافعي يسلكون طريق الاقذاع في معارضة اهل النظر وهؤلاء كانوا يستخفون أحلامهم فعلمهم الشافعي طريقة قرع الحجة بالحجة بعد جمعه بين الطريقتين بأن سمع على مالك الموطأ ثم حمل عن محمد بن الحسن وقر بختي ليس عليه الاسماعه في رحلته الاولى الى العراق كما صح عنه بطرق .

(٢) من الاسترسال في الرأي لا الرأي نفسه فانه ليس ببدعة بل هو فهم دقيق في مدارك النصوص ممدوح .

ابن يعقوب ثنا محمد بن اسحق ثنا عبد الله بن بكير ثنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم قوم هم أرق أفئدة منكم) فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون : (غداً نلقى الاحبه محمداً وحزبه) فقدم الاشعريون معهم أبو موسى ، اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني ببغداد أنبا ابو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي أنبا ابو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل حدثني ابي رحمه الله ثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا) قال فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى الاشعري فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون (غداً نلقى الأحبه محمداً وحزبه) ، اسم ابن ابي عدي محمد بن ابراهيم بصري ثقة ، قال وثنا عبد الله بن احمد قال ثنا ابي قال ثنا يحيى عن حميد ويزيد قال أنبا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقدم عليكم اقوام ارق منكم افئدة) فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا لما دنوا من المدينة يرتجزون (غداً نلقى الأحبه محمداً وحزبه) اخبرنا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم انبأ ابو سعد محمد ابن عبد الرحمن أنبا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان واخبرتنا الشريفة ام المجتبى فاطمة بنت ناصر بن الحسن الحسينية وأم البهاء فاطمة بنت محمد ابن احمد بن البغدادي باصبهان قالتا أنبا ابو القسم ابراهيم بن منصور سبط بحرويه أنبا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المقري قال أنبا ابو يعلى

احمد بن علي التميمي ثنا زهير بن حرب ثنـا يزيد هو ابن هرون قال أنبأ وقال ابن حمدان ثنـا حميد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم قوم هم أرق أفئدة منكم) فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى فجعلوا يرتجزون يقولون (غداً نلقى الاحبه محمداً وحزبه) رواه ابو عبد الرحمن النسائي في سننه عن ابن مثنى عن خالد ابن الحارث عن حميد ' اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه أنبا ابو بكر احمد بن منصور بن خلف البزاز أنبا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني الجوزقى أنبا ابو حامد بن الشرقى ثنا محمد بن حيويه ثنا ابو اليمان أنبا شعيب قال أنبا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوباً وأرق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في الفدادين والخيلاء في اهل الخيل والابل —الفدادين اهل الوبر—والسكينة في اهل الغنم) اخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلاّل قال أنبا ابو القسم ابراهيم بن منصور ابن ابراهيم السلمى أنبا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن المقري أنبا ابو يعلىّ احمد بن علي بن المثنى الموصلي ثنـا ابو خيثمة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الايمان يمان والحكمة يمانيـة أتاكم اهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا) اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما فرواه مسلم عن ابي خيثمة اخبرناه ابو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في

كتابه وحدثني ابو المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي بنيسابور عنه قال أنبا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن بن احمد الحيري واخبرناه ابو عبد الله محمد بن الفضل أنبا ابو بكر احمد بن الحسين أنبا ابو عبد الله الحافظ قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتاكم اهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانيــة) زاد الحيري قال ابو معوية أراه قال رأس الكفر قبل المشرق اخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن الحسن بن علي بن ابراهيم المقري ببغداد ثنا القاضي الشريف ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أنبا ابو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شادان السكري الحربي قال ثنا ابو خبيب العباس بن احمد بن محمد بن عيسى ثنا اسمعيل ابن بنت البسري ثنا حسين بن عيسى عن معمر عن الزهري عن ابي حازم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال (الله اكبر قد جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) قيل يارسول الله وما أهل اليمن قال (قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم والايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيــة) اخبرنا ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد أنبــا ابو علي الحداد أنبا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن عمرو القطراني ثنــا سليمان بن حرب ح واخبرنا ابو نعيم قال وثنا الغطريفي ثنا ابو خليفة قال نا الحوضي قالا ثنا

شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري قال لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) وضرب بيده على ظهر ابي موسى الاشعري قال ابو نعيم رواه ادريس الأودي عن سماك ' اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الكريم ابن حمزة بن الخضر السلمى بدمشق ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الحافظ أنبا ابو القسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي ثنا أبي رحمه الله ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء ببغداد ثنا ابو معمر اسمعيل بن ابراهيم القطيعي ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري عن ابي موسى الاشعري قال قرئت عند النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال (هم قومك اهل اليمن) اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الفضل الفقيه انبا ابو بكر الخسروجردي أنبا ابو طاهر الفقيه أنبا ابو عبد الله الصفار ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابو معمر ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري عن ابي موسى قال تليت عند النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا ابا موسى اهل اليمن) اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي أنبا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ قال : اما بعد فان بعض ائمة الاشعريين رضي الله عنهم ذاكرني بمتن الحديث الذي اخبرناه ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال ثنا ابو العباس محمد بن

يعقوب ثنا ابراهيم بن مرزوق ثنا وهب بن جرير وابو عامر العقدي قالا ثنا شعبة عن سماك واخبرنا ابو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في كتابه وحدثني ابو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن ابي نصر الطبسي بنيسابور عنه قال أنبا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد ابن يعقوب ثنا ابراهيم بن مرزوق ثنا وهب عن شعبة قال وثنا ابراهيم ثنا ابو عامر عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري قال لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) أومأ النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى رضي الله عنه فقال (هم قوم هذا) قال البيهقي وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والمرتبة الشريفة الامام ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو من قوم ابي موسى واولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصاً من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة باظهار الحجة ورد الشبهة ، والاشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل قوم ابي موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه لما علم من صحة دينهم وعرف من قوة يقينهم فمن نحا في علم الاصول نحوهم وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولهم جعل من جملتهم وعد من حسابهم بمشيئة الله واذنه اعاننا الله تعالى على ذلك بمنه وختم لنا بالسعادة والشهادة بجوده ، وليعلم المنصف من اصحابنا صنع الله تعالى في تقديم هذا الاصل الشريف لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذي أحيا به السنة وامات به البدعة وجعله خلف حق لسلف صدق اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المصري وابو بكر ناصر بن أبي العباس بن

علي الصيدلاني بهراة قالا أنبا محمد بن عبد العزيز الفارسي أنبا عبد الرحمن ابن احمد بن ابي شريح قال نا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله عز وجل (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قوم سبا والاشعريون قوم من سبا واكرم بذلك اصلا ونسبا ٠

أخبرنا الشيخان ابو القسم عبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي وابو غالب محمد بن الحسن بن علي البصري الماوردي ببغداد قالا أنبا ابو علي علي بن احمد بن علي التستري بالبصرة ثنا القاضي الشريف ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني في كتاب السنن قال ثنا سليمان بن داود المهري أنبا ابن وهب اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي علقمة عن ابي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) قال ابو داود رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجز به شراحيل اخبرناه الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي انا ابو القسم اسماعيل بن مسعدة الجرجاني ببغداد انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني انا العباس بن محمد بن العباس البصري والقسم بن عبد الله بن مهدي نا حميم قالا نا عمرو بن سوّاد السرحي ح قال ابو احمد بن عدي ونا يحيى بن محمد بن يحيى بن

اخي حرملة بن يحيى نا عمي حرملة بن يحيى ح قال ابو احمد وانا محمد بن هرون بن حسان ومحمد بن علي بن الحسين قالا نا احمد بن عبد الرحمن ابن وهب قالوا ثنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن ابي علقمة عن ابي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .

قال محمد بن علي بن الحسين سمعت اصحابنا يقولون كان في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وفي المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليهما اخبرنا الشيخ ابو المعالي محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي بنيسابور انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي انا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي نا ابو عبد الله محمد بن العباس العصمي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ياسين الهروي قال سمعت ابراهيم ابن اسحاق الانصاري يقول سمعت المروروذي صاحب احمد بن حنبل يقول قال احمد : اذا سألت عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلت فيها يقول الشافعي لانه امام عالم من قريش وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (عالم قريش يملأ الارض علما) وذكر في الخبر ان الله يقيض في رأس كل مائة سنة رجلا يعلم الناس دينهم وروى احمد بن حنبل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ' قال احمد بن حنبل فكان في المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وفي المائة الثانية الشافعي قال ابو عبد الله وانا ادعو للشافعي منذ اربعين سنة في صلاتي ' اخبرنا الشيخ

ابو المظفر احمد بن الحسين القومسي بها انا جدي لامي ابو الفضل محمد بن علي بن احمد السهلكي قال حكى الفقيه الصالح الثقة ابو عمرو يعني محمدبن عبد الله الاديب الرزجاهي قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل الصعلوكي ام الشيخ الامام ابا بكر الاسمعيلي ذكر واحدا والشك مني يقول : اعاد الله تعالى هذا الدين بعد ماذهب يعني اكثره بأحمد بن حنبل وابي الحسن الاشعري وابي نعيم الاسترابادي ، وسمعت الشيخ الامام ابا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي على كرسيه بجامع دمشق يقول وذكر حديث ابي علقمة هذا فقال : كان على رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وكان على رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي وكان على رأس المائة الثالثة الاشعري وكان على رأس المائة الرابعة ابن الباقلاني وكان على رأس المائة الخامسة امير المؤمنين المسترشد بالله ، وعندي ان الذي كان على رأس الخمس مائة الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه لانه كان عالماً عاملا فقيهاً فاضلا اصولياً كاملا مصنفاً عاقلا انتشر ذكره بالعلم في الآفاق وبرز على من عاصره بخراسان والشام والعراق ، وذكر غير الفقيه ابي الحسن ان ابا العباس احمدبن عمر بن سريج الفقيه هو الذي كان على رأس الثلثمائة وان ابا الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري هو الذي كان على رأس الاربعمائة ، وقول من قال انه ابو الحسن الاشعري اصوب لان قيامه بنصرة السنة الى تجديد الدين اقرب فهو الذي انتدب للرد على المعتزلة وسائر اصناف المبتدعة

المضللة وحالته في ذلك مشتهرة وكتبه في الرد عليهم منتشرة فأما ابو العباس بن سريج فكان فقيها مضطلعاً بعلم اصول الفقه وفروعه نبيها، وقول من قال ان القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الباقلاني هو الذي كان على رأس الاربعمائة اولى من القول الثاني لانه اشهر من ابي الطيب الصعلوكي مكانا واعلى في رتب القوم شانا وذكره اكبر من ان ينكر وقدره أظهر من ان يستر وتصانيفه اشهر من ان تشهر وتواليفه اكثر من ان تذكر، فاما ابو الطيب رحمه الله فانما اشتهر ذكره ببلده وكانت رياسة اصحاب الشافعي له بنيسابور ولوالده ولولده وكان ابوه ابو سهل محمد بن سليمان رحمه الله ذا محل خطير وذكره فيما بين اهل العلم بخراسان كبير لم يزل هو وولده وولد ولده يظهرون مذهب الاشعرية ويجاهدون اهل البدع بنيسابور من المعتزلة والرافضة والكرامية، وما تقدم من قوله في مدح الاشعري مما رواه عنه ابو عمرو الرزجاهي يدل على كذب ابي علي الاهوازي فيما حكى عنه اذ رماه باحدى الدواهي مع ما اشتهر عنه بخراسان من الذب عن اهل التوحيد وتنزيه الرب عز وجل عن التشبيه والتحديد مقتدياً بالاشعري وسالكاً طريقه مقتفياً في علم الاصول نهجه وتحقيقه، فاما ابو نعيم الاستراباذي فهو عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الفقيه قال لنا ابو الحسين علي بن احمد ابن منصور الغساني بدمشق وابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق الشيباني ببغداد قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب انه كان احد ائمة المسلمين ومن الحفاظ في الشرائع والدين

مع صدق وتورع وضبط وتيقظ سافر الكثير وكتب بالعراق والحجاز والشام ومصر ومات حدود سنة عشرين وثلثمائة ، قلت وكان ينصر السنة بجرجان فاما عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن أمية بن عبد شمس وكانت وفاته كما اخبرنا الشيخ ابو غالب احمد بن الحسن بن احمد بن البناء ببغداد قال انا ابو الحسين محمد بن احمد بن محمد ابن علي بن الآبنوسي أنا ابو القسم عبد الله بن عثمان بن يحيي بن خبيق الدقاق انا ابو محمد اسمعيل بن علي بن اسماعيل الخطَبي قال اخبرني محمد ابن موسى بن حماد البربري عن محمد بن ابي السرى ان عمر بن عبدالعزيز توفي لاربع ليال يعني من رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة ونصف، قال ابن ابي السرى قال العمري توفى يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب وقبره بدير سمعان وكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة ايام ، واما الشافعي فكانت وفاته فيما اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الحسن علي بن المسلم السلمى أنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب الخطيب بدمشق انبأنا ابوبكر محمد بن احمد بن عثمان بن ابي الحديد السلمي انا ابو بكر محمد بن بشر الزبيري العكري بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول مات الشافعي في سنة اربع ومائتين في آخر رجب .

واما وفاة ابي الحسن الاشعري فأخبرنا الشيخان ابو الحسن علي ابن احمد المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ ذكر لي ابو القسم عبدالواحد بن علي الاسدي

ان الاشعري مات ببغداد بعد سنة عشرين وقبل سنة ثلاثين وثلثمائة ودفن في مشرع الزوايا في تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منهـا حمام وهي عن يسار المار من السوق الى دجلة ، وذكر ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد بن حزم الاندلسي ان ابا الحسن الاشعري مات سنة اربع وعشرين وثلثمائة، وقال بعض المصريين مات سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وهذا القول الاخير لا أراه صحيحـا والاصح انه مات سنة اربع وعشرين ، و كذلك ذكر ابو بكر بن فورك فيكون التـاريخ سنة ثلثمائة لرجوعه الى مذهب اهل السنة لا للوقت الذي فيه هلك ، وكان رجوعه في حياة الجبـائي ابي علي وجداله اياه بعد رجوعه من الأمر الجلي ، وكانت وفاة الجبائي كما ذكر بعض اهل الاتقان في سنة ثلاث وثلثمائة في شعبان ، واما وفاة القاضي ابي بكر بن الطيب البـاقلاني فاخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه نا ابو بكر احمد بن علي الحافظ قال حدثني علي بن ابي علي المعدل قال مات القـاضي ابو بكر محمد بن الطيب في يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ، واما وفاة أبي حامد الغزالي فكتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفـارسي من نيسابور يذكر انه مضى الى رحمة الله يوم الاثنين الرابع عشر من جمـادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة .

* * *

﴿ باب ذكر مارزق ابو الحسن رحمه الله من شرف الاصل ﴾
وما ورد في تنبيه ذوي الفهم على كبر محله في الفضل

اخبرنا الشيخان ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن قالا انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الجنزروذي انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال انا ابراهيم بن منصور الخبازانا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي المقري قالا انا احمد بن علي بن المثنى التميمي نا ابو كريب نا ابو أسامة عن بريد عن جده عن ابي موسى واخبرنا الشيوخ ابو بكر محمد بن الحسين بن علي بن المزرقي وابومحمد يحي بن علي بن محمد بن علي بن الطراح المدير وابو منصور عبدالرحمن ابن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغـداد وابو يعقوب يوسف بن ايوب بن الحسين بن وهرة الهمداني الواعظ بمرو قالوا انا الشريف ابو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون الهاشمي انا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد الدارقطني الحافظ حدثنـا القاضي الحسين بن اسماعيل واحمد بن علي بن العلاء قالا نا يوسف بن موسى نا ابو اسامة حدثني بُريد بن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية

فهم مني وأنا منهم) اخبرناه ابو عبد الله الفراوي اخبرنا ابو بكر احمد ابن منصور القيرواني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الشيباني انا ابو العباس الدغولي نا محمد بن سليمان القيراطي نا ابو اسامة نا بريد بن عبد الله بن ابي بردة قال ح واخبرنا محمد بن الحسن بن اسحق نا عبد الله بن محمد بن شاكر نا ابو أسامة نا بريد بن عبد الله عن جده ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم في آنية واحدة ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم) رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن ابي كريب، اخبرناالشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين انا ابو علي الحسن بن علي بن محمد الواعظ انا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت عبد الله بن ملاذ يحدث عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن ابي عامر الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحي الاسد والاشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم) قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال (هم مني والي) فقلت ليس هكذا حدثني ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قال (هم مني وانا منهم) قال فأنت اذن اعلم بحديث أبيك، قال عبد الله بن احمد هذا من اجود الحديث ما رواه الاجري اخبرناه الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد

الرباطي انا احمد بن الحسين بن علي الخسروجردي انا محمد بن موسى نا محمد بن يعقوب نا يحيى بن ابي طالب انا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الاشعري عن نمير بن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن ابي عامر الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحي الازد والاشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وانا منهم) قال عامر فحدثت به معوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال (مني والي) فقلت ليس هكذا حدثني ابي ولكن حدثني ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (هم مني وانا منهم) قال فانت اذن اعلم بحديث ابيك ' واخبرناه الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد الحافظ انا احمد بن محمد بن احمد البزاز انا عيسى بن علي ابن الجراح انا عبد الله بن محمد الوراق نا يعقوب بن ابراهيم الدورقي وعلي بن مسلم واحمد بن محمد القطان واللفظ ليعقوب قال حدثنا وهب ابن جرير نا ابي قال سمعت عبد الله بن ملاذ الاشعري يحدث عن نمير ابن اوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن ابي عامر الاشعري عن ابيه ابي عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (نعم الحي الاسد والاشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وانا منهم) قال عامر فحدثت به معوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (هم مني والي) فقلت ليس هكذا حدثني ابي ولكنه حدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (هم مني وأنا منهم) قال فأنت اعلم بحديث ابيك رواه ابو عيسى الترمذي عن ابراهيم بن يعقوب

الجوزجاني عن وهب بن جرير، اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن المسلم ابن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي الفقيه بدمشق انا القاضي ابو عبد الله الحسن بن احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد السلمي الخطيب انا ابو الحسن علي بن موسى بن الحسين بن السمسار انا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مروان نا ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيي يعني السجزي خياط السنة نا هشام بن عمار نا الوليد بن مسلم نا عبد الله بن العلاء يعني ابن زبر قال سمعت نمير بن اوس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الازد والاشعريون مني وانا منهم لا يغلون ولا يجبنون) هذا مرسل ونمير بن اوس قاضي دمشق من التابعين، وفيما مضى من المسند كفاية، اخبرنا الشيخان ابو عبد الله محمد بن الفضل وابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا اخبرنا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن انا ابو عمرو بن حمدان ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك الاديب انا ابو القسم ابراهيم بن منصور السلمي انا محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان قالا انا أبو يعلى الموصلي نا ابو كريب نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني لأعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقرآن وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل ومنهم حكيم اذا لقي الخيل او قال العدو قال لهم ان اصحابي يأمرونكم ان تنتظروهم) هذا حديث صحيح

متفق على صحته رواه البخاري (١) ومسلم عن ابي كريب محمد بن العلاء بن كريب ، اخبرنا الشيخ ابو المظفر بن ابي القسم الصوفي انا ابي ابو القسم انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الازهري انا ابوعوانة يعقوب بن اسحق الاسفرايني نا احمد بن عبد الحميد الحارثي حدثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اني لأعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار وفيهم حكيم اذا لقي الخيل أو العدو قال لهم ان اصحابي يأمرونكم ان تنتظروهم) ، اخبرنا الشيخان ابو بكر محمد بن الحسين بن علي بن المزرقي وابو منصور المقرب بن الحسين بن الحسن النساج ببغداد قالا حدثنا القاضي الشريف ابو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي بالله نا ابو حفص عمر بن احمد ابن عثمان بن شاهين املاء قال نا عبد الله بن محمد البغوي نا عبيد الله ابن عمر القواريري نا يحيى بن ابي بردة نا ابي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اني لأعرف منازل الاشعريين بالليل وان لم اكن رأيت منازلهم بالنهار لاصواتهم بالقرآن هم مني وانا منهم لا يغلون ولا يجبنون) كذا نسبه القواريري وانما هو يحيى بن بريد بن ابي بردة كذلك نسبه محمد بن عقبة في روايته

---

(١) الا ان لفظ البخاري طبق ما في الحديث الآتي .

عنه ، حدثنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ املاء باصبهان انا احمد بن عبدالرحمن الذكواني انا ابو بكر بن مردويه حدثني احمد بن محمد بن سليمان المالكي نا الحسين بن علي بن حريش التستري حدثنا الحرث بن ابي الحرث نا يعلى بن عبيد عن ابي عمرو بن العلاء عن شهر بن حوشب قال قدم ابو عامر الاشعري رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليدلني على حسن ايمان الاشعريين حسن أصواتهم بالقرآن) قال لنا اسماعيل الحسين بن علي بن حريش بالحاء غير المعجمة اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي انا محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك نا عبد الملك بن محمد الرقاشي نا وهب بن جرير وسعيد بن عامر قالا نا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضاً الاشعري رضي الله عنه يقول لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا ابا موسى وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ، قال ابوعبدالله الحافظ هذا حديث صحيح اخبرناه الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الخطيب وابو الحسن علي بن احمد الفقيه قالا نا وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قال انا ابو بكر احمد بن علي الخطيب انا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الطرازي بنيسابور انا ابو حامد احمد بن علي بن حسنويه المقري انا ابو جعفر الصائغ البغدادي واسمه محمد بن اسماعيل

ابن سالم نا شبابة بن سوار نا شعبة عن سماك عن عياض الاشعري رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) أومأ النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال (هم قوم هذا) قلت وكذا رواه ابو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو عن شعبة وكذلك المحفوظ عن عبد الله بن ادريس الاودي عن شعبة واخبرناه ابو الفضل محمد بن اسماعيل الفضيلي انا ابو القسم احمد بن محمد الخليلي انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم ابن كليب الشاشي نا العسقلاني يعني عيسى بن احمد انا يزيد هو ابن هرون انا شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب قال سمعت عياضاً الاشعري يقول لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى رضي الله عنه (هم قومك يا أبا موسى) او قال (قوم هذا) يعني ابا موسى واخبرناه الشيخان ابو الفتح محمد بن علي بن عبد الله المقري الواعظ وابو بكر ناصر بن ابي العباس بن علي الصيدلاني بهراة قالا انا ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي انا عبد الرحمن بن احمد بن ابي شريح الانصاري نا يحيى بن محمد بن صاعد نا ابو سعيد الاشج نا عبد الله بن ادريس عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) لابي موسى رضي الله عنه ، وعياض هذا هو ابن عمرو الاشعري نسبه مختلف في صحبته والاظهر ان له صحبة وقد ادرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانتفاء

الشكوك في انه شهد في صدر خلافة عمر رضي الله عنه يوم اليرموك وقد ضمن بعض اصحاب شعبة ابا موسى اسناده ووصله بذكر ابي موسى فيه واجازة اخبرناه الشيخ ابو عبد الله بن ابي مسعود الصاعدي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ انا ابو عبد الله الحافظ في جمعه لاحاديث شعبة قال انا بكر بن محمد بن حمدان بمرو نا ابو قلابة نا عبد الصمد وابو الوليد قالا نا شعبة عن سماك عن عياض الاشعري عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال النبي صلى الله عليه وسلم (هم قوم هذا) يعني ابا موسى ، واخبرنا الشيخ ابو عبد الله انا ابو بكر انا ابو علي الروذباري نا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمدآباذي نا ابو قلابة فذكره باسناد مثله وقال عن عياض عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال (هم قوم هذا) يعني ابا موسى ، وهكذا رواه ادريس ابن يزيد الاودي عن سماك اخبرناه الشيخ ابو عبد الله الفراوي انا احمد بن الحسين البيهقي انا الاستاذ ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابو معمر قال البيهقي وانا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد الصفار نا محمد بن عيسى نا ابو معمر نا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري عن ابي موسى رضي الله عنه قال تلوت عند النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله

بقوم يحبهم ويحبونه) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم قومك يا ابا موسى اهل اليمن) لفظ حديث الاسناد وليس في حديث ابي الحسن اهل اليمن ؛ اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر المعدل انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا سعيد بن مسعود نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال اني لجالس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم فقال (اقبلوا البشرى يا بني تميم) قالوا قد بشرتنا فأعطنا يا رسول الله قال فدخل عليه اناس من اهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم) قالوا قد قبلنا يا رسول الله جئنا لنتفقه في الدين ونسألك عن اول هذا الامر ما كان الله قال (كان الله عز وجل ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء) قال وأتاه رجل فقال يا عمران بن حصين راحلتك ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت في طلبها واذا السراب ينقطع دونها وايم الله لوددت انها ذهبت واني لم اقم ؛ واخبرنا ابو القسم انا ابو بكر ح وأخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي انا ابو بكر محمد بن هبة الله اللالكائي قالا انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش نا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز انه حدثه عن عمران بن الحصين قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر

الحديث قال فيه قالوا جئناك نسألك عن هذا الامر قال (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض) اخرجه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث ، اخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم بن محمدبن سعدويه المزكي انا ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن الحسن الرازي المقري باصبهان نا ابو القسم جعفر بن عبد الله بن فناكي الرازي نا محمد بن هرون الروياني نا محمد بن اسحق نا معوية بن عمرو عن ابي اسحق الفزاري عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقلت ناقتي بالباب ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم فقال (اقبلوا البشرى يا بني تميم) قالوا فبشرتنا فأعطنا فجاءه نفر من اهل اليمن فقال (اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها اخوانكم من بني تميم) قالوا قبلنا يا رسول الله اتيناك لنتفقه في الدين ونسألك عن اول هذا الامر كيف كان قال (كان الله ولم يك شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض) قال ثم أتاني رجل فقال ادرك ناقتك قد ذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب وايم الله لوددت اني كنت تركتها قال لنا ابو عبد الله الفراوي قال انا ابو بكر البيهقي في هذا الحديث اخرجه البخاري في الصحيح من أوجه عن الاعمش واخرج اوله في باب قدوم الاشعريين واهل اليمن ، وفي سؤالهم دليل على ان الكلام في علم الاصول وحدث العالم ميراث لاولادهم عن

اجدادهم ، وقوله (كان الله ولم يكن شيء غيره) يدل على انه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما فجميع ذلك غير الله تعالى ، وقوله (وكان عرشه على الماء) يعني ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ، اخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم الشاهد وام البهاء فاطمة بنت محمد قالا انا ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد الرازي انا جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني نا ابو كريب نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلًا من قومي اما قال اثنين وخمسين او ثلاثة وخمسين ونحن ثلاثة اخوة ابو موسى وابو رهم وابو عامر فأخرجتنا سفينتنا الى النجاشي بأرض الحبشة وعنده جعفر بن ابي طالب واصحابه فأقبلنا جميعاً في سفينة الى النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيء الا لمن شهد معه الا لجعفر وقال ابن سعدويه الا جعفر واصحابه اصحاب السفينة قسم لهم معهم وقال (لكم الهجرة مرتين هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم اليّ) رواه البخاري ومسلم عن ابي كريب ، اخبرنا الشيخ ابو الاعز قراتكين بن الاسعد انا الحسن بن علي الجوهري انا ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات نا قاسم بن زكريا المطرز نا سعيد بن يحيى نا ابي نا طلحة بن يحيى حدثنا ابو بردة بن ابي موسى عن ابيه قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر حتى جئنا مكة وأخوتي معي ابو عامر بن قيس وابو رهم بن قيس ومحمد بن قيس وابو بردة بن

قيس وخمسون من الاشعريين وستة من عك ثم هاجرنا في البحر حتى أتينا المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان)، لا يحفظ انه كان لابي موسى اخ يسمى محمدا الا في هذا الحديث ويقال انه غير محفوظ ، كتب الي ابو عبد الله محمد ابن احمد بن ابراهيم بن الخطاب انا ابو الفضل محمد بن احمد بن عيسى السعدي انا ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة انا ابو القسم عبد الله بن محمد البغوي حدثني محمد بن اسحق انا عثمان بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط ان رجلًا من بني أدد اخبره عن رجل من قيس يقال له ابو يحيي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(الا اخبركم بخير قبائل العرب قالوا بلى يارسول الله قال السكون سكون كندة والا ملوك املوك ردمان والسكاسك وفرق من الاشعريين وفرق من همدان) يعني قبائل اليمن ، اخبرنا ابو علي الحداد في كتابه عن ابي نعيم الحافظ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد الغزال حدثنا ابو العباس محمد بن علي بن الحسن نا محمد بن اسماعيل الصائغ نا عبد الله بن بريد المقري نا شرحبيل ابن شريك عن علي بن رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ان مثل الاشعريين فى الناس كصرار المسك) هذان مرسلان ، حدثني الشيخ ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدل باصبهان اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد المقري واجازة لي ابو علي قال اخبرنا ابو نعيم احمد ابن عبد الله الحافظ نا سليمان بن احمد الطبراني نا عمرو بن اسحق بن

ابراهيم بن العلاء بن زريق الحمصي نا ابو علقمة نصر بن خزيمة بن جنادة ابن محفوظ بن علقمة ان اباه حدثه عن نصر بن علقمة عن اخيه محفوظ ابن علقمة عن ابن عابد واسمه عبد الرحمن قال نا ابو امامة ان كعب ابن عاصم الاشعري حدث قال ابتعت قمحاً ابيض ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي فأتيت به اهلي فقالوا تركت القمح الاسمر الجيد وابتعت هذا والله لقد انكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وانك لعيي اللسان ذميم الجسم ضعيف البطش فصنعت منه خبزة فاردت ان ادعو عليها اصحابي الاشعريين اصحاب الصفة فقلت أتجشأ من الشبع واصحابي جياع فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وقالت انزعني من حيث وضعتني فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بينهما فحدثه حديثها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تنقمي منه شيئاً غير هذا) قالت لا قال (فلعلك تريدين ان تختلعي منه فتكونى كجيفة الحمار او تبتغين ذا جمة فينانة على كل جانب من قصبه شيطان قاعد الا ترضين اني انكحتك رجلاً من نفر ما تطلع الشمس على نفر خير منهم) قالت رضيت فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها وقالت لا افارق زوجي ابدا ، اخبرنا الشيخ ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن ماهان باصبهان انا ابو منصور شجاع ابن علي بن شجاع المصقلي انا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد العبدي انا أبو عمرو بن حكيم نا محمد بن مسلم بن وارة نا هشام بن عبيد الله الرازي عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن

ابن ابزى واخبرنا يوسف انا شجاع انا ابو عبد الله قال وانا سعيد بن عثمان المصري نا احمد بن محمد بن بسطام المروزي نا احمد بن بكر المروزي نا ابو وهب محمد بن مزاحم نا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن علقمة بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خطب الناس قائما فحمد الله واثنى عليه وذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم خيراً ثم قال (ما بال اقوام لا يعلمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال اقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون والذي نفسي بيده ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقهن وليتفطنن او لاعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا) ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من يعني بهذا الكلام ؟ قالوا ما نعلم يعني بهذا الكلام الا الاشعريين انهم فقهاء علماء ولهم جيران من اهل المياه جفاة جهلة فاجتمع جماعة من الاشعريين فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد ذكرت طوائف من المسلمين بخير وذكرتنا بشر فما بالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتعلمن جيرانكم ولتفقهنهم ولتفطننهم ولتأمرنهم ولتنهينهم او لاعاجلكم بالعقوبة في الدار الدنيا) فقالوا يا رسول الله اما اذا فأمهلنا سنة ففي سنة ما نعلمهم يتعلمون فامهلهم سنة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان

داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .

فالاشعريون بالفقه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفون وبالعلم عند الاعلام من الصحابة رضي الله عنهم معروفون، وأشهرهم بالفقه والعلم في ذلك الزمن ابو موسى الاشعري جد الامام ابي الحسن وكفاه بذلك عند العلماء شرفاً وفضلا وما اسعد من كان ابو موسى له سلفاً واصلا فالفضل من ذلك الوجه اتاه وما ظلم من اشبه اباه.

فهذا بعض ما حضرني من فضل الاشعريين على العموم فأما ماورد في فضل ابي موسى وولده خصوصاً من الفضل المعلوم فأخبرنا الشيوخ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمذاني بمرو وابو بكر محمد بن الحسين الفرضي وابو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وابو محمد يحي بن علي ابن محمد مدير الحكم قالوا انا عبد الصمد بن علي بن محمد العباس انا علي ابن عمر بن احمد الدارقطني نا احمد بن علي بن العلاء نا يوسف بن موسى واحمد بن محمد بن ابي السفر قالوا نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نتعقبه وقال ابن ابي السفر نتعقبه قال فنقبت اقدامنا قال ابو موسى ونقبت قدماي وتشققت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق قال ابو بردة فحدث ابو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك فقال ما كنت اصنع ان اذكر هذا الحديث قال كأنه كره ان يفشي شيئاً من عمله وقال يوسف كأنه كره

ان يكون شيء من عمله افشاه قال وزاد غير بريد والله يجزي به ، هذا لفظ يوسف يعني ابن موسى رواه البخاري ومسلم عن ابي بكير عن اسامة ، اخبرنا ابو القسم بن الحصين انا ابو علي بن المذهب انا ابو بكر بن مالك نا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا روح ناسعيد عن قتادة قال حدث ابو بردة عن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال ابي لو شهدتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابتنا السماء حسبت ان ريحنا ريح الضأن انما لباسنا الصوف ، واخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي الفقيه انا ابو بكر احمد بن منصور بن خلف المغربي انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي انا ابو العباس الدغولي نا محمد بن سليمان القيراطي نا ابو اسامة نا بريد بن عبد الله قال الجوزقي وانا ابو جعفر محمد بن الحسن بن اسحق الاصبهاني نا ابو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر نا ابو اسامة نا بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على الجيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل الله دريدا وهزم اصحابه قال ابو موسى وبعثني مع ابي عامر قال فرمي ابو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت ياعم من رماك فاشار ابو عامر الى ابي موسى فقال ان ذاك قاتلي يريد ذاك الذي رماني فاتيته وجعلت اقول له الا تستحي ألست عربيا فكف فالتقيت انا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت الى ابي عامر فقلت

له قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منهُ الماء فقال يا اخي انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السـلام وقل له انه يقول لك استغفرلي قال واستخلفني ابو عامر على الناس قال فمكث يسيراً ثم انه مات فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر فقلت يقول لك استغفرلي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم رفع يديه وقال (اللهم اغفر لعبيـد ابي عامر حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير ممن خلقت او من الناس فقلت ولي يا رسول الله فاستغفرلي فقال اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلاً كريما) قال ابو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى رواه البخاري ومسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة ، وفي هذا الحديث بشارة لابي الحسن رحمه الله بدخوله في استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم اذ فيه وفي غيره اشـارة الى ذلك لا تخفى على ذوي العقول فقد اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان انا محمـد ابن عبد الله بن ابراهيم الشـافعي حدثني ابو يحيي الزعفراني جعفر بن محمد بن الحسن نا الهيثم بن يمان ابو بشر نا اسماعيل بن زكريا عن مسعر عن ابي بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن لحذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده

ولعقبه ، واخبرنا الشيخ ابو القسم بن الحصين ايضا انا ابو علي الحسن بن علي التميمي انا احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا وكيع نا ابو العميس عن ابي بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن لحذيفة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا لرجل أصابته وأصابت ولده وولد ولده ، واخبرنا الشيخ ابو القسم ايضاً انا ابو علي بن المذهب انا ابو بكر بن مالك نا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا ابو نعيم نا مسعَر عن ابي بكر بن عمرو بن عتبة عن ابن حذيفة قال مسعر قد ذكره مرة عن حذيفة ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدرك الرجل وولده وولد ولده، اخبرنا الشيخ ابوالقسم زاهر بن طاهر المستملي انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجروذي انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري انا محمد بن احمد بن عبد الله بن ابي عون الراذاني نا جبارة بن مغلس نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه حتى يلحقهم به وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه) ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) الى آخر الآية رواه سفيان الثورى عن عمرو بن مرة فوقفه ، اخبرناه الشيخ ابو عبد الله الفراوي انا ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا محمد بن علي الصغاني بمكة نا اسحق بن ابراهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (ألحقنا بهم ذريتهم) قال :

ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم) يقول ما نقصناهم ، قال البيهقي ورواه محمد بن بشر عن الثوري عن سماعة عن عمرو بن مرة واخبرنا ابو عبد الله محمد ابن الفضل انا ابو بكر احمد بن الحسين انا ابو زكريا بن ابي اسحق انا ابو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس(وان ليس للانسان الا ما سعى) فأنزل الله سبحانه بعد هذا (ألحقنا بهم ذريتهم بايمان) فأدخل الله عز وجل الأبناء بصلاح الآباء الجنة ، اخبرنا ابو القسم علي بن ابراهيم وابو الحسن علي بن احمد بن منصور قالا نا وابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب انا محمد بن احمد بن ابراهيم بن شادى يعني ابا الحسن الهمذاني في مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع نا ابو العباس الفضل بن العباس الكندي بهمذان انا ابو يعلى الموصلي نا عبد الرحمن بن سلام نا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد قال : ان الله ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، اخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم الاصبهاني انا عبد الرحمن بن احمد المقري انا جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا محمد ابن هرون الروياني نا العباس بن محمد نا عثمان بن عمر نا مالك بن مغول عن ابن بريدة عن بريدة رضي الله عنه قال خرجت ليلة الى المسجد فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم عند باب المسجدفاذا رجل في المسجد

يصلي قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا بريدة أتراه يرائي) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (بل مؤمن منيب) قال فصلى ثم قعد يدعو فقال : اللهم اني اسألك اني اشهد بأنك انت الله لا آله الا انت وحدك لا شريك لك الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم (يا بريدة والله لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب) واذا الرجل ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ، هذا حديث حسن صحيح وابن بريدة هذا هو عبد الله بن بريدة ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الفضل الفقيه انا ابو بكر احمد بن منصور بن خلف انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوزقي انا ابو العباس الدغولي نا محمد بن سليمان القيراطي نا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله قال وانا ابو بكر الجوزقي انا ابو جعفر محمد بن الحسين بن اسحق الاصبهاني نا ابو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر نا ابو اسامة نا بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اعرابي فقال الا تنجز لي يا محمد ما وعدتني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابشر) فقال الاعرابي اكثرت عليّ من البشرى فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي موسى كهيئة الغضبان فقال (ان هذا قد رد فاقبلا انتما) فقالا قبلنا يا رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فغسل يديه ووجهه فيه

ومج فيه ثم قال (اشربا منه وأفرغا منـه على وجوهكما ونحوركما وابشرا) فـأخذا القدح ففعلا ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت أم سلمة من وراء الستر : أفضلا لأمكما مما في انائكما فأفضلا لها طائفة ، وسقط منه ذكر الرجل الآخر وهو بلال وكذلك اخرجه البخاري ومسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة وله طرق في التاريخ ، اخبرنا الشيخ ابو سهل بن سعدويه انا عبد الرحمن ابن احمد انا جعفر بن عبد الله نا محمـد بن هرون نا سلمة بن شبيب النيسابوري نا عبد الرزاق نا ابن عيينة عن مالك بن مغول عن بريدة عن ابيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابي موسى وهو يقرأ قال (لقد اوتي ابو موسى من مزامير آل داود) قال فحدثت به أبا موسى فقال انت الآن لي صديق قال ثم قال ابو موسى لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قرائتي لحبرتها تحبيرا اخرجه مسلم من حديث مالك بن مغول ، اخبرنا المشايخ ابو سعد اسماعيل بن احمد بن عبد الملك الفقيه الكرماني ببغداد وابو القسم زاهر بن طاهر وابو بكر محمد بن العباس بن احمد الشقاني واحمد بن سهل بن ابراهيم المسجدي وابو عبد الله الحسين بن علي الدرعقيلي وابو نصر محمـد بن منصور ابي نصر الحرضي وابو سعيد مسعود بن ابي سـعد بن ابي عبد الله الشعري وغيرهم بنيسابور وابو عمرو اسماعيل بن الحسين بن ابي عمرو سبط يعقوب الاديب النيسابوري بمرو قالوا انا ابو بكر يعقوب بن احمد الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا

ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءة ابي موسى الاشعري وهو يقرأ في المسجد فقال (لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير داود) هذا حديث حسن صحيح ، اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمذاني انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي نا عبد الله ابن احمد بن حنبل نا ابي نا معتمرعن ابيه عن ابي‌عثمان قال ماسمعت مزماراً ولا طنبوراً ولا صنجاً احسن من صوت ابي موسى الاشعري رضي الله عنه كان ليصلي بنا فنود انه قرأ البقرة من حسن صوته ، اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الحسيني انا ابو الحسين محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان التميمي انا ابو بكر يوسف بن القسم الميانجي ح واخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل وابو المظفر عبد المنعم ابن عبد الكريم النيسابوريان قالا انا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن ابن محمد الجنزروذي انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري ح واخبرنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك انا ابراهيم بن منصور السلمي اخبرنا ابو بكر بن المقري قالوا نا ابو يعلى الموصلي نا محمد بن عباد المكي نا سفيان عن عمرو سمعه عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً الى اليمن فقال لهما (بشرا ويسرا وعلما ولا تنفرا) وأراه قال (وتطاوعا) الحديث ، اخبرنا

الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين انا ابو علي الحسن بن
علي بن المذهب انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان نا عبد الله بن
احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال
اخبرني ابو بردة عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث معاذاً وابا موسى الى اليمن وامرهما ان يعلما الناس
القرآن رواه غيره عن طلحة بن يحيى فقال عن ابي بردة عن ابي
موسى ومعاذ حين بعثهما الى اليمن يعلمان الناس امر دينهم ، اخبرنا
الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم المزكي انا ابو الفضل عبد الرحمن بن
احمد بن الحسن الرازي المقري نا ابو القسم جعفر بن عبدالله بن فناكي
الرازي نا ابو بكر محمد بن هرون الروياني نا محمد بن معمر نا محمد
ابن بكر البرساني نا اياس بن دغفل نا سيار ابو الحكم عن سعيد بن
ابي بردة عن ابي موسى او عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله
عنه قال اوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنا الى
اليمن انا ومعاذاً نعلمهم السنة قال فأوصانا حين اردنا نتوجه
قال (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا) في حديث ذكره ،
اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي انا محمد
ابن احمد بن علي بن الحسن بن ابي عثمان وابو طاهر احمد بن محمد بن
ابراهيم القصاري ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن
القصاري انا ابي قالا انا ابو القسم اسماعيل بن الحسن ابن عبد الله
الصرصري نا الحسين بن اسماعيل المحاملي نا الحسن بن محمد بن

الصباح نا محمد بن عبيد نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اتينا علياً رضي الله عنه فسألناه عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال عن ايهم قلنـا عن عبد الله قال (علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علما) قلنا ابو موسى قال (صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه) قلنا حذيفة قال (اعلم اصحـاب محمد صلى الله عليه وسلم بالمنافقين) قلنا عمار قال (مؤمن نسي ان ذكرته ذكر) قال ابو ذر قال (وعى علماً ثم عجز فيه) قلنـا سلمان قال (ادرك العلم الاول والآخر بحر لا يدرك قعره منا اهل البيت) قلنـا اخبرنا عن نفسك يا امير المؤمنين قال (كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت انتدبت) اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ انا محمد بن عبد الله الحافظ انا الحسين بن محمد بن اسحق انا محمد بن احمد بن البراء قال سمعت علي بن عبد الله المديني يقول: كان يقال قضاة هذه الامة اربعة عمر بن الخطـاب وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري رضي الله عنهم قال علي: وكان الفتيا في اصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة عمر وعلي وعبد الله وزيد وابي موسى وابي بن كعب رضي الله عنهم ' اخبرنا الشيخ ابو المعالي محمد بن اسماعيل الفـارسي انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي نا ابو عبد الله الحافظ حدثني علي بن حمشاد نا علي بن عبد العزيز نا ابو نعيم نا الحسن بن صالح عن مطرف عن الشعبي عن مسروق قال: كان اصحاب القضاء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم ستة عمر وعلي وعبد الله وأبي وزيد وابو موسى رضي الله عنهم
اخبرنا الشيخان ابو عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد بن البناء وابو
القسم بن السمرقندي قالا انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب انا ابو
حفص عمر بن ابراهيم بن احمد بن كثير الكناني نا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز نا ابوخيثمة نا عباد بن العوام عن الشيباني يعني ابا اسحق
سليمان بن فيروز عن الشعبي قال : كان يؤخذ العلم عن ستة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عمر وعبد الله وزيد يشبه
علمهم بعضهم بعضاً وكان يقتبس بعضهم من بعض وكان علي وأبي
والاشعري يشبه علمهم بعضهم بعضاً وكان يقتبس بعضهم من بعض قال
فقلت له : وكان الاشعري الى هؤلاء قال كان احد الفقهاء ' اخبرنا
الشيخ ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن المقري في كتابه الي من
اصبهان وحدثني الشيخ ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمد المعدل
باصبهان عنه انا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد الحافظ نا محمد بن احمد
ابن الحسن نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا سعيد بن عمرو وهو الاشعثي
انا حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد عن صفوان بن سليم قال : لم
يكن يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء القوم عمر وعلي ومعاذ وابو موسى رضي
الله عنهم ' اخبرنا الشيوخ ابو الفضل محمد بن اسماعيل بن الفضيل
الفضيلي وابو المحاسن اسعد بن علي بن الموفق بن زياد الحنفي وابو الوقت
عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي وابو بكر احمد بن يحيى بن

الحسن الاذربيجاني بهراة قالوا انا ابو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ببوشنج انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي نا عبيد بن يعيش نا يونس عن صالح بن رستم المزني عن الحسن عن ابي موسى انه قال حين قدم البصرة : بعثني اليكم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وانظف طرقكم، قرأت على الشيخ ابي غالب احمد بن الحسن المقري عن ابي اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي الفقيه انا ابو عمر محمد بن العباس الخزاز انا ابو الحسن احمد بن معروف الخشاب نا الحسين بن الفهم نا محمد ابن سعد انا عارم بن الفضل نا حماد بن زيد عن ايوب عن محمد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بالشام اربعون رجلاً ما منهم رجل كان يلي امر الامة الا اجزأه فأرسل اليهم فجاء رهط منهم فيهم أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فقال : اني ارسلت اليكم لارسلك الى قوم عسكر الشيطان بين اظهرهم قال فلا ترسلني فقال : ان بها جهاداً وان بها رباطاً قال فأرسله الى البصرة ، اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي واخبرنا ابو القسم ابن السمرقندي اخبرنا ابو بكر محمد بن هبة الله الطبري قالا انا محمد بن الحسين بن الفضل ببغداد انا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان حدثنا سعيد بن اسد نا ضمرة عن ابن شوذب عن الحسن قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه

وهو بالشام فقدم عليه فلما قدم عليه قال له : اني انما بعثت اليك لخير لتؤثر حاجتي على حاجتك اما حاجتك فالجهاد في سبيل الله واما حاجتي فأبعثك الى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وتجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيئهم ، قال الحسن رحمه الله ففعل والله لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم وجاهد بهم عدوهم وقسم بينهم فيئهم فوالله ما قدم عليهم راكب كان خيراً لهم من ابي موسى الاشعري ، قال ابن شوذب كان اذا صلى الصبح امر الناس فثبتوا في مجالسهم ثم استقبل الصفوف رجلًا رجلًا يقرئه القرآن حتى يأتي على الصفوف قال ابن شوذب ودخل على جمل اورق وخرج عليه حين عزل ، اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد انا ابو القسم علي بن احمد بن البسري وابو محمد احمد بن علي بن الحسن الهمذاني وابو طاهر احمد بن محمد بن ابراهيم الخوارزمي ببغداد ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي طاهر القصاري انا ابي قالوا انا اسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري نا ابو عيسى احمد بن اسحق بن عبد الله الانماطي املاء نا العباس بن عبد الله يعني الترقفي نا محمد بن كثير عن ابي المعلى البيروتي عن ابن حلبس وهو يونس بن ميسرة عن ابي ادريس عائذ الله قال صام ابو موسى الاشعري رضي الله عنه حتى عاد كأنه خلال قال قيل له يا ابا موسى لو اجممت نفسك قال : اجمامها اريد اني رأيت السابق من الخيل المضمر ، اسم ابي المعلى صخر بن جندل ويقال ابن جندلة ، اخبرنا الشيخ ابو غالب احمد بن الحسن الحريري انا ابو محمد الحسن بن

علي الجوهري انا محمد بن العباس بن حيويه نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي انا عبد الله بن المبارك انا حماد بن سلمة عن واصل مولى ابي عيينة عن لقيط ابي المغيرة عن ابي بردة ان ابا موسى الاشعري كان في سفينة في البحر مرفوع شراعها فاذا رجل يقول يا اهل السفينة قفوا سبع مرات فقلنا الا ترى على اي حال نحن فقال في السابعة : قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ان الله قضى على نفسه انه من عطش نفسه في يوم حار من ايام الدنيا شديد الحر كان حقيقاً على الله ان يرويه يوم القيامة فكان ابو موسى الاشعري يتتبع اليوم المعمعاني الشديد الحر فيصومه واخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو بكر احمد ابن الحسين الحافظ انا ابو عبد الله الحافظ وابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن ابراهيم بن المقري ومحمد بن ابي الفوارس قالوا انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا بكار بن قتيبة نا روح بن عبادة نا هشام عن واصل مولى ابي عيينة عن لقيط عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال : غزونا غزوة في البحر نحو الروم فسرنا حتى اذا كنا في لجة البحر وطابت لنا الريح فرفعنا الشراع اذ سمعنا منادياً ينادي يا اهل السفينة قفوا اخبركم قال فقمت فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً حتى نادى سبع مرات فقلت من هذا الا ترى على اي حال نحن انا لا نستطيع ان نجلس قال : الا اخبرك بقضاء قضاه الله على نفسه قال قلت بلى قال فانه من عطش نفسه لله عز وجل في الدنيا في يوم حار كان

على الله ان يرويه يوم القيامة قال فكان ابو موسى لا تكاد تلقاه الا صائماً في يوم حار ، اخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر المعدل انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ انا ابو عبد الله الحافظ أنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين نا زيد بن الحباب نا صالح بن موسى الطلحي عن ابيه قال : اجتهد الاشعري قبل موته اجتهاداً شديدا فقيل له لو امسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق فقال : ان الخيل اذا ارسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من اجلي اقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات رضي الله عنه .

فهذا ما تيسر ذكره من فضل ابي موسى رضي الله عنه فأما ذكر ابنه ابي بردة واسمه وفضله فمنه ما اخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب البغدادي وابو القسم بن السمرقندي قالا انا ابو محمد بن عبد الله بن محمد الصريفيني انا عبيد الله بن محمد بن اسحق البزاز نا عبد الله بن محمد البغوي قال اسم ابي بردة عامر بن عبد الله بن قيس قال ذلك محمود بن غيلان وحدثني ايضاً صالح بن احمد يعني ابن حنبل عن ابيه واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الفراوي انا ابو بكر البيهقي انا محمد بن ابراهيم انا ابراهيم بن عبد الله نا محمد بن سليمان بن فارس نا محمد بن اسماعيل البخاري قال عامر بن عبد الله بن قيس هو ابو بردة بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ، قال لي عمرو بن علي عن ابي داود عن سليمان بن معاذ عن ابي اسحق قال كان

ابو بردة بن ابي موسى على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل اخاه مكانه سمع اباه وعلياً وابن عمر قال علي وسمعت سفيان يقول قال عمر ابن عبد العزيز لابي بردة : كم اتى عليك قال أشدان يعني ثمانين سنة واخبرنا ابو بكر محمد بن العباس الشقاني انا ابو بكر احمد بن منصور ابن خلف القيرواني انا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدويه اخبرنا ابو حاتم مكي بن عبدان قال سمعت ابا الحسين مسلم بن الحجاج القشيري الحافظ يقول ابو بردة بن ابي موسى الاشعري عامر بن عبد الله بن قيس سمع اباه وعلياً روى عنه الشعبي وأبو اسحق واكثر الحفاظ اتفقوا على تسمية ابي بردة عامرا وقال يحيي بن معين في اسمه قولاً نادرا اخبرناه الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل انا احمد بن الحسين الحافظ انا عبد الله بن يحيي بن عبدالجبار السكري ببغداد انا ابو بكرالشافعي نا جعفر بن محمد بن الازهر نا المفضل بن غسان العلاني عن يحيي قال ابو بردة بن ابي موسى اسمه الحرث وحكى عباس بن محمد الدوري عن يحيي ابن معين انه سماه بالاسمين وأورد عباس ذكره في تاريخه في موضعين واخبرنا الشيخ ابو الفضل محمد بن اسماعيل الفضيلي الهروي انا ابو القسم احمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ انا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني رجاء بن سلمة بن رجاء حدثني ابي نا قيس بن الربيع عن ابي حصين قال لما قدم الحجاج العراق استعمل عبد الرحمن بن ابي ليلى على القضاء قال ثم عزله واستعمل ابا بردة بن

ابي موسى واقعد معه سعيد بن جبير ، اخبرنا الشيخ ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي انا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد انا ابو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد السلماسي وابن عمه ابو نصر محمد بن الحسن بن محمد ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ببغداد انا ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم انا الحسين بن جعفر السلماسي قالا انا الوليد بن بكر الاندلسي نا علي بن احمد بن زكريا الهاشمي نا ابو مسلم صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي قال قال ابي : أبو بردة بن ابي موسى الاشعري كوفي ثقة وكان على قضاء الكوفة ولي بعد شريح وكان كاتبه سعيد بن جبير ، اخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد الاصبهاني انا ابو الفضل عبد الرحمن ابن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر بن عبد الله بن يعقوب نا محمد بن هرون الروياني انا احمد بن عبد الرحمن نا عمي يعني عبد الله بن وهب حدثني عبد الله بن عياش عن ابيه ان يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال دلوني على رجل كامل لخصال الخير فدلّ على ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فلما جاءه رآه رجلًا فائقاً فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته قال اني وليتك كذا وكذا من عملي فاستعفاه فابى ان يعفيه فقال ايها الامير الا اخبرك بشيءٍ حدثنيه أبي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هاته قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (من تولى عملًا وهو يعلم انه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوأ مقعده من النار) وانا اشهد ايها الامير اني لست بأهل لما دعوتني اليه

فقال له يزيد ما زدت على ان حرضتني على نفسك ورغبتنا فيك فاخرج الى عهدك فاني غير معفيك نخرج ثم اقام فيه ما شاء الله ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فأذن له فقال له ايها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه ابي انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هاته قال (ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسله هجرا وانا اسألك بوجه الله الا ما اعفيتني ايها الامير من عملك) فأعفاه .

وأما ابنه بلال بن ابي بردة اخبرنا الشيخ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد الحافظ ببغداد انا القاضي ابو الفضل جعفر بن يحيي بن ابراهيم التميمي المكي المعروف بالحكاك اجازة ان لم اكن سمعته منه انا ابو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن احمد الوائلي السجستاني انا القاضي ابو الحسن الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب اخبرني ابو عبد الرحمن النسائي اخبرني ابو موسى عبد الكريم بن احمد بن شعيب بن علي النسائي قال ابو عمرو بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري ، واخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي انا ابو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي الفقيه بصور انا ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازي الفقيه انا ابو نصر طاهر بن محمد بن سليمان بن يوسف الموصلي بالموصل نا ابو القسم علي ابن ابراهيم بن احمد الجوزي نا ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس قال سمعت القاضي محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر المقدمي يقول بلال ابن ابي بردة ابن أبي موسى الاشعري يكنى ابا عبد الله وابو بردة

اسمه عامر ، وأخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي انا محمد بن ابراهيم الفارسي انا ابراهيم بن عبد الله نا محمد بن سليمان بن فارس نا محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله قال بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري قاضي البصرة سمع اباه روى عنه قتادة وهو اخو سعيد بن عامر بن عبد الله بن قيس ، واخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي انا ابو الحسين احمد بن محمد بن النقور والقاضي ابو منصور عبد الباقي بن محمد ابن غالب بن العطار قالا انا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص انا ابو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكري نا ابو يعلى زكريا بن يحيى المنقري نا الاصمعي نا سلمة بن بلال عن مجالد قال ثم ولي العراق خالد بن عبد الله القسري فكان على شرطته بواسط عمرو ابن عبد الاعلى الحكمي واستعمل على الكوفة العريان بن الهيثم واستعمل على البصرة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ثم عزله واستعمل بلال بن ابي بردة فكان على الاحداث والصلاة والقضاء وكان بلال بن ابي بردة شديداً على اهل الاهواء فأورث ذلك عقبه فكان ابو الحسن وقافاً منهم على الادواء ، كذلك اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي اخبرنا ابو الحسن عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر الفارسي انا ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي اخبرني احمد بن ابراهيم بن مالك نا الدغولي يعني ابا العباس محمد بن عبد الرحمن السرخسي نا المظفري يعني محمد بن حاتم نا ابو بهز بن

ابي الخطاب السلمي قال : كان زريع ابو يزيد بن زريع على عسس بلال بن ابي بردة قال فقال له بلغني ان اهل الاهواء يجتمعون في المسجد ويتنازعون فاذهب فتعرف ذلك قال فذهب ثم رجع اليه فقال ما وجدت فيه الا اهل العربية حلقة حلقة فقال ألا جلست اليهم حتى لا تقول حلقة حلقة قال ابو سليمان الخطابي وانما هي الحلقة حلقة القوم وحلقة القرط ونحوها ، اخبرني ابو عمرو انا ثعلب عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال لا اقول حلقة الا في جمع حالق ، اخبرنا الشيخ ابو غالب احمد بن الحسن بن احمد بن البناء اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري انا ابو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري نا جعفر بن احمد بن محمد القافلاني نا ابراهيم بن الوليد الجشاش ابو اسحق حدثني سعد بن عبد الحميد نا الحسن بن خالد المصري نا محمد بن ثابت قال : جاء رجل الى بلال بن ابي بردة فسعى برجل فقال لصاحب شرطته سل عنه فسأل عنه فقال اصلح الله الامير انه ليقال فيه فقال الله اكبر حدثني ابي عن جدي ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يسعى بالناس الا ولد زنى) .

فهذا ما حضرني من مناقب ابي موسى واولاده وفي جميع ذلك فضيلة للامام ابي الحسن وافتخار بأجداده .

واما ذكر فضله هو في نفسه مما شهد له به العلماء من ابناء جنسه فاخبرنا الشيخ ابو القسم بن ابي العباس المالكي انا جدي ابو محمد بن ابي نصر المقري قال سمعت الحسن بن علي بن ابراهيم المقري يقول سمعت

ابا محمد الحسن بن محمد العسكري بالاهواز وكان من المخلصين في مذهبه المتقدمين في نصرته يعني مذهب الاشعري يقول : كان الاشعري تلميذ الجبائي يدرس عليه فيتعلم منه ويأخذ عنه لا يفارقه اربعين سنة. وكان صاحب نظر في المجالس وذا اقدام على الخصوم ولم يكن من اهل التصنيف وكان اذا اخذ القلم يكتب ربما ينقطع وربما يأتي بكلام غير مرضي وكان أبو علي الجبائي صاحب تصنيف وقلم اذا صنف يأتي بكل ما اراد مستقصى واذا حضر المجالس وناظر لم يكن بمرضٍ. وكان اذا دهمه الحضور في المجالس يبعث الاشعري ويقول له نب عني ولم يزل على ذلك زمانا فلما كان يوماً حضر الاشعري نائباً عن الجبائي في بعض المجالس وناظره انسان فانقطع في يده وكان معه رجل من العامة فنثر عليه لوزاً وسكراً فقال له الاشعري ما صنعت شيئاً خصمي استظهر علي واوضح الحجة وانقطعت فى يده كان هو احق بالنثار مني ثم انه بعد ذلك اظهر التوبة (١) والانتقال عن مذهبه. هذه الحكاية تدل على قوة ابي الحسن رحمه الله في المناظرة واطراحه فيها ما يستعمله بعض المجادلين من المكابرة وتنبئ عن وفور عقله وانصافه لاقراره بظهور خصمه واعترافه .

فاما ما ذكر فيها عنه من رداءة التصنيف وجود خاطره عند

---

(١) ولم يكتف بالتوبة سراً لان البدعي اذا تاب يجب عليه اظهار توبته ولا تجزئه التوبة سراً كما هو المقرر عند اهل العلم .

الاخذ في التأليف فانما اريد بذلك حالته في الابتداء لا بعد ما من الله عليه به من الاهتداء فان تصانيفه مستحسنة مهذبة وتواليفه وعباراته مستجادة مستصوبة وقد أخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه وابو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري قال علي وانا وقال محمد انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ قال ذكر ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (١) ان ابا الحسن الاشعري له خمسة وخمسون تصنيفا ، وقد ترك ابن حزم من عدد مصنفاته اكثر من مقدار النصف وذكرها ابو بكر بن فورك مسماة تزيد على الضعف وسيأتي ان شاء الله فيما بعد عند ذكر اسماء مصنفاته وعدد ما اشتهر عنه من مجموعاته ومؤلفاته ، وقد عد بعض الجهلاء هذه الحكاية من مثالبه وهي عند العقلاء من جملة مناقبه فاما ماذكر فيها من طول مقامه على مذهب المعتزلة فما لايفضي به رحمه الله الى انحطاط المنزلة بل يقضي له في معرفة الاصول بعلو المرتبة ويدل عند ذوي البصائر له على سمو المنقبة لان من رجع عن مذهب كان بعواره اخبر

---

(١) لابن حزم تحامل شديد على الاشعرية لا سيما على الباقلاني وابن فورك مع انه لم يكن اطلع على كتب الاصحاب بالمغرب بل استغل ما بلغه فيهم من شياطين الحشوية الذين يختلقون في حقهم الافك والزور وزاد هو توليداً وتهويلا كما هو ديدنه ، وان لم يكن هو من الحشوية في الصفات بل مع المعتزلة في المعنى. وكان الباقلاني لا يعد داود الظاهري (إمام ابن حزم) في شيء من الفقه كما كان غيره يقول في حقه مثل ذلك في اصول الدين وهذا مما يهيج ابن حزم ويزيده مرضاً الى مرضه .

وعلى رد شبه اهله و كشف تمويهاتهم اقدر وتبيين ما يلبسون به لمن يهتدي باستبصاره أبصر (١) فاستراحة من يميره بذلك كاستراحة منـاظر هرون بن موسى الاعور فيما اخبرنا الشيخ ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ببغداد انا ابو بكر احمد ابن علي بن ثابت الخطيب حدثني الحسن بن محمـد الخلال نا سليمان بن ايوب المعدل قال سمعت عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال سمعت ابي يقول كان هرون الاعور يهودياً فأسلم وحسن اسـلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يومـاً في مسألة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له انت كنت يهودياً فأسلمت فقال له هرون فبئس ما صنعت قال فغلبه ايضاً في هذا ، اخبرنا الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن بن محمد البسطامي بها انا جدي لابي ابو الفضل محمد بن علي بن احمد بن الحسين بن سهل السهلكي قال سمعت الفقيه ابا عمرو محمد بن عبد الله الرزجاهي رحمه الله قال سمعت الاستاذ الامام ابا سهل محمد بن سليمان الصعـلوكي رحمه الله يقول حضرنا مع الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه مجلس علوي بالبصرة فنـاظره المعتزلة

---

(١) بل لو لم يكن خالط هؤلاء النظار المعروفين بدقة النظر وطـارحهم المسائل لما تمرن على الاجادة في البحث ولم يظهر منه هذه البراعة في الزام الخصوم والذب عن السنة ولبقي مثل الرواة الذين ابتعدوا عن السنة في معارضة المعتزلة فوقعوا في بدع اطم لجهلهم بطرق النظر وهذا مما لا ينكر وما هلك امرؤ عرف قدره ولم يتعد طوره .

خذلهم الله تعالى وكانوا كثيراً حتى أتى على الكل فهزمهم كلما انقطع واحد أخذ الآخر حتى انقطعوا عن آخرهم فعدنا في المجلس الثاني فما عاد احد فقال بين يدي العلوي يا غلام اكتب على الباب : فروا ، اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد المالكي قال نا والشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي قال انا احمد بن علي بن ثابت الحافظ حدثني محمد بن علي الصوري قال سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن يزيد يقول سمعت ابا بكر بن الصيرفي يقول كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم ، اسناد هذه الحكاية مضيء كالشمس ورواتها لا يخالج في عدالتهم شك في النفس وقائلها ابو بكر امام كبير ومحله عند اهل العلم محل خطير ، وقد اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني والشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن قبيس قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ نا محمد ابن عبد الله ابو بكر الفقيه الشافعي المعروف بالصيرفي له تصانيف في اصول الفقه وكان فهماً عالماً وسمع الحديث من احمد بن منصور ومن بعده لكنه لم يرو كبير شيء اخبرنا الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن الشعري انا ابو الفضل محمد بن علي بن احمد البسطامي قال وسمعت القاضي ابا بكر محمد بن الحسين الاسكافي قال سمعت القاضي ابا بكر محمد بن الطيب بن محمد الاشعري رحمه الله يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة وكنت اطلب ابا الحسن الاشعري رحمه

الله فأرشدت اليه واذا هو في بعض مجالس النظر فدخلت فاذا ثم جماعة من المعتزلة فكانوا يتكلمون فاذا سكتوا وأنهوا كلامهم قال لهم أبو الحسن الاشعري لواحد واحد قلت كذا وكذا والجواب عنه كذا وكذا الى ان يجيب الكل فلما قام خرجت في اثره فجعلت اقلب طرفي فيه فقال ايش تنظر فقلت كم لسان لك وكم اذن لك وكم عين لك فضحك وقال لي من اين انت؟ قلت من شيراز وكنت اصحبه بعد ذلك، واخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفقيه الفراوي انا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال سمعت الشيخ ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي يقول سمعت بعض اصحاب ابي عبد الله بن خفيف يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول دخلت البصرة في ايام شبابي لأرى ابا الحسن الاشعري لما بلغني خبره فرأيت شيخاً بهي المنظر فقلت له اين منزل ابي الحسن الاشعري فقال وما الذي تريد منه فقلت أحب ان القاه فقال ابتكر غداً الى هذا الموضع قال فابتكرت فلما رأيته تبعته فدخل دار بعض وجوه البلد فلما أبصروه اكرموا محله وكان هناك جمع من العلماء ومجلس نظر فأقعدوه في الصدر ثم انه سأل بعضهم مسألة فلما شرع في الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يرد عليهِ ويناظره حتى افحمه فقضيت العجب من علمه وفصاحته فقلت لبعض من كان عنده من هذا الشيخ فقال ابو الحسن الاشعري فلما قاموا تبعته فالتفت اليّ وقال يا فتى كيف رأيت الاشعري فخدمته وقلت يا سيدي كما هو في محله ولكن مسألة

فقال ما هي فقلت مثلك في فضلك وعلو منزلتك كيف لم تسأل ويسأل غيرك فقال انا لا نكلم هؤلاء ابتداء ولكن اذا خاضوا في ذكر ما لا يجوز في دين الله رددنا عليهم بحكم ما فرض الله سبحانه وتعالى علينا من الرد على مخالفي الحق ٠ وقد وقعت لي هذه الحكاية من وجه آخر عن ابي عبد الله الشيرازي فيها لفظة يتعلق بها من لا يتحاشى من ذكر الائمة بالمخازي سمعت الشيخ ابابكر محمد بن احمد بن الحسن البروجردي الجوهري ببغداد يقول سمعت الفقيه ابا سعد علي بن عبد الله بن ابي صادق الحيري بنيسابور يقول سمعت ابا عبد الله محمد ابن عبد الله بن باكويه الشيرازي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف وقد سأله قاسم الاصطخري عن ابي الحسن الاشعري فقال كنت مرة بالبصرة جالساً مع عمرو بن علويه على ساحة في سفينة نتذاكر في شيء فاذا بأبي الحسن الاشعري قد عبر وسلم علينا وجلس فقال عبرت عليكم امس في الجامع فرأيتكم تتكلمون في شيء عرفت الالفاظ ولم اعرف المغزى فأحب ان تعيدوها علي قلت في ايش كنا قال في سؤال ابراهيم عليه السلام (ارني كيف تحيي الموتى) وسؤال موسى عليه السلام (ارني انظر اليك) فقلت نعم قلنا ان سؤال ابراهيم هو سؤال موسى الا ان سؤال ابراهيم سؤال متمكن وسؤال موسى سؤال صاحب غلبة وهيجان فكان تصريحاً وسؤال ابراهيم تعريضاً وذلك انه قال (ارني كيف تحيي الموتى) فأراه كيفية المحيا ولم يره كيفية الاحياء لان الاحياء صفته والمحيا قدرته فأجابه اشارة كما سأله اشارة الا انه

قال في آخره (واعلم ان الله عزيز حكيم) فالعزيز المنيع فقال ابو الحسن هذا كلام صحيح فقلت له اشتهي اسمع كلامك فقال غداً وقال لي اين تكون بالليل قلت في موضع كذا فلما اصبحنا جاء الى موضعي وقال لي اخرج فخرجت معه فحملني الى دار لهم تسمى دار الماوردي فاجتمع جماعة من اصحابه وجماعة من مخالفيه فقلت له سلهم مسألة فقال السؤال منهم بدعة فقلت كيف فقال لاني اظهرت بدعة أنقض بها كفرهم وانما هم يسألون عن منكرهم فيلزمني رد باطلهم الزاما فسألوه فتعجبت من حسن كلام ابي الحسن حين اجاب ولم يكن في القوم من يوازيه في النظر .

قال الحافظ رحمه الله فان تمسك بقوله « اظهرت بدعة » بعض اهل الجهالة فقد اخطأ اذ كل بدعة لاتوصف بالضلالة فان البدعة هو ما ابتدع وأحدث من الامور حسناً كان او قبيحاً بلا خلاف عند الجمهور وقد اخبرنا الشيخ ابو المعالي محمد بن اسمعيل بن محمد بن الحسين الفارسي بنيسابور انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي انا ابو سعد ابن ابي عمرو نا ابو العباس محمد بن يعقوب انا الربيع بن سليمن قال قال الشافعي رضي الله عنه : المحدثات من الامور ضربان احدهما ما احدث يخالف كتاباً او سنة او اثراً او اجماعاً فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير لاخلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان نعمت البدعة هذه يعني انها محدثة لم تكن واذا كانت فليس فيها رد لما مضى ، واخبرنا

بقول عمر رضي الله عنه الشيخ ابو محمد هبة الله بن سهل بن عمر الفقيه بنيسابور انا ابو عثمن سعيد بن محمد بن احمد الحيري المعدل انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه بسرخس انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي حدثنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري نا مالك بن انس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رضي الله عنه والله اني لارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابيّ بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعم البدعة هذه (١) والتى ينامون عنها افضل من التي يقومون فيها يريد آخر الليل وكان الناس يقومون اوله .

---

(١) والذي عمله عمر هو الجمع على قارئ واحد ، واما عدد الركعات فعلى المتوارث ، ومحاولة بعضهم رد كون التراويح عشرين ركعة ليس بجيد وقد اخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والبغوي والبيهقي والطبراني عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عشرين ركعة والوتر في رمضان) وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان متكلم فيه، وعليه عمل الاصحاب في عهد عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين ومما يستبعد اطباقهم على هذا العدد من غير دليل عدهم مسند ، وعد ابن الهمام ثماني ركعات منها سنة مؤكدة لحديث عائشة وابلاغها الى عشرين سنة غير مؤكدة للآثار في العدد ، وجمهور الحنفية على تأكيد الجميع .

قال الامام الحافظ رضي الله عنه وانما سمى ابو الحسن رحمه الله مناظرة المعتزلة بدعة وكرهها لأن السلف كانوا يرون مكالمة اهل البدع ومناظرتهم خطأ وسفهاً وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه المزكي الاصبهاني ببغداد انا ابو القاسم ابراهيم بن منصور بن ابراهيم السلمى انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقري انا ابو يعلى احمد ابن علي بن المثنى الموصلي نا ابو خيثمة وهرون بن معروف وغيرهما قالوا نا عبد الله بن يزيد المقري نا سعيد بن ابي ايوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجرشي عن ابي هريرة رضى الله عنه عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم) قال الحافظ رضى الله عنه فلما ظهرت فيما بعد اقوال اهل البدع واشتهرت وعظمت البلوى بفتنتهم على اهل السنة وانتشرت انتدب للردّ عليهم ومناظرتهم ائمة اهل السنة لما خافوا على العوام من الابتداع والفتنة كفعل ابي الحسن رحمه الله واشباهه خوفاً من التباس الحق على الخلق واشتباهه وفي هذا المعنى ورد ما اخبرنا الشيخ ابو علي الحسن بن علي المقرى في كتابه وحدثني به الشيخ ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن احمد عنه انا ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ نا احمد بن اسحق وعبد الله وعبد الرحمن ابنا محمد بن جعفر قالوا انا محمد بن العباس نا زكريا بن الصلت نا ابو الصلت الهروي وأخبرنا ابو البركات عبد الوهاب بن

المبارك بن احمد الانماطي ببغداد انا ابو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشامي انا ابو الحسن احمد بن محمد العتيقي انا يوسف بن احمد بن يوسف ابن الدجيلي نا ابو جعفر محمد بن عمرو العقيلي نا محمد بن ايوب بن الضريس نا عبد السلام بن صالح وهو ابو الصلت نا عباد بن العوام نا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام ولياً يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا) لفظهما سواء .

اخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري الحافظ ببغداد انا شيخ القضاة ابو علي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي انا والدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال : سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد واني احمد اليه الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له واصلي على رسوله محمد وعلى آله اما بعد فان الله جل ثناؤه بفضله وجوده يؤتي من يشاء من عباده ملك مايريده من بلاده ثم يهدي من يشاء منهم الى صراطه ويوفقه للسعي في مرضاته ويجعل له فيما يتولاه وزير صدق يوفي اليه بالخير ويحض عليه ومعين حق يشير اليه بالبر ويعين عليه ليفوز الامير والوزير معاً بفضل الله فوزاً عظيما وينالا من نقمته حظاً جسيما وكان الامير أدام الله دولته ممن آتاه الله الملك والحكمة والشيخ العميد ادام الله سيادته ممن جعله الله له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه كما اخبر سيدنا

المصطفى صلى الله عليه وسلم عن كل امير اراد الله به خيراً فعادت بجميل نظر الامير – أدام الله ايامه – وحسن رعايته وسياسته بلاد خراسان الى الصلاح بعد الفساد وطرقها الى الامن بعد الخوف حتى انتشر ذكره بالجميل في الآفاق واشرقت الارض بنور عدله كل الاشراق ولذلك قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه (السلطان ظل الله ورمحه في الارض) وقال فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم (يوم من ايام امام عادل افضل من عبادة ستين سنة) وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه :

لولا الائمة لم تأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهباً لأقوانا

زاده الله علواً وتأييدا وزاد من يؤازره بالخير ويحثه عليه توفيقاً وتسديدا ثم انه اعز الله نصره صرف همته العالية الى نصرة دين الله وقمع اعداء الله بعد ما تقرر للكافة حسن اعتقاده بتقرير خطباء اهل مملكته على لعن من استوجب اللعن من اهل البدعة ببدعته وأيس اهل الزيغ عن زيغه عن الحق وميله عن القصد فألقوا في سمعه ما فيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة في مشارق الارض ومغاربها ليتسلوا بالاسوة معهم في هذه المساءة عما يسوءهم من اللعن والقمع في هذه الدولة المنصورة ثبتها الله ونحن نرجو عثوره عن قريب على ما قصدوا ووقوفه على ما ارادوا فستدرك بتوفيق الله عز وجل ما بدر منه فيما القي اليه

ويامر بتعزير من زور عليه وقبح صورة الأئمة بين يديه وكأنه خفي عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمة الله عليه ورضوانه وما يرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا في علم الاصول وأحبوا معرفة دلائل العقول والشيخ العميد ادام الله توفيقه اولى اوليائه واحراهم بتعريفه حاله واعلامه فضله لما يرجع اليه من الهداية والدراية والشهامة والكفاية مع صحة العقيدة وحسن الطريقة وفضائل الشيخ ابي الحسن الاشعري ومناقبه اكثر من ان يمكن ذكرها في هذه الرسالة لما في الاطالة من خشية الملالة لكني اذكر بمشيئة الله تعالى من شرفه بآبائه واجداده وفضله بعلمه وحسن اعتقاده وكبر محله بكثرة اصحابه ما يحمله على الذب عنه وعن اتباعه فليعلم الشيخ العميد ادام الله سيادته ان ابا الحسن الاشعري رحمه الله من اولاد ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فانه ابو الحسن علي بن اسمعيل ابن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى وابو موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري ينسب الى الجماهر بن الاشعر والاشعر من اولاد سبا الذين كانوا باليمن فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم هاجر ابو موسى الاشعري مع اخويه في بضع وخمسين من قومه الى ارض الحبشة واقاموا مع جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه حتى قدموا جميعاً على رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين افتتح خيبر، ثم ذكر من فضل ابي موسى بعض ماقدمته باسانيده الى ان قال ورزق من الاولاد والاحفاد مع الدراية والرواية والرعاية ما يكثر نشره واساميهم في التواريخ مثبتة ومعرفتهم عند اهل العلم بالرواية مشهورة الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابى الحسن الاشعري رحمه الله فلم يحدث في دين الله حدثاً ولم يأت فيه ببدعة بل اخذ اقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة في اصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين وان ما قالوا في الاصول وجاء به الشرع صحيح في العقول خلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه تقوية ما لم يدل عليه من اهل السنة والجماعة ونصرة اقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة وسفيان الثوري من اهل الكوفة والاوزاعي وغيره من اهل الشام ومالك والشافعي من اهل الحرمين ومن نحا نحوهما من الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكاحمد ابن حنبل وغيره من اهل الحديث والليث بن سعد وغيره وابي عبدالله محمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري امامي اهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع رضي الله عنهم اجمعين وذلك دأب من تصدى من الائمة في هذه الامة وصار رأساً في العلم من اهل السنة في قديم الدهر وحديثه وبذلك وعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم امته فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه انه قال (يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) وهم هؤلاء الائمة الذين قاموا في كل عصر من اعصار امته

بنصرة شريعته ومن قام بهـا الى يوم القيامة وحين نزل قول الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) اشار المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى رضي الله عنـه وقال (قوم هذا) فوعد الله عز ثناؤه وجل شيئاً معلقاً بشيء وخص النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم به قوم ابي موسى فكان خبره حقا ووعد الله صدقا وحين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين امته وقبضه الله عز وجل الى رحمته ارتد ناس من العرب فجاهدهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه باصحـاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو موسى وقومه حتى عاد اهل الردة الى الاسلام كما وعد ربّ الأنام وحين كثرت المبتدعة في هذه الامة وتركوا ظاهر الكتاب والسنة وانكروا ما ورد به من صفات الله عز وجل نحو الحيـاة والقدرة والعلم والمشيئة والسمع والبصر والكلام وجحدوا ما دلا عليه من المعراج وعذاب القبر والميزان وان الجنة والنار مخلوقتان وان اهل الايمان يخرجون من النيران وما لنبينا صلى الله عليه وسلم من الحوض والشفاعة وما لاهل الجنة من الرؤية وان الخلفـاء الاربعة كانوا محقين فيما قاموا به من الولاية وزعموا ان شيئاً من ذلك لايستقيم على العقـل ولايصح في الرأي اخرج الله عز وجل من نسل ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اماماً قام بنصرة دين الله وجاهد بلسانه وبيـانه من صد عن سبيل الله وزاد

في التبيين لاهل اليقين ان ماجاء به الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الامة مستقيم على العقول الصحيحة والآراء تصديقا لقوله وتحقيقاً لتخصيص رسوله صلى الله عليه وسلم قوم ابي موسى بقوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) هذا والكلام في علم الاصول وحدث العالم ميراث ابي الحسن الاشعري عن اجداده واعمامه الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يثبت عند اهل العلم بالحديث ان وفداً من الوفود وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن علم الاصول وحدث العالم الا وفد الاشعريين من اهل اليمن ، ثم ذكر حديث عمران بن الحصين حين اتاه نفر من بني تميم وقد ذكرته في الجزء الاول باسناده ثم قال : فمن تأمل هذه الاحاديث وعرف مذهب شيخنا ابي الحسن رضي الله عنه في علم الاصول وعلم تبحره فيه ابصر صنع الله عزت قدرته في تقديم هذا الاصل الشريف لما ذخر لعباده من هذا الفرع المنيف الذي أحيا به السنة وأمات به البدعة وجعله خلف حق لسلف صدق وبالله التوفيق هذا وعلماء هذه الامة من اهل السنة والجماعة في الاشتغال بالعلم مع الاتفاق في اصول الدين على اضرب منهم من قصر همته على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والاجماع والقياس دون التبحر في دلائل الاصول ومنهم من قصر همته على التبحر في دلائل الاصول دون التبحر في دلائل الفقه ومنهم من جعل همته فيهما جميعاً كما فعل الاشعريون من اهل اليمن حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اتيناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن اول هذا الامر كيف كان وفي ذلك تصديق ما روي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) كما سمعت من الشيخ الامام أبي الفتح ناصر بن الحسن العمري قال سمعت الشيخ الامام ابا بكر القفال المروزي رحمه الله يقول معناه اختلاف هممهم رحمة يعنى فهمة واحد تكون في الفقه وهمة آخر تكون في الكلام كما تختلف همم اصحاب الحرف في حرفهم ليقوم كل واحد منهم بما فيه مصالح العباد والبلاد ثم كل من جعل همته في معرفة دلائل الفقه وحججه لم ينكر في نفسه ما ذهب اليه اهل الاصول منهم بل ذهب في اعتقاد المذهب مذهبهم بأقل ما دله على صحته من الحجج الا انه رأى ان اشتغاله بذلك انفع واولى ، ومن صرف همته منهم الى معرفة دلائل الاصول وحججه ذهب في الفروع مذهب احد الائمة الذين سميناهم من فقهاء الامصار الا انه رأى ان اشتغاله بذلك عند ظهور البدع انفع وأحرى فعلماء السنة اذن مجتمعون والاشعريون منهم لجماعتهم في علم الاصول موافقون الا ان الله جل ثناؤه جعل استقامة احوالهم باستقامة ولاتهم وسلامة اغراضهم بذب ولاتهم عنهم وبذلك اخبر من جعل الله تعالى الحق على لسانه وقلبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك فيما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عمرو بن السماك نا حنبل بن اسحق نا ابو نعيم نا ملك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر رضي الله عنه عند موته : اعلموا ان الناس لن يزالوا بخير ما استقامت لهم

ولاتهم وهداتهم ' وقال ابو حازم ما اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض قال سمعت ابا حازم يقول : لا يزال الناس بخير ما لم يقع هذه الاهواء في السلطان هم الذين يذبون عن الناس فاذا وقعت فيهم فمن يذب عنهم ' واخبرنا بهاتين الحكايتين ابو القسم الشحامي انا ابو بكر البيهقي مثل ما ههنا . ثم رجعنا الى رواية ابي بكر بن حبيب نسأل الله عز وجل عصمة الامير واطالة بقائهوادامة نعمائه وزيادة توفيقه لاحياء السنة بتقريب أهلها من مجلسه وقمع البدعة بتبعيد اهلها من حضرته ليكثر سرور اهل السنة والجماعة من الفريقين جميعاً بمكانه وينتشر صالح دعواتهمله في مشارق الارض ومغاربها باحسانه ويرغب الى الله عز وجل ويتضرع اليه في امتاع المسلمين ببقاء الشيخ العميد وادامة نعمته وزيادة توفيقه وعصمتهفعلى حسن اعتقاده وصحة دينهوقوة يقينه وكمال عقله وكبر محله اعتماد الكافة في استدراك ما وقع من هذه الواقعة التي هي لمعالم الدين خافضة ولآثار البدع رافعة ومصيبتها ان دامت والعياذ بالله في كل مصر من امصار المسلمين داخلة وقلوب اهل السنة والجماعة بها واجفة وما ذلك على الله بعزيز ان يوفق الشيخ العميد ادام الله تسديده للاجتهاد في ازالة هذه الفتنة والسعي في اطفاء هذه الثائرة موقناً بما يتبعه في دنياه من الثناء الجميل وفي عقباه من الأجر الجزيل قاضياً حق هذه الدولة العالية التي جعل الله تدبيرها اليه وزمامها بيديه فبقاء الملك بالعدل وصلاحه بصلاح الدين وحلاوته بما

يتبعه من الثناء الجميل والله يوفقه ويسدده وعن المكارة يقيه ويحفظه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

قال الامام الحافظ قدس الله روحه : وانما كان انتشار ما ذكره ابو بكر البيهقي رحمه الله من المحنة واستعار ما أشار باطفائه في رسالته من الفتنة مما تقدم به من سب حزب الشيخ ابي الحسن الاشعري في دولة السلطان طغرلبك ووزارة ابي نصر منصور بن محمد الكندري وكان السلطان حنفياً سنيا وكان وزيره معتزلياً رافضيا فلما امر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر في الجمع قرن الكندري للتسلي والتشفي اسم الاشعرية باسماء أرباب البدع وامتحن الائمة الاماثل وقصد الصدور الافاضل وعزل ابا عثمان الصابوني عن الخطابة بنيسابور وفوضها الى بعض الحنفية فأم الجمهور وخرج الاستاذ أبو القسم والامام ابو المعالي الجويني رحمة الله عليهما عن البلد وهان عليهما في مخالفته الاغتراب وفراق الوطن والاهل والولد فلم يكن الا يسيراً حتى تقشعت تلك السحابة وتبدد بهلك الوزير شمل تلك العصابة ومات ذلك السلطان وولي ابنه آلب ارسلان واستوزر الوزير الكامل والصدر العالم العادل ابا على الحسن بن على بن اسحق فأعز اهل السنة وقمع اهل النفاق وأمر باسقاط ذكرهم من السب وافراد من عداهم باللعن والثلب واسترجع من خرج منهم الى وطنه واستقدمه مكرماً بعد بعده وظعنه وبنى لهم المساجد والمدارس وعقد لهم الحلق والمجالس وبنى لهم الجامع المنيعي في ايام ولد ذلك السلطان وكان ذلك تداركاً لما سلف في

حقهم من الامتحان فاستقام في وزارته الدين بعد اعوجاجه وصفا عيش اهل السنة بعد تكدره وامتزاجه واستقر الامر بيمن نقيبته على ذلك الى هذا الوقت ونظر ارباب البدع بعين الاحتقار والمقت ولم يضر جمع الفرقة المنصورة ما فرط في حقهم في المدة اليسيرة ممن قصدهم بالمساءة ورماهم بالشناعة لما ظهر فيهم اللعن اذ كانوا برآء عند العقلاء وأهل العلم من الابتداع والذم والطعن ولهم في امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه أسوة حسنة فقد كان يسب على المنابر في الدولة الأموية نحواً من ثمانين سنة فما ضر ذلك علياً رضوان الله عليه ولا التحق به ما نسب اليه وقتل الوزير شر قتلة بعد ما مثل به كل مثلة فقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه فيه :

عميد الملك ساعدك الليالي على ما شئت في درك المعالي
فلم يك منك شيءٌ غير امر بلعن المسلمين على التوالي
فقابلك البلاء بما تلاقي فذق ما تستحق من الوبال

اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفقيه اخبرنا الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه قال : الحمد لله المجمل في بلائه المجزل في عطائه العدل في قضائه المكرم لاوليائه المنتقم من اعدائه الناصر لدينه بايضاح الحق وتبيينه المبيد للافك وأهله المجتث للباطل من اصله فاضح البدع بلسان العلماء وكاشف الشبه ببيان الحكماء وممهل الغواة حيناً غير مهملهم ومجازي كل غداً على مقتضى عملهم نحمده على ما عرفنامن

توحيده ونستوفقه على ما كلفنا من رعاية حدوده ونستعصمه من الخطأ والخطل والزيغ والزلل في القول والعمل ونسأله ان يصلي على سيدنا المصطفى وعلى آله مصابيح الدجى واصحابه ائمة الورى هذه قصة سميناها «شكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» تخبر عن بثة مكروب ونفثة مغلوب وشرح ملم مؤلم وذكر مهم موهم وبيان خطب فادح وشر سانح للقلوب جارح رفعها عبد الكريم بن هوازن القشيري الى العلماء الاعلام بجميع بلاد الاسلام اما بعد فان الله اذا اراد امراً قدره فمن ذا الذي امسك ما سيره أوقدم ما اخره أو عارض حكمه فغيره أوغلبه على أمره فقهره كلا بل هو الله الواحد القهار الماجد الجبار ومما ظهر ببلد نيسابور من قضايا التقدير في مفتتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من الهجرة ما دعا اهل الدين الى شق صدور صبرهم و كشف قناع ضرهم بل ظلت الملة الحنيفية تشكو غليلها وتبدي عويلها وتنصب غرائر رحمة الله على من يسمع شكوها وتصغي ملائكة السماء حين تندب شجوها ذلك مما احدث من لعن امام الدين وسراج ذوي اليقين محيي السنة وقامع البدعة وناصر الحق وناصح الخلق الزكي الرضي ابي الحسن الاشعري قدس الله روحه وسقى بماء الرحمة ضريحه وهو الذي ذب عن الدين بأوضح حجج وسلك في قمع المعتزلة وسائر انواع المبتدعة ابين منهج واستنفد عمره في النصح عن الحق وأورث المسلمين بعد وفاته كتبه الشاهدة بالصدق .. ولما من الله الكريم على الاسلام بزمان السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية في رقاب الامم الملك الاجل شاهانشاه يمين

خليفة الله وغياث عبـاد الله طغرلبك ابي طالب محمد بن ميكائيل ..
وقام باحياء السنة والمناضلة عن الملة حتى لم يبق من اصناف المبتدعة
حزبا الا سل لاستئصالهم سيفاً عضبا واذاقهم ذلاً وخسفا وعقب لآثارهم
نسفا حرجت صدور أهل البدع عن تحمل هذه النقم وضاق صبرهم
عن مقاساة هذا الالم ومنوا بلعن انفسهم على رؤس الاشهاد بألسنتهم
وضاقت عليهم الأرض بما رحبت بانفرادهم بالوقوع في مهواة محنتهم
فسوّلت لهم انفسهم امراً فظنوا انهم بنوع تلبيس وضرب تدليس
يجدون لعسرهم يسراً فسعوا الى عالي مجلس السلطان المعظم بنوع نميمة
ونسبوا الاشعري الى مذاهب ذميمة وحكوا عنه مقالات لا يوجد
في كتبه منها حرف ولم ير في المقـالات المصنفة للمتكلمين الموافقين
والمخالفين من وقت الاوائل الى زماننا هذا لشيء منها حكاية ولا وصف
بل كل ذلك تصوير بتزوير وبهتان بغير تقدير .. وما نقموا من الاشعري
الا انه قال باثبـات القدر لله خيره وشره نفعه وضره واثبات صفات
الجلال لله من قدرته وعلمه وارادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره
وكلامه ووجهـه ويده وان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه تعالى
موجود تجوز رؤيتـه وان ارادته نافذة في مراداته وما لا يخفى من
مسائل الاصول التي تخالف طرقه طرق المعتزلة والمجسمة فيها .. معاشر
المسلمين الغياث الغياث سعوا في ابطـال الدين وراموا هدم قواعد
المسلمين وهيهات هيهات (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله
الا ان يتم نوره) وقد وعد الله للحق نصره وظهوره وللباطل محقه وثبوره

الا ان كتب الاشعري في الآفاق مبثوثة ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة ومشهورة فمن وصفه بالبدعة علم انه غير محق في دعواه وجميع أهل السنة خصمـه فيما افتراه — ثم ذكر اربع مسائل شنع بها عليه وبين براءة ساحته فيما نسب منها اليه ثم قال — ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره وعظم على قلوب كافة المسلمين من اهل السنة والجماعة أمره ولم يبعد ان يخامر قلوب بعض اهل السلامة والوداعة توهم في بعض هذه المسائل ان لعل الامام ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله قال ببعض هذه المقالات في بعض كتبه ولقد قيل « من يسمع يخل » اثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة وأوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل من اهل السنة اذا وقف عليها بسهمه في الانتصار لدين الله من دعاء يخلصه واهتمام يصدقه وكل عن قلوبنا بالاستماع الى هذه القصة يحمله بل ثواب من الله على التوجع بذلك يستوجبه والله غالب على امره وله الحمد على ما يمضيه من أحكامه ويبرمه ويقضيه من افعاله فيما يؤخره ويقدمه وصلواته على سيدنا المصطفى وعلى آله وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم .

قال الامام الحافظ ابو القسم علي بن اسمعيل بن الحسن رضي الله عنه : دفع الي ابو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري بدمشق مكتوباً بخط جده الامام ابي القسم القشيري وأنا اعرف الخط فوجدت فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم اتفق أصحاب الحديث ان ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه كان اماماً من ائمة اصحاب الحديث ومذهبه مذهب اصحاب الحديث تكلم في اصول الديانات على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من اهل الزيغ والبدعة وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من اهل القبلة والخارجين من الملة سيفاً مسلولاً ومن طعن فيه او قدح اولعنه اوسبه فقدبسط لسان السوء في جميع أهل السنة بذلنا خطوطنا طائعين بذلك في هذا الذكر في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وأربعمائة والامر على هذه الجملة المذكورة في هذا الذكر وكتبه عبد الكريم بن هوازن القشيري ' وفيه بخط ابي عبد الله الخبازي المقري كذلك يعرفه محمد بن علي الخبازي وهذا خطه وبخط الامام ابي محمد الجويني الامر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه عبد الله بن يوسف وبخط ابي الفتح الشاشي الامر على هذه الجملة التي ذكرت وكتبه نصر بن محمد الشاشي بخطه وبخط آخر الامر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه علي بن احمد الجويني بخطه وبخط ابي الفتح العمري المروي الفقيه الامر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه ناصر بن الحسين بخطه وبخط الايوبي الامر على الجملة التي ذكرت فيه وكتبه احمد بن محمد بن الحسن بن ابي ايوب بخطه وبخط أخيه الامر على هذه الجملة المذكورة فيه وكتبه علي بن محمد بن ابي ايوب بخطه وبخط الامام ابي عثمان الصابوني الامر على الجملة المذكورة وكتبه اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وبخط ابنه ابي نصر الصابوني الامر

على الجملة المذكورة صدر هذا الذكر وكتبه عبد الله بن اسماعيل الصابوني وبخط الشريف البكري الامر على نحو ما بين درج هـذا الذكر وكتبه علي بن الحسن البكري الزبيري بخطه وبخط آخر هو امام من ائمة اصحـاب الحديث والامر على ما وصف في هـذا الذكر وكتبه محمد بن الحسن بيده وبخط ابي الحسن الملقـاباذي ابو الحسن الاشعري رحمة الله عليه امام من ائمة اصحـاب الحديث ورئيس من رؤسـائهم في اصول الدين وطريقته طريقة السنة والجمـاعة ودينه واعتقاده مرضي مقبول عند الفريقين وكتبه علي بن محمد الملقـاباذي بخطه وبخط عبد الجبار الاسفرايني بالفارسية : اين بو الحسن اشعري امام است كه خداوند عز وجل اين آيت درشان وي فرستـاد (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) ومصطفى عليه السـلام درآن وقت بجد وى اشارت كرد بو موسى اشعري فقـال (هم قوم هذا) وكتبه عبد الجبار بن علي بن محمد الاسفرايني بخطه وبخط ابنه هكذا يقول محمد بن عبد الجبار بن محمد . قال الامام الحـافظ رضي الله عنه نقلت هذه الخطوط على نصها من ذلك الدرج ونقلها غيري من الفقهاء وتفسير قول هذا الفارسي : هذا ابو الحسن كان اماماً ولما انزل الله عز وجل قوله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى رضي الله عنه وقال (هم قوم هذا) (١)

---

(١) بل تفسيره : ابو الحسن الاشعري هذا امام انزل الله عز وجل في شأنه

وذكر الشيخ الامام ركن الدين ابو محمد عبـد الله بن يوسف الجويني رحمه الله في آخر كتـاب صنفه وسماه عقيدة اصحـاب الامام المطلبي الشافعي رحمه الله وكافة اهل السنة والجماعة وقال : ونعتقد ان المصيب من المجتهدين في الاصول والفروع واحد ويجب التعيين في الاصول فأما في الفروع فربما يتأتى التعيين وربما لا يتأتى ومذهب الشيخ ابي الحسن رحمه الله تصويب المجتهـدين في الفروع وليس ذلك مذهب الشافعي رضي الله عنه وأبو الحسن احد اصحاب الشـافعي رضي الله عنهم فاذا خالفه في شيء اعرضنا عنه فيه ومن هذا القبيل قوله ان لا صيغة للالفاظ وتقل وتعز مخـالفته اصول الشـافعي رضي الله عنه ونصوصه وربما نسب المبتدعون اليه انه يقول ليس في المصحف قرآن ولا في القبر نبي وكذلك الاستثنـاء فى الايمـان ونفي قدرة الخلق في الازل وتكفير العوام وايجـاب علم الدليـل عليهم وقد تصفحت ما تصفحت من كتبه وتأملت نصوصه في هذه المسائل فوجدتها كلهـا خلاف ما نسب اليه ولا عجب ان اعترضوا عليه واخترصوا فانه رحمه الله فاضح القدرية وعامة المبتدعة وكاشف عوراتهم ولا خير فيمن لا يعرف حاسده .

قال الامام الحافظ رضي الله عنه : قرأت في كتاب ابي يعقوب

هذه الآية (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) واشار النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الى جده ابي موسى الاشعري وقال (هم قوم هذا) .

يوسف بن علي بن محمد المؤدب الذي قرأه على ابي الفتوح بن عباس عن عبيد الله بن احمد بن محمد الرجراجي قال نا ابو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي المايرقي الفقيه قال : اعظم ما كانت المحن يعني بالمعتزلة زمن المأمون والمعتصم فتورع من مجادلتهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه فموهوا بذلك على الملوك وقالوا لهم انهم يعنون اهل السنة يفرون من المناظرة لما يعلمونه من ضعفهم عن نصرة الباطل وانهم لا حجة بأيديهم وشنعوا بذلك عليهم حتى امتحن في زمانهم احمد ابن حنبل وغيره فأخذ الناس حينئذ بالقول بخلق القرآن حتى ما كان تقبل شهادة شاهد ولا يستقضى قاض ولا يفتى مفت لا يقول بخلق القرآن وكان في ذلك الوقت من المتكلمين جماعة كعبد العزيز المكي والحارث المحاسبي وعبد الله بن كلاب وجماعة غيرهم وكانوا اولي زهد وتقشف لم ير وحد منهم ان يطأ لاهل البدع بساطاً ولا ان يداخلهم فكانوا يردون عليهم ويؤلفون الكتب في ادحاض حججهم الى ان نشأ بعدهم وعاصر بعضهم بالبصرة أيام اسماعيل القاضي ببغداد ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري رضي الله عنه وصنف في هذا العلم لأهل السنة التصانيف وألف لهم التواليف حتى أدحض حجج المعتزلة وكسر شوكتهم وكان يقصدهم بنفسه يناظرهم فكلم في ذلك وقيل له كيف تخالط أهل البدع وتقصدهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم فقال هم اولو رياسة منهم الوالي والقاضي ولرياستهم لا ينزلون اليّ فاذا كانوا هم لا ينزلون اليّ ولا اسير انا اليهم فكيف يظهر الحق

ويعلمون ان لاهل السنة ناصراً بالحجة ، وكان اكثر مناظرته مع الجبائي المعتزلي وله معه في الظهور عليه مجالس كثيرة فلما كثرت تواليفه ونصر مذهب السنة وبسطه تعلق بها اهل السنة من المالكية والشافعية وبعض الحنفية فأهل السنة بالمغرب والمشرق بلسانه يتكلمون وبحجته يحتجون ، وله من التواليف والتصانيف ما لا يحصى كثرة وكان الف في القرآن كتابه الملقب بالمختزن ذكر لي بعض اصحابنا انه رأى منه طرفاً وكان بلغ سورة الكهف وقد انتهى مائة كتاب ولم يترك آية تعلق بها بدعي الا ابطل تعلقه بها وجعلها حجة لاهل الحق وبين المجمل وشرح المشكل ، ومن وقف على تواليفه رأى ان الله تعالى قد أمده بمواد توفيقه واقامه لنصرة الحق والذب عن طريقه وكان في مذهبه مالكياً على مذهب مالك بن انس رضي الله عنه وقد كان ذكر لي بعض من لقيت من الشافعية انه كان شافعياً حتى لقيت الشيخ الفاضل رافعاً الحمال الفقيه فذكر لي عن شيوخه ان ابا الحسن الاشعري رضي الله عنه كان مالكياً(١) فنسب من تعلق اليوم بمذهب

---

(١) ترى اصحاب المذاهب يتجاذبونه الى مذاهبهم والحق انه نشأ على مذهب ابي حنيفة كما ذكره الامام مسعود بن شيبة في كتاب التعليم وعول عليه الحافظ عبد القادر القرشي والمقريزي وجماعة ولم يثبت منه الرجوع عن المذهب حين رجع عن الاعتزال . وسبب التجاذب بينهم انه كان ينظر في فقه المذاهب ولا يتحزب لبعضها على بعض بل ينسب اليه القول بتصويب المجتهدين في الفروع وهذا مما سهل له جمع كلمة اهل السنة حول دعوته الحقة بل كان يقول لحنابلة انا على

اهل السنة وتفقه في معرفة اصول الدين من سائر المذاهب الى الاشعري لكثرة تواليفه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن هو اول متكلم بلسان اهل السنة انما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبياناً ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهباً انفرد به الا ترى ان مذهب اهل المدينة ينسب الى مالك بن انس رضي الله عنه ومن كان على مذهب اهل المدينة يقال له مالكي ومالك رضي الله عنه انما جرى على سنن من كان قبله وكان كثير الاتباع لهم الا انه زاد المذهب بياناً وبسطاً وحجة وشرحاً والف كتابه الموطأ وما اخذ عنه من الاسمعة والفتاوى فنسب المذهب اليه لكثرة بسطه له وكلامه فيه فكذلك ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه لا فرق وليس له في المذهب اكثر من بسطه وشرحه وتواليفه في نصرته فنجب من تلامذته خلق كثير بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة الى ان كان زمن الملك فناخسره وكان ملكاً يحب العلم والعلماء وكانت له مجالس يقعد فيها للعلماء ومناظرتهم وكان قاضي القضاة في وقته معتزلياً فقال له فناخسره يوماً : هذا المجلس عامر من العلماء الا اني لا أرى

مذهب أحمد كما في (الابانة) ليتدرج بالحشوية منهم الى معتقد اهل السنة . وهو يريد بذلك انه ليس لاحمد مذهب خاص في المعتقد سوى ما عليه جمهور اهل السنة وها انا ذا على معتقد يجمعني واياه وقد سعى لجمع كلمتهم بكل حكمة جزاه الله عن السنة خيرا

احداً من اهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له : ان هؤلاء القوم عامة رعاع اصحاب تقليد وأخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقدونها وأحدهما ناسخ للثاني او متأول ولا أعرف منهم احداً يقوم بهذا الامر . وهذا الفاسق انما اراد اطفاء نور الحق ويأبى الله الا ان يتم نوره ، ثم اقبل يمدح المعتزلة ويثني عليهم بما استطاع فقال الملك محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر ينصره فانظروا أي موضع يكون مناظر ليكتب فيه ويحضر مجلسنا فلما عزم في ذلك وكان ذلك العزم امراً من الله اراد به نصرة الحق فقال له اصلح الله الملك اخبروني ان بالبصرة رجلين شيخاً وشاباً احدهما يعرف بأبي الحسن الباهلي والشاب يعرف بابن الباقلاني وكانت حضرة الملك يومئذ بشيراز فكتب الملك الى العامل ليبعثهما اليه وأطلق مالاً لنفقتهما من طيب المال قال القاضي ابو بكر بن الباقلاني : فلما وصل الكتاب الينا قال الشيخ وبعض أصحابنا هؤلاء القوم فسقة لا يحل لنا ان نطأ بساطهم وليس غرض الملك من هذا الا ان يقال ان مجلسه مشتمل على اصحاب المحابر كلهم ولو كان ذلك لله عز وجل خالصاً لنهضت فانا لا احضر عند قوم هذه صفتهم فقال القاضي رضى الله عنه كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن كان في عصرهما من المتكلمين ان المأمون لا نحضر مجلسه حتى ساق احمد الى طرسوس ثم مات المأمون وردوه الى المعتصم فامتحنه وضربه وهؤلاء أسلموه ولو مروا اليه وناظروه لكفوه عن هذا الامر فانه كان يزعم ان القوم ليست لهم حجة على

دعادويهم فلو مروا اليه وبينوا للمعتصم لارتدع المعتصم ولكن اسلموه فجرى على احمد بن حنبل رضى الله عنه ما جرى وانت ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ويقولون بخلق القرآن ونفي رؤية الله تعالى وهاأنا خارج ان لم تخرج قال فخرجت مع الرسول نحو شيراز في البحر حتى وصلت اليها ، ثم ذكر من دخوله على الملك ومناظرته مع المعتزلة وقطعه اياهم ما ذكر قال ثم دفع اليه الملك ابنه يعلمه مذهب أهل السنة وألف له كتاب التمهيد فتعلق اهل السنة به تعلقاً شديدا وكان القاضي ابو بكر رضى الله عنه فارس هذا العلم مباركاً على هذه الامة كان يلقب شيخ السنة ولسان الامة وكان مالكيا فاضلًا متورعاً ممن لم يحفظ عليه زلة قط ولا انتسبت اليه نقيصة ذكر يوماً عند شيخنا ابي عبد الله الصيرفي رحمة الله عليه فقال كان صلاح القاضي اكثر من علمه وما نفع الله هذه الامة بكتبه وبثها فيهم الا لحسن سريرته ونيته واحتسابه ذلك عند ربه ، وذكر من فضله كثيراً ، وحكى بعض شيوخنا ان القاضي كان يدرس نهاره واكثر ليله وكان حصناً من حصون المسلمين وما سر اهل البدعة بشيء كسرورهم بموته رحمة الله عليه ورضوانه الا انه خلف بعده من تلاميذه جماعة كثيرة تفرقوا في البلاد اكثرهم بالعراق وخراسان ونزل منهم الى المغرب رجلان احدهما ابو عبد الله الاذري رضى الله عنه وبه انتفع اهل القيروان وترك بها من تلاميذه مبرزين مشاهير جماعة أدركت اكثرهم وكان رجلًا ذا علم وأدب اخبرني بعض شيوخنا عنه رحمه الله

انه قال لي خمسون عاماً متغرباً عن اهلي ووطني ولم اكن فيها الاّ على كور جمل او بيت فندق اطلب العلم آخذاً له ومأخوذاً عني ، وقال لي غيره من شيوخنا ما قدر احد من تلاميذه يعطيه على تعليمه له شيئاً من عرض الدنيا وكان يقول تعليمي هذا العلم اوثق اعمالي عندي فأخاف ان تدخله داخلة ان اخذت عليه اجرا ولا احتسب اجري فيه الا على الله ، ولقد كان يتركنا في بيته ونحن جماعة ثم يذهب الى السوق فيشتري غداءه او عشاءه ثم ينصرف به في يده فكنا نقول له ياسيدنا الشيخ نحن شباب جماعة كلنا نرغب في قضاء حاجتك في المهم العظيم فكيف في هذا الأمر اليسير نسألك بالله العظيم الا ما تركتنا وقضاء حوائجك فان هذا من العار العظيم علينا فكان يقول لنا بارك الله فيكم ما يخفى عليّ انكم مسارعون لهذا الامر ولكن قد علمتم عذري وأخاف ان يكون هذا من بعض اجرى على تعليمي وتوفي بالقيروان غريباً رحمة الله عليه ورضوانه ، والثاني ابو طاهر البغدادي الناسك الواعظ كان رجلاً صالحاً شيخاً كبيراً منقطعاً في طرف البلد أدركته بالقيروان لا يدرس لكبره وكنا نقصده في الجامع لفضله ودعائه وكان يذكر لنا بعض المسائل وشيئاً من اخبار القاضي رحمه الله ، وكان الفقيه ابو عمران يعني الفاسي رحمه الله يقول : لو كان علم الكلام طيلساناً ما تطيلس به الا ابو طاهر البغدادي وكان رحمه الله حسن الخط مليح اللفظ جميل الشيبة غزير الدمعة كان يعظ في مؤخر الجامع بعد صلاة الجمعة ولم يكن بالقيروان عالم مذكور وهو عالم بعلم الاصول الا وقد

اخذ ذلك عنه كمحمد بن سحنون وابن الحداد ولولاه لضاع العلم بالمغرب ، ومن الشيوخ المتأخرين المشاهير ابو محمد بن ابي زيد وشهرته تغني عن ذكر فضله اجتمع فيه العقل والدين والعلم والورع وكان يلقب بمالك الصغير وخاطبه من بغداد رجل معتزلي يرغبه في مذهب الاعتزال ويقول له انه مذهب مالك واصحابه فجاوبه بجواب من وقف عليه علم انه كان نهاية في علم الاصول رضي الله عنه وبعده ومعه الشيخ الفاضل الكامل ابو الحسن القابسي متأخر في زمانه متقدم في شانه جمع العلم والعمل والرواية والدراية من ذوي الاجتهاد في العباد والزهاد مجاب الدعوة له مناقب يضيق عنها هذا الكتاب كان عالماً بالاصول والفروع والحديث وغير ذلك من الرقائق ودقيق الورع وله رسالة في ابي الحسن الاشعري رضى الله عنه احسن الثناء عليه وذكر فضله وامامته ، ثم ذكر الكلاعي جماعة من افاضل هذا العلم بالمغرب تركت ذكرهم تجنباً للاطالة خوفاً من السآمة والملالة. قال الشيخ الامام الحافظ رضى الله عنه قرأت بخط بعض اهل العلم بالفقه والحديث من اهل الاندلس ممن اثق به فيما يحكيه واصدقه فيما يرويه في جواب سؤال سئل عنه ابو الحسن علي الفقيه القيرواني المعروف بابن القابسي وهو من كبار ائمة المالكية بالمغرب سأله عنه بعض اهل تونس من بلاد المغرب فكان في جوابه له ان قال واعلموا ان ابا الحسن الاشعري رضى الله عنه لم يأت من هذا الامر يعني الكلام الا ما أراد به ايضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها فهمه من فهمه بفضل الله عليه وخفي عمن

خفي بقسم الله له وما ابو الحسن الاشعري الا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ما سمعنا من اهل الانصاف من يؤخره عن رتبته ذلك ولا من يؤثر عليه في عصره غيره ومن بعده من اهل الحق سلكوا سبيله في القيام بأمر الله عز وجل والذّب عن دينه حسب اجتهادهم قال واما قولكم وان كان التوحيد لا يتم الا بمقالة الاشعري فهذا يدل على انكم فهمتم ان الاشعري قال في التوحيد قولا خرج به عن اهل الحق فان كان قد نسب هذا المعنى عندكم الى الاشعري فقد ابطل من قال ذلك عليه لقد مات الاشعري رضى الله عنه يوم مات وأهل السنة باكون عليه وأهل البدع مستريحون منه فما عرفه من وصفه بغير هذا قال رضي الله عنه وقرأت بخط علي بن بقاء المصري الوراق المحدث في رسالة كتب بها ابو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني المالكي (١) جواباً لعلى بن احمد بن اسمعيل البغدادي المعتزلي حين ذكر ابا الحسن الاشعري رضى الله عنه ونسبه الى ما هو بريءٌ منه مما جرت عادة المعتزلة باستعمال مثله في حقه فقال ابن ابي زيد في حق ابي الحسن هو رجل مشهور انه يرد على اهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنن حدثني الثقة من اصحابنا قال نا القاضي ابو اسحق

---

(١) ينسب اليه في رسالته في مذهب مالك لفظة يتسارع الى نقلها شيوخ الحشوية ظناً منهم انه على معتقدهم مع ان شراحها من ائمة المالكية مطبقون على انها اما مدسوسة او من قبيل الاحتراس بالرفع اي المجيد بذاته لا بالخدم والخول راجع ابن الفاكهاني والابي . واهل مذهب الرجل اعلم بمذهبه .

ابراهيم بن علي بن الحسين الشيباني الطبري ثم المكي من لفظه ببغداد وقد لقيت انا القاضي ابا اسحق ببغداد وصاحبته في طريق مكة ولم اسمع منه شيئاً قال نا الحافظ ابو نعيم عبيد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن باصبهان نا ابو ابراهيم اسعد بن مسعود العتبي بنيسابور اخبرنا الأستاذ الامام ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول رأيت ابا الحسن الاشعري رضى الله عنه في مسجد البصرة وقد أبهت المعتزلة في المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك في علم الكلام وانا اسألك عن مسألة ظاهرة في الفقه فقال سل عما شئت فقال له ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال نا زكريا بن يحيى الساجي نا عبد الجبار نا سفيان حدثني الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) قال وحدثنا زكريا نا بندار نا يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون حدثني ابو عثمن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالمدينة انه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل ولم يقل شيئاً . قال الامام الحافظ رضى الله عنه وفي هذه الحكاية دلالة للذكي الالمعي ان ابا الحسن كان يذهب مذهب الشافعي (١) وكذلك

---

(١) لم يكن سؤال السائل عن قراءة المقتدي في الجهرية . والحديثان مما يرويه المالكية والحنفية ايضاً فمجرد رواية الحديثين مما لا يكفى في هذا الصدد .

ذكر ابو بكر بن فورك الاصبهاني في كتاب طبقات المتكلمين وذكره غيره من ائمتنا وشيوخنا الماضين فكنى ابا الحسن فضلاً ان يشهد بفضله مثل هؤلاء الائمة وحسبه فخراً ان يثني عليه الأماثل من علماء الامة ولا يضره قدح من قدح فيه لقصور الفهم ودناءة الهمة ولم يبرهن على ما يدعيه في حقه الا بنفس الدعوى ومجرد التهمة ٠

***

﴿ باب ذكر ما اشتهر به أبو الحسن الاشعري رضي الله عنه من ﴾
العلم وظهر به من وفور المعرفة به والفهم

اخبرنا الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن بن محمد البسطامي بها انا جدي لامي الشيخ الامام ابو الفضل محمد بن علي بن احمد بن الحسين بن سهل السهلكي ببسطام قال سمعت سفيان المتكلم الصوفي رحمه الله يقول سمعت الشيخ احمد العريماني رحمه الله يقول سمعت الاستاذ ابا اسحق يعني ابراهيم بن محمد الاسفرايني الفقيه الاصولي يقول كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلي كقطرة في البحر سمعت الشيخ ابا الحسن الباهلي قال كنت انا في جنب الشيخ الاشعري كقطرة في جنب البحر ٠ قرأت بخط بعض اهل العلم فيما حكى عن ابي عمرو عثمن ابن ابي بكر بن حمود السفاقسي قال سمعت القاضي تاج العلماء اباجعفر السمناني بالموصل يقول سمعت القاضي لسان الامة ابابكر بن الطيب يقول وقد قيل له كلامك افضل وأبين من كلام ابي الحسن الاشعري

رحمه الله فقال والله ان افضل احوالي ان أفهم كلام ابي الحسن رحمه الله ، اخبرنا الشيخ ابو المعالي محمد بن اسميل بن محمد بن الحسين الفارسي انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الحافظ اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني احمد بن محمد بن سلمة العنزي نا عثمان بن سعيد الدارمي نا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجلّ (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) قال يعني اهل الفقه والدين واهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فأوجب الله عز وجل طاعتهم ، وأخبرنا الشيخ ابو المعالي الفارسي انا ابو بكر الحافظ نا ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك انا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا ابو داود نا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي عرى الاسلام اوثق قال قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية في الله الحب في الله والبغض في الله ويا عبد الله اتدري اي الناس أعلم قلت الله ورسوله اعلم قال فان اعلم الناس أعلمهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل وان كان يزحف على استه) ، قال ونا ابو بكر بن فورك انا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا ابو داود نا جرير بن حازم عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال من كان عنده علم فليقل بعلمه ومن لم يكن عنده علم فليقل الله اعلم .

قال الامام الحافظ رضى الله عنـه فكانت هذه صفة الشيخ ابي الحسن رضى الله عنه عند ظهور البدع ووقوع الفتن فعلم الناس معاني دينهم وأوضح الحجج لتقوية يقينهم وأمرهم بالمعروف فيما يجب اعتقاده من تنزيه الله تعالى عن مشابهة مخلوقاته وبين لهم ما يجوز اطلاقه عليه عز وجل من اسمائه الحسنى وصفاته ونهاهم عن المنكر من تشبيه صفات المحدثين وذواتهم بأوصافه او ذاته فكانت طاعته فيما امر به من التوحيد مقربة للمقتدي به الى مرضاته لأنه كان في عصره اعلم الخلق بما يجوز ان يطلق في وصف الحق فأظهر في مصنفاته ما كان عنده من علمه فهدى الله به من وفقه من خلقه لفهمه ، قال ابو بكر ابن فورك رحمه الله انتقل الشيخ ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه من مذاهب المعتزلة الى نصرة مذاهب اهل السنة والجماعة بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من اولاد ابي موسى الاشعري رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي فتح كثيراً من بلاد العجم منها كور الاهواز ومنها اصبهان وكان نفر من اولاد ابي موسى الاشعري رضي الله عنه بالبصرة الى وقت الشيخ ابي الحسن منهم من كان يذكر بالرياسة فلما وفق الله الشيخ ابا الحسن لترك ما كان عليه من بدع المعتزلة وهداه الى مايسره من نصرة اهل السنة والجماعة ظهر امره وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقى الى سنة اربع وعشرين وثلثمائة وممن تخرج به ممن اختلف اليه واستفاد منه المعروف بابي الحسن الباهلي وكان اماميا في الاول رئيساً مقدماً

فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الامامية فتركها واختلف اليه ونشر علمه بالبصرة واستفاد منه الخلق الكثيرون ثم تخرج به ايضاً المعروف بابي الحسن الرماني وكان مقدماً في اصحابه وكذلك تخرج به ابو عبد الله حمويه السيرافي وطالت صحبته له وعاد الى سيراف وانتفع به من هناك ورأيت من اصحابه بشيراز من لقيه ودرس عليه وممن صحب الشيخ ابا الحسن ببغداد واستفاد منه من اهل خراسان الشيخ ابو علي زاهر بن احمد السرخسي وكذلك الفقيه ابو زيد المروزي والفقيه ابو سهل الصعلوكي النيسابوري وممن صحبه ابو نصر الكوازي بشيراز فانه قصده ونسخ منه كثيراً من كتبه منها كتابه في النقض على الجبائي في الاصول يشتمل على نحو من اربعين جزءاً نسخت انا من كتابه الذي نسخه من نسخة الشيخ ابي الحسن بالبصرة .

فاما اسامي كتب الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه مما صنفه الى سنة عشرين وثلثمائة فانه ذكر في كتابه الذي سماه (العمد) في الرؤية اسامي اكثر كتبه فمن ذلك انه ذكر انه صنف كتاباً سماه (الفصول) في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعيين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وانواع مذاهبهم ثم ردّ فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس وهو كتاب كبير يشتمل على اثني عشر كتاباً

اول كتاب اثبات النظر وحجة العقل والرد على من انكر ذلك ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها في قدم العالم وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب التاج وهو الذي نصر فيه القول بقدم العالم ، وذكر بعده الكتاب الذي سماه كتاب (الموجز) وذلك انه يشتمل على اثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الامامة تكلم في اثبات امامة الصديق رضى الله عنه وأبطل قول من قال بالنص وانه لا بد من امامٍ معصوم في كل عصر ، قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه في كتاب العمد وألفنا كتاباً في خلق الاعمال نقضنا فيه اعتلالات المعتزلة والقدرية في خلق الاعمال وكشفنا عن تمويههم في ذلك ، قال والفنا كتاباً كبيراً في الاستطاعة على المعتزلة نقضنا فيه استدلالاتهم على انها قبل الفعل ومسائلهم وجواباتهم ، قال والفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا على اصناف المعتزلة والجهمية والمخالفين لنا فيها في نفيهم علم الله وقدرته وسائر صفاته وعلى ابي الهذيل ومعمر والنظام والفوطى وعلى من قال بقدم العالم وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في اثبات الوجه لله واليدين وفي استوائه على العرش وعلى الناشي ومذهبه في الاسماء والصفات ، قال والفنا كتاباً في جواز رؤية الله بالابصار نقضنا فيه جميع اعتلالات المعتزلة في نفيها وانكارها وابطالها ، قال والفنا كتاباً كبيراً ذكرنا فيه اختلاف الناس في الاسماء والاحكام والخاص والعام ، قال والفنا

كتاباً في الردّ على المجسمة ، والفنا كتاباً آخر في الجسم نرى ان المعتزلة لا يمكنهم ان يجيبوا عن مسائل الجسمية كما يمكننا ذلك وبينا لزوم مسائل الجسمية على اصولهم ، قال وألفنا كتاباً سميناه كتاب (ايضاح البرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان) جعلناه مدخلاً الى الموجز تكلمنا فيه في الفنون التي تكلمنا فيها في الموجز ، وألفنا كتاباً لطيفاً سميناه كتاب (اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع) وألفنا كتاباً سميناه (اللمع الكبير) جعلناه مدخلاً الى ايضاح البرهان ، وألفنا (اللمع الصغير) جعلناه مدخلاً الى اللمع الكبير ، وألفنا كتاباً سميناه كتاب (الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك والتضليل) جعلناه للمبتدئين ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع وهو كتاب يصلح للمتعلمين ، وألفنا كتاباً مختصراً جعلناه مدخلاً الى الشرح والتفصيل ، قال وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بالاصول على محمد ابن عبد الوهاب الجبائي كشفنا عن تمويهه في سائر الابواب التي تكلم فيها من اصول المعتزلة وذكرنا ما للمعتزلة من الحجج في ذلك بما لم يأت به ونقضناه بحجج الله الزاهرة وبراهينه الباهرة يأتي كلامنا عليه في نقضه في جميع مسائل المعتزلة وأجوبتها في الفنون التي اختلفنا نحن وهم فيها ، قال وألفنا كتاباً كبيراً نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الادلة على البلخي فى اصول المعتزلة وأبنا عن شبهه التي أوردها بأدلة الله الواضحة واعلامه اللائحة وضممنا الى ذلك نقض ما ذكره من الكلام فى الصفات في عيون المسائل والجوابات ، وألفنا كتاباً في

مقالات المسلمين يستوعب جميع اختلافهم ومقالاتهم ، وألفنا كتاباً في جمل مقالات الملحدين وجمل اقاويل الموحدين سميناه كتاب (جمل المقالات) وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات – وهو اكبر كتبه – سميناه كتاب (الجوابات في الصفات عن مسائل اهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله ثم ابان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه ، وألفنا كتاباً على ابن الراوندي في الصفات والقرآن ، وألفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالدي الفه في القرآن والصفات قبل ان يؤلف كتابه الملقب بالملخص ، وألفنا كتاباً نقضنا به كتاباً للخالدي في اثبات حدث ارادة الله تعالى وانه شاء ما لم يكن وكان ما لم يشأ وأوضحنا بطلان قوله في ذلك وسميناه (القامع لكتاب الخالدي في الارادة) وألفنا كتاباً نقضنا فيه كتاباً للخالدي في المقالات سماه المهذب سمينا نقضه فيما نخالفه فيه من كتابه (الدافع للمهذب) ونقضنا كتاباً للخالدي نفى فيه رؤية الله تعالى بالابصار ، وألفنا على الخالدي كتاباً نقضنا فيه كتاباً ألفه في نفي خلق الاعمال وتقديرها عن رب العالمين ، والفنا كتاباً نقضنا به على البلخي كتاباً ذكر انه اصلح به غلط ابن الراوندي في الجدل ، والفنا كتاباً في الاستشهاد أرينا فيه كيف يلزم المعتزلة على محجتهم في الاستشهاد بالشاهد على الغائب ان يثبتوا علم الله وقدرته وسائر صفاته ، والفنا كتاباً سميناه (المختصر في التوحيد والقدر) في ابواب من الكلام منها الكلام في اثبات رؤية الله بالابصار والكلام

في سائر الصفات. والكلام في ابواب القدر كلها وفي التولد وفي التعجيز والتجوير وسألناهم فيه عن مسائل كثيرة ضاقوا بالجواب عنها ذرعا ولم يجدوا الى الانفكاك عنها بحجة سبيلا ، والفنا كتاباً في شرح أدب الجدل ، وألفنا كتاباً سميناه (كتاب الطبريين) في فنون كثيرة من المسائل الكثيرة ، والفنا كتاباً سميناه (جواب الخراسانية) في ضروب من المسائل كثيرة ،والفنا كتاباً سميناه (كتاب الارّجانيين) في ابواب مسائل الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب السيرافيين) في اجناس من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب العمانيين) في انواع من الكلام ،وألفنا كتاباً سميناه (جواب الجرجانيين) في مسائل كانت تدور بيننا وبين المعتزلة ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الدمشقيين) في لطائف من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جواب الواسطيين) في فنون من الكلام ، وألفنا كتاباً سميناه (جوابات الرامهرمزيين) وكان بعض المعتزلة من رامهرمز كتب اليّ يسألني الجواب عن مسائل كانت تدور في نفسه فأجبت عنها ، وألفنا كتاباً سميناه (المسائل المنثورة البغدادية) وفيه مجالس دارت بيننا وبين اعلام المعتزلة ، وألفنا كتاباً سميناه (المنتخل) في المسائل المنثورات البصريات ، والفنا كتاباً سميته كتاب (الفنون) في الرد على الملحدين ، وألفت كتاب النوادر في دقائق الكلام ، وألفت كتاباً سميته كتاب (الادراك) في فنون من لطائف الكلام ،وألفت نقض الكتاب المعروف باللطيف على الاسكافي ، وألفت كتاباً نقضت

فيه كلام عباد بن سلمان فى دقائق الكلام ، وألفت كتاباً نقضت فيه ٢
كتاباً على علي بن عيسى من تأليفه ، وألفنا كتاباً في ضروب من
الكلام سميناه (المختزن) ذكرنا فيه مسائل للمخالفين لم يسألونا عنها
ولا سطروها في كتبهم ولم يتجهوا للسؤال وأجبنا عنها بما وفقنا الله
تعالى له ، والفنا كتاباً في باب شيء وان الاشياء هي اشياء وان عدمت
رجعنا عنه ونقضناه فمن وقع اليه فلا يعولن عليه ، وألفنا كتاباً في
الاجتهاد في الاحكام ، وألفنا كتاباً في ان القياس يخص ظاهر
القرآن ، وألفنا كتاباً في المعارف لطيفاً ، وألفنا كتاباً في الاخبار
وتخصيصها ، وألفنا كتاباً سميناه (الفنون) في ابواب من الكلام
غير كتاب الفنون الذي ألفناه على الملحدين ، وألفنا كتاباً سميناه
(جواب المصريين) أتينا فيه على كثير من ابواب الكلام ، والفنا
كتاباً في أن العجز عن الشيء غير العجز عن ضده وان العجز لا يكون
الا من الموجود نصرنا فيه من قال من أصحابنا بذلك ، وألفنا كتاباً ٣
فيه مسائل على اهل التثنية سميناه كتاب (المسائل على اهل التثنية)
وألفنا كتاباً مجرداً ذكرنا فيه جميع اعتراض الدهريين في قول الموحدين
ان الحوادث أولاً انها لا تصح وانها لا تصح الا من محدث وفي ان
المحدث واحد وأجبناهم عنه بما فيه اقناع للمسترشدين وذكرنا ايضاً
اعتلالات لهم في قدم الاجسام وهذا الكتاب غير كتبنا التي ذكرناها
في صدر كتابنا هذا وهو مرسوم بالاستقصاء لجميع اعتراض الدهريين
وسائر اصناف الملحدين ، وألفنا كتاباً على الدهريين في اعتلالاتهم

في قدم الاجسام بأنها لا تخلو ان لو كانت محدثة من ان يكون احدثها لنفسه او لعلة ، وألفنا كتاباً نقضنا به اعتراضاً على داود بن علي الاصبهاني في مسئلة الاعتقاد ، وألفنا كتاب (تفسير القرآن) رددنا فيه على الجبائي ، والبلخي ما حرفا من تأويله (١) والفنا كتاب (زيادات النوادر) وألفنا كتاباً سميناه (جوابات اهل فارس) وألفنا كتاباً اخبرنا فيه عن اعتلال من زعم ان الموات يفعل بطبعه ونقضنا عليهم اعتلالهم وأوضحنا عن تمويههم ، وألفنا كتاباً في الرؤية نقضنا به اعتراضات اعترض بها علينا الجبائي في مواضع متفرقة من كتب جمعها محمد بن عمر الصيمري وحكاها عنه فأبنا عن فسادها وأوضحناه وكشفناه ، والفنا كتاباً سميناه (الجوهر في الرد على اهل الزيغ والمنكر) والفنا كتاباً اجبنا فيه عن مسائل الجبائي في النظر والاستدلال وشرائطه ، وألفنا كتاباً سميناه (ادب الجدل) وألفنا كتاباً في مقالات الفلاسفة خاصة ، وألفنا كتاباً في الرد على الفلاسفة يشتمل على ثلاث مقالات ذكرنا فيه نقض علل ابن قيس الدهري وتكلمنا فيه على القائلين بالهيولى والطبائع ونقضنا فيه علل ارسطوطاليس في السماء والعالم وبيّنّا ما عليهم في قولهم باضافة الاحداث الى النجوم وتعليق احكام السعادة والشقاوة بها .

(١) وغريب من الذهبي ان يزعم ان هذا التفسير مما الفه على طريقة الاعتزال ، وأنت ترى انه ما الفه الا للرد على المعتزلة . ويقع للذهبي امثال هذا في تراجم المتكلمين من اهل السنة سامحه الله .

قال ابو بكر محمد بن فورك هذا هو اسامي كتبه التي ألفها الى سنة عشرين وثلثمائة سوى أماليه على الناس والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردات من الجهات المختلفات وسوى ما املاه على الناس مما لم يذكر أساميه ههنا وقد عاش بعد ذلك الى سنة اربع وعشرين وثلثمائة وصنف فيها كتباً منها كتاب نقض المضاهاة على الاسكافي في التسمية بالقدر وكتاب العمد في الرؤية وكتاب في معلومات الله ومقدوراته انه لا نهاية لها على ابي الهذيل وكتاب على حارث الوراق في الصفات فيما نقض على ابن الراوندي وكتاب على اهل التناسخ وكتاب في الرد في الحركات على ابي الهذيل وكتاب على اهل المنطق ومسائل سئل عنها الجبائي في الاسماء والاحكام ومجالسات في خبر الواحد واثبات القياس وكتاب في افعال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وكتاب في الوقوف والعموم وكتاب في متشابه القرآن جمع فيه بين المعتزلة والملحدين فيما يطعنون به في متشابه الحديث ونقض كتاب التاج على ابن الراوندي وكتاب فيه بيان مذهب النصارى وكتاب في الامامة وكتاب فيه الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها وكتاب في النقض على ابن الراوندي في ابطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل في اثبات الاجماع وكتاب في حكايات مذاهب المجسمة وما يحتجون به وكتاب نقض شرح الكتاب وكتاب في مسائل جرت بينه وبين ابي الفرج

المالكي في علة الخمر ونقض كتاب آثار العلوية على ارسطوطاليس و كتاب في جوابات مسائل لابي هاشم استملاها ابن ابي صالح الطبري و كتابه الذي سماه (الاحتجاج) و كتاب (الاخبار) الذي املاه على البرهان وذلك آخر ما بلغنا من اسامي تصانيفه وله كتـاب في دلائل النبوة مفرد و كتاب آخر في الامامة مفرد.

قال الشيخ الامام الحافظ رضي الله عنـه هذا آخر ما ذكره ابو بكر بن فورك من تصانيفه وقد وقع الي اشياء لم يذكرها في تسمية تواليفه فمنها رسالة (الحث على البحث) ورسالة في الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق وجواب مسائل كتب بهـا الى اهل الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذهب اهل الحق ، واخبرني الشيخ ابو القاسم بن نصر الواعظ في كتابه عن ابي المعالي بن عبد الملك القاضي قال سمعت من أثق به قال رأيت تراجم كتب الامام ابي الحسن فعددتهـا اكثر من مأتين وثلثمائة مصنف وفي ذلك ما يدل على سعة عامه وينبئ الجاهل به عن غزارة فهمه . وخطبته في اول كتابه الذي صنفه في تفسير القرآن ادل دليل على تبريزه في العلم به على الاقران وهو الذي سماه تفسير القرآن (١) والرد على من خالف البيـان من اهل الافك

---

(١) وهو المعروف بالمختزن وذكر المقريزي انه في سبعين مجلداً وسبق عن القاضي ابي بكر بن العربي انه في خمسمائة مجلد وعدد المجلدات مما يختلف باختلاف الخط وابن فورك كثير النقل عن هذا التفسير ، ويقول التاج بن السبكي انه اطلع على مجلد منه ، ونحن لم نطلع على شيء منه في خزائن الكتب وفهارسها مع

والبهتان ونقض ما حرفه الجبائي والبلخي في تأليفهما قال في اوله : الحمد لله الحميد المجيد المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي افتتح بحمده كتابه وأوضح فيه برهانه وبين فيه حلاله وحرامه وفرق بين الحق والباطل والعالم والجاهل وأنزله محكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً ومكياً ومدنياً وخاصاً وعاماً ومثلاً مضروباً اخبر فيه عن أخبار الاولين وأقاصيص المتقدمين ورغب فيه في الطاعات ورهب فيه وزجر عن الزلات والتبعات وخطوات الشيطان والضلالات ووعد فيه بالثواب لمن عمل بطاعته ليوم المآب وتوعد فيه من كفر به وجانب الصواب ولم يعمل بالطاعة ليوم الحشر والحساب جعله موعظة للمؤمنين وعبرة للغابرين وحجة على العالمين لئلا يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين جمع فيه علم الاولين والآخرين وا كمل فيه الفرائض والدين فهو صراط الله المستبين وحبله المتين من تمسك به نجا ومن جانبه ضل وغوى وفي الجهل تردى وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج بلسان العرب الاميين الذين لم يأتهم رسول قبله من عند رب العالمين بكتاب يتلوه بلسانهم من عند فاطر السموات

طول بحثنا عنه فلعله مما خسره العالم الاسلامي من كتب السلف ، ويروى ان الصاحب بن عباد المعتزلي سعى في احراق النسخة الوحيدة منه في خزانة دار الخلافة بأن دفع للخازن عشرة آلاف دينار واني استبعد من مثل الصاحب هذا العمل وان عول عليه في العواصم فكم اختلق عليه ابو حيان توحيدي ما هو بريء منه والله اعلم .

والارضين وقطع به عذر المخالفين لنبوة سيد المرسلين اذ جعله معجزاً يعجزون عن الاتيان بمثله وهم ارباب اللسان والنهاية في البيان بين لهم فيه مايأتون وما يتقون وما يحلون وما يحرمون وأوضح لهم فيه سبل الرشاد والهدى والسداد وما صنعه بالاولين الذين كانوا لدينه مخالفين وعنه منحرفين وما ينزله من النقمات بالكافرين ان اقاموا على الكفر وكانوا به متمسكين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اما بعد فان أهل الزيغ والتضليل تأولوا القرآن على آرائهم وفسروه على اهوائهم تفسيراً لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا رووه عن رسول رب العالمين ولا عن اهل بيته الطيبين ولا عن السلف المتقدمين من أصحابه والتابعين افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وانما اخذوا تفسيرهم عن ابي الهذيل بياع العلف ومتبعيه وعن ابراهيم نظام الخرز ومقلديه وعن الفوطي وناصريه وعن المنسوب الى قرية جبي ومنتحليه وعن الاشج جعفر بن حرب ومجتبيه وعن جعفر بن مبشر القصبي ومتعصبيه وعن الاسكافي الجاهل ومعظميه وعن الفروي المنسوب الى مدينة بلخ وذويه فانهم قادة الضلال من المعتزلة الجهال الذين قلدوهم دينهم وجعلوهم معولهم الذي عليه يعولون وركنهم الذي اليه يستندون ورأيت الجبائي ألف في تفسير القرآن كتاباً اوله على خلاف ماأنزل الله عزوجل وعلى لغة اهل قريته المعروفة بجبى وليس من اهل اللسان الذي نزل به القرآن وما روى في كتابه حرفاً واحداً عن احد من المفسرين وانما اعتمد على ما وسوس به صدره

وشيطانه ولولا انه استغوى بكتابه كثيراً من العوام واستزل به عن الحق كثيراً من الطغام لم يكن لتشاغلي به وجه . قال الامام الحافظ ابو القسم رضي الله عنه ثم ذكر بعض المواضع التي اخطأ فيها الجبائي في تفسيره وبين ما اخطأ فيه من تأويل القرآن بعون الله له وتيسيره وكل ذلك مما يدل على نبله وكثرة علمه وظهور فضله فجزاه الله على جهاده في دينه بلسانه الحسنى وأحله باحسانه في مستقر جنانه المحل الاسنى .

وذكر ابو العباس المعروف بقاضي العسكر وكان من كبراء اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه انه نظر في كتب صنفها المتقدمون في علم التوحيد قال فوجدت بعضها للفلاسفة مثل اسحاق الكندي والاسفرازي وامثالها وذلك كله خارج عن الطريق المستقيم زائغ عن الدين القويم لا يجوز النظر في تلك الكتب لانه يجر الى المهالك لانها مملوءة من الشرك والنفاق مسماة باسم التوحيد ولهذا ما امسك المتقدمون من اهل السنة والجماعة شيئاً من كتبهم ووجدت تصانيف كثيرة في هذا الفن من العلم للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازي والجبائي والكعبي والنظام وغيرهم ولا يجوز امساك تلك الكتب ولا النظر فيها كيلا تحدث الشكوك ويوهن الاعتقاد ولئلا ينسب ممسكها الى البدعة ولهذا ما امسكها المتقدمون من اهل السنة والجماعة فكذا المجسمة صنفوا كتباً في هذا الفن مثل محمد بن الهيصم وامثاله ولا يحل النظر فيها ولا امساكها فانهم شر أهل البدع وقد وقع في يدي بعض هذه التصانيف فما امسكت منها شيئاً وقد وجدت لابي

الحسن الاشعري رضي الله عنه كتباً كثيرة في هذا الفن وهي قريبة من مائتي كتاب والموجز الكبير يأتي على عامة ما في كتبه وقد صنف الاشعري كتاباً كبيراً لتصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهب المعتزلة في الابتداء ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبان عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتاباً ناقضاً لما صنف للمعتزلة وقد اخذ عامة اصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب ابي الحسن الاشعري وصنف اصحاب الشافعي كتباً كثيرة على وفق ماذهب اليه الاشعري الا ان بعض أصحابنا من اهل السنة والجماعة خطأ ابا الحسن الاشعري في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد ونحوها على ما يبين في خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطأه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة والجماعة ونظروا فيها.

قال الامام الحافظ رضي الله عنه وهذه المسائل التي اشار اليها لا تكسب ابا الحسن تشنيعا ولا توجب له تكفيراً ولا تضليلًا ولا تبديعا ولو حققوا الكلام فيها لحصل الاتفاق وبان بأن الخلاف فيها حاصله الوفاق وما زال العلماء يخالف بعضهم بعضا ويقصد دفع قول خصمه ابراماً ونقضا ويجتهد في اظهاره خلافه بحثاً وفحصا ولا يعتقد ذلك في حقه عيباً ونقصا وقديماً ما خالف ابا حنيفة صاحباه واجابا في كثير من المسائل بما اباه والله يتغمد جميع العلماء برحمته ويحشرنا في زمرتهم بلطفه ورأفته.

* * *

﴿ باب ذكر ماعرف من ابي الحسن رضى الله عنه من الاجتهاد ﴾
في العبادة ونقل عنه من التقلل من الدنيا والزهادة

اخبرنا الشيخ ابو المظفر بن ابي العباس الشعيري الصوفي قال اخبرنا الامام ابو الفضل محمد بن علي بن احمد بن الحسين البسطامي جدي لامي قال سمعت علي بن محمد الطبري المتكلم قال سمعت ابا الحسين السروي الفاضل في الكلام يقول كان الشيخ ابو الحسن يعني الاشعري قريباً من عشرين سنة يصلي صلاة الصبح بوضوء العتمة وكان لا يحكي عن اجتهاده شيئاً الى احد . كتب الي الشيخ ابو القاسم نصر بن نصر بن علي بن يونس بن العكبري من بغداد يخبرني عن القاضي ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك شيذلة قال سمعت الشيخ الامام ابا عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني قال سمعت الامام ابا الحسين محمد بن احمد بن سمعون قال سمعت ابا عمران موسى بن احمد بن علي الفقيه قال سمعت ابي يقول خدمت الامام ابا الحسن بالبصرة سنين وعاشرته ببغداد الى ان توفي رحمه الله فلم اجد اورع منه ولا اغض طرفاً ولم ار شيخاً اكثر حياء منه في امور الدنيا ولا انشط منه في امور الآخرة قال القاضي ابو المعالي فاظهر الحق ونصره وأدحض الباطل وزجره وأعلن معالم الدين وأقام دعائم اليقين وصنف كتباً هي في الآفاق مشهورة معروفة وعند المخالف والمؤالف مثبوتة موصوفة فلم تزل وجوه الدين بجانبه مكشوفة القناع وايدي الشريعة بنصرته مبسوطة الباع وكلمة البدع منقمعة الامر

وشبه الباطل منقصمة الظهر الى ان مات، رضوان الله عليه . اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه بدمشق قال ثنا والشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري ببغداد قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ قال ثنا القاضي ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن الاصبهاني قال سمعت ابا عبد الله بن دانيـال يقول سمعت بندار بن الحسين وكان خادم ابي الحسن علي بن اسماعيل بالبصرة قال كان ابو الحسن يأكل من غلة ضيعة وقفهـا جده بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري على عقبـه قال وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما .

* * *

﴿ باب ذكر ما يسر لأبي الحسن رحمه الله من النعمة ﴾
من كونه من خير قرون هذه الامة

اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين قال اخبرنا ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن التميمي قال انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال ثنـا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حد ثني ابي قال ثنـا هشيم قال انا ابو بشر بن عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم — والله اعلم قال الثالثة ام لا — ثم يجيء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا)

رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن هشيم بن بشير الواسطي ، وقد جاء هذا الحديث من وجهين آخرين من غيرشك في ذكر القرن الثالث بعد ذكر القرنين اخبرنا به الشيخ ابوبكر محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم الفرضي المقري ببغداد قال ثنا القاضي ابو الحسين محمد بن على بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ح واخبرنا به الشيخ ابو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن السمرقندي قال انا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد البزاز قالا انا ابو القاسم عيسى بن على بن عيسى الوزير قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا داود بن عمرو الضبي قال ثنا سلام ابو الاحوص قال ثنا منصور عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته) قال ابراهيم فكنا ننهى ان نحلف بالعهد والشهادات هذا حديث متفق على صحته رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير العبدي عن سفيان بن سعيد الثورى عن منصور ورواه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد وهناد بن السرى عن أبي الاحوص سلام بن سليم الكوفي الا انهما لم يذكرا (ثم الذين يلونهم الثالثة) كما ذكرها داود بن عمرو الضبي في حديثه واخبرنا به الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني قال انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان الهمذاني قال أنبأ ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال ثنا الحرث

ابن ابي اسامة قال ثنا ابو النضر قال ثنا ابو معاوية شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق ايمانهم شهادتهم وتسبق شهادتهم ايمانهم) اخرجه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده عن ابي النضر هاشم بن القسم البغدادي هكذا وذكر فيه القرن الثالث بعد قرن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه اوفى دليل على المعنى الذي اشرت في ترجمة الباب اليه لانه لا يخلو ان يكون وقته ابتداء القرن من مبعثه او من حين توفاه الله عز وجل ونقله الى جدثه ومدة القرن من الزمان مائة سنة ففي الروايتين ما يدل على منقبة لابي الحسن حسنة فانه ولد في القرن الثالث بعد قرن المصطفى فكان مما اختاره الله من امة محمد صلى الله عليه وسلم واصطفى فهو لا شك من قرن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية مع ما انضاف الى ذلك من كونه من الجرثومة الاشعرية التي وصفها نبي هذه الامة فيما صح عنه بالايمان والحكمة اذ لا نعلم اماماً من الاشعريين تجرد لاخمام الملاحدة والمفترين في سالف او آنف من الزمن كتجرد الامام العالم ابي الحسن فهو المستحق لهذه المرتبة والمخصوص من الاشعريين بشرف المنقبة ويدل على مبلغ قدر القرن وامده مما لا يتمارى أحد في صحة سنده ما اخبرنا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم بن الاستاذ ابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري بنيسابور قال انا ابي رحمه الله قال انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد

الازهري قال انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن الاسفرايني قال ثنا السلمي يعني احمد بن يوسف قال ثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن سالم وابي بكر بن سليمان يعني ابن ابي خيثمة ان عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال (أرأيتم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الارض أحد) يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن فلا يبقى احد متفق على صحته رواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق ويدل عليه ايضاً ما اخبرنا الشيخ ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف الماهاني باصبهان قال انا ابو منصور شجاع بن علي بن شجاع المصقلي الصوفي قال انا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى العبدي قال انا احمد بن سليمان بن ايوب بن حزام قال ثنا موسى بن ابي عوف قال ثنا سلمة بن خداش قال ثنا محمد بن القسم الطائي ان عبد الله بن بسر كان معهم في قريته فقال هاجر أبي وأمي الى النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم مسح بيده رأسي وقال ليعيشن هذا الغلام قرنا قلت بابي وأمي يارسول الله وكم القرن قال مائة سنة قال عبد الله فلقد عشت خمساً وتسعين سنة وبقيت خمس سنين الى ان اتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد فحسبنا بعد ذلك خمس سنين ثم مات واخبرنا الشيخان ابو غالب أحمد وابو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن احمد بن البناء ببغداد قالا انا ابو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن

الابنوسي قال انا ابو بكر احمد بن عبيد بن الفضل بن البيري اجازة قال أنا محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفراني قال ثنا ابو بكر أحمد ابن ابي خيثمة زهير بن حرب قال ثنا على بن بحر بن بري ويعقوب ابن كعب الانطاكي قالا حدثنا عيسى بن يونس قال ثنا الاوزاعي عن يحي ابن ابي كثير عن ابي سلمة قال كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون القرن مائة عام وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة قرون أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضي قال أنا ابو محمد الحسن ابن علي بن محمد الجوهري قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد الخزاز قال انا ابو الحسن احمد بن معروف بن بشر الخشاب قال انا ابو محمد حارث ابن أبي اسامة قال أنا ابو عبدالله محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر الواقدي عن غير واحد من اهل العلم قالوا كان بين آدم ونوح عشرة قرون القرن مائة عام وبين نوح وابراهيم عشرة قرون والقرنماية سنة وبين ابراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون والقرن ماية سنة .

فأما معرفة زمان أبي الحسن وتاريخ مولده وذكر وفاته ومبلغ عمره ومنتهى أمده فاخبرنا الشيخ ابو القسم نصر بن احمد بن مقاتل قال اخبرنا جدي ابو محمد بن احمد المقري قال انا ابو علي بن ابراهيم الفارسي قال سمعت ابا الحسن محمد بن محمد الوزان بالبصرة يقول سمعت ابا بكر الوزان يقول ولد ابن ابي بشر سنة ستين ومأتين ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة ، لا اعلم لقائل هذا القول في تاريخ مولده مخالفا ولكن اراه في تاريخ وفاته رحمه الله مجازفا ولعله اراد سنة نيف

وعشرين فان ذلك في وفاته قول الاكثرين فقد ذكر لي الشيخان الفقيه ابو الحسن علي بن احمد بن قبيس وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري ان ابا بكر الخطيب الحافظ ذكر لهما قال ذكر ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ان ابا الحسن مات في سنة اربع وعشرين وثلاثمائة قال الخطيب ابو بكر وذكر لي ابو القسم عبد الواحد بن علي الاسدي انه مات ببغداد بعد سنة عشرين وقبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقرأت في تاريخ أبي يعقوب اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن الهدوي بخط بعض اهل المعرفة قال سنة اربع وعشرين وثلاثمائة فيها مات ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وكذا ذكر الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني تلميذ تلميذه ابي الحسن الباهلي وهو اعلم بامره وأخبرنا الشيخ ابو القسم نصر بن نصر بن علي العكبري في كتابه عن القاضي ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال قيل ان ابا الحسن مات قبل الثلاثين ونودي على جنازته بناصر الدين وروى الشيخ ابو الحسين بن سمعون قال كان لي صاحب يلازم مجلسي متصاون جميل الظاهر كثير المجاهدة فمات فحسنت تجهيزه ودفنته بباب حرب فلما كان بعد ايام رأيته في النوم عرياناً مشوه الخلق على صورة قبيحة فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال انا مطرود كما ترى فقلت اما كنت حسن الظن بالله تعالى فقال نعم ولكني كنت مسيء الظن بهذا الشيخ فنظرت فاذا أنا بشيخ طوال بهي المنظر حسن الهيئة طيب الرائحة جميل المحاسن وهو يقرأ بصوت جهوري طيب قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما

وعد ربكم حقا وينظر الى ذلك المسكين صاحبي وكان معه خلق عظيم فوق الاحصاء فسألت عنه فقيل لي هذا ابو الحسن الاشعري قد غفر الله له قال الشيخ ابو الحسين واظنهم قالوا وشفعه في أصحابه رضي الله عنهم اجمعين وقد كان الشيخ ابو الحسن كجده أبي موسى الاشعري موصوفاً بحسن الصوت فيما بلغني من بعض الوجوه كما رآه ابو الحسين ابن سمعون في منامه بعد الموت .

***

﴿ باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده ﴾
وذكر ما عرف من نصيحته للامة وصحة اعتقاده

اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بنيسابور قال سمعت الاستاذ ابا القسم عبد الملك بن هوازن القشيري يقول سمعت الاستاذ الشهيد ابا علي الحسن بن علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت ابا علي زاهر بن احمد الفقيه رحمه الله يقول مات ابو الحسن الاشعري رحمه الله ورأسه في حجري وكان يقول شيئاً في حال نزعه من داخل حلقه فادنيت اليه رأسي واصغيت الى ما كان يقرع سمعي فكان يقول لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا ' سمعت الشيخين ابا محمد عبد الجبار ابن أحمد بن محمد البيهقي الفقيه وابا القسم زاهر بن طاهر المعدل بنيسابور يقولان سمعنا الشيخ أبا بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي يقول سمعت ابا حازم عمر بن احمد العبدوي الحافظ يقول سمعت ابا

علي زاهر بن احمد السرخسي يقول لما قرب حضور اجل ابي الحسن الاشعري رحمه الله في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال اشهد على اني لا اكفر احداً من اهل هذه القبلة لان الكل يشيرون الى معبود واحد وانما هذا كله اختلاف العبارات ' كتب إلي الشيخ ابو القسم نصر بن نصر الواعظ يخبرني عن القاضي ابي المعالي بن عبد الملك وذكر ابا الحسن الاشعري فقال نضر الله وجهه وقدس روحه فانه نظر في كتب المعتزلة والجهمية والرافضة وانهم عطلوا وابطلوا فقالوا لاعلم لله ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا بقاء ولا ارادة وقالت الحشوية والمجسّمة والمكيّفة المحددة ان لله علماً كالعلوم وقدرة كالقدر وسمعاً كالاسماع وبصراً كالابصار فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال ان لله سبحانه وتعالى علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدروسمعاً لا كالاسماع وبصرا لا كالابصار وكذلك قال جهم بن صفوان العبد لا يقدر على احداث شيء ولا على كسب شيء وقالت المعتزلة هو قادر على الاحداث والكسب معا فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال العبد لايقدر على الاحداث ويقدر على الكسب ونفى قدرة الاحداث وأثبت قدرة الكسب ' وكذلك قالت الحشوية المشبهة ان الله سبحانه وتعالى يرى مكيفاً محدودا كسائر المرئيات وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية انه سبحانه لايرى بحال من الاحوال فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يرى من غير حلول ولا حدود ولا تكييف كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو

غير محدود ولا مكيف فكذلك نراه وهو غير محدود ولا مكيف ، وكذلك قالت النجارية ان الباري سبحانه بكل مكان من غير حلول ولا جهة وقالت الحشوية والمجسمة انه سبحانه حال في العرش وان العرش مكان له وهو جالس عليه فسلك طريقة بينهما فقال كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج الى مكان وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه ، وقالت المعتزلة له يد يد قدرة ونعمة ووجهه وجه وجود وقالت الحشوية يده يد جارحة ووجهه وجه صورة فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال يده يد صفة ووجهه وجه صفة كالسمع والبصر ، وكذلك قالت المعتزلة النزول نزول بعض آياته وملائكته والاستواء بمعنى الاستيلاء وقالت المشبهة والحشوية النزول نزول ذاته بحركة وانتقال من مكان الى مكان والاستواء جلوس على العرش وحلول فيه فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال النزول صفة من صفاته والاستواء صفة من صفاته وفعل فعله في العرش يسمى الاستواء ، وكذلك قالت المعتزلة كلام الله مخلوق مخترع مبتدع وقالت الحشوية المجسمة الحروف المقطعة والاجسام التي يكتب عليها والالوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة ازلية فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع فأما الحروف المقطعة والاجسام والالوان والاصوات والمحدودات وكل مافي العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع ، وكذلك قالت المعتزلة والجهمية والنجارية الايمان مخلوق على

الاطلاق وقالت الحشوية المجسمة الايمان قديم على الاطلاق فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما وقال الايمان إيمانان ايمان لله فهو قديم لقوله المؤمن المهيمن وايمان للخلق فهو مخلوق لانه منهم يبدو وهم مثابون على اخلاصه معاقبون على شكه وكذلك قالت المرجئة من اخلص لله سبحانه وتعالى مرة في ايمانه لا يكفر بارتداد ولا كفر ولا يكتب عليه كبيرة قط ، وقالت المعتزلة ان صاحب الكبيرة مع ايمانه وطاعاته مائة سنة لايخرج من النار قط فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما وقال المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وادخله الجنة وان شاء عاقبه بفسقه ثم ادخله الجنة فأما عقوبة متصلة مؤبدة فلا يجازى بها كبيرة منفصلة منقطعة ، وكذلك قالت الرافضة ان للرسول صلوات الله عليه وسلامه ولعلي عليه السلام شفاعة من غير أمر الله تعالى ولا اذنه حتى لو شفعا في الكفار قبلت وقالت المعتزلة لاشفاعة له بحال فسلك رضى الله عنه طريقة بينهما فقال بأن للرسول صلوات الله عليه وسلامه شفاعة مقبولة في المؤمنين المستحقين للعقوبة يشفع لهم بامر الله تعالى واذنه ولا يشفع الا لمن ارتضى ، وكذلك قالت الخوارج بكفر عثمان وعلي رضى الله عنهما ونص هو رضى الله عنه على موالاتهما وتفضيل المقدم على المؤخر وكذلك قالت المعتزلة ان امير المؤمنين معاوية وطلحة والزبير وام المؤمنين عائشة وكل من تبعهم رضى الله عنهم على الخطأ ولو شهدوا كلهم بحبة واحدة لم تقبل شهادتهم وقالت الرافضة ان هؤلاء كلهم كفار ارتدوا بعد اسلامهم

وبعضهم لم يسلموا وقالت الاموية لايجوز عليهم الخطأ بحال فسلك رضي الله عنه طريقة بينهم وقال كل مجتهد مصيب وكلهم على الحق وانهم لم يختلفوا في الاصول وانما اختلفوا في الفروع فأدى اجتهاد كل واحد منهم الى شيء فهو مصيب وله الاجر والثواب على ذلك الى غير ذلك من اصول يكثر تعدادها وتذكارها وهذه الطرق التى سلكها لم يسلكها شهوة وارادة ولم يحدثها بدعة واستحسانا ولكنه اثبتها ببراهين عقلية مخبورة وادلة شرعية مسبورة واعلام هادية إلى الحق وحجج داعية الى الصواب والصدق هي الطرق الى الله سبحانه وتعالى والسبيل الى النجاة والفوز من تمسك بها فاز ونجا ومن حاد عنها ضل وغوى .

فاذا كان ابو الحسن رضي الله عنه كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستوصب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم و الانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركاً للخيانه ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولا نديد وهو المبدئ المعيد جل عن اتخاذ الصاحبة والابناء وتقدس عن ملامسة النساء فليست له عزة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال لم يزل بصفاته اولاً قديراً

ولا يزال عالماً خبيرا سبق الاشياء علمه ونفذت فيها ارادته فلم تعزب عنه خفيات الامور ولم تغيره سوالف صروف الدهور ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الاشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي الالباب وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو إله قاهر يخضع له المتعززون ويخشع له المترفعون ويدين طوعاً وكرهاً له العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما ربنا له اهل ونستعينه استعانة من فوض امره اليه وأقر أنه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له اقراراً بوحدانيته واخلاصاً لربوبيته وانه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تخزن البحار وما توارى الاسرار وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار لا توارى منه كلمة ولا تغيب عنه غائبة وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون والى أين ينقلب المنقلبون ونستهدي الله بالهدى ونسأله التوفيق لمجانبة الردى ونشهد ان محمداً عبده ونبيه ورسوله الى خلقه وامينه علي وحيه ارسله

بالنور الساطع والسراج اللامع والحجج الظاهرة والبراهين الزاهرة والاعاجيب القاهرة فبلغ عن الله رسالاته ونصح له في برياته وجاهد في الله حق الجهاد ونصح له في البلاد وقابل اهل العناد حتى تمت كلمة الله وظهر امره وانقاد الناس للحق اجمعين حتى اتاه اليقين لا وانياً ولا مقصراً فصلوات الله عليه من قائد الى الهدى ومبين عن ضلالة وعمى وعلى اهل بيته الطيبين وعلى اصحابه المنتجبين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلوات الله على من اظهر الشرائع والاحكام والحلال والحرام وبين لنا به شريعة الاسلام حتى انجلت به عنا طخياء الظلام وانحسرت به عنا الشبهات وانكشفت به عنا الغيابات وظهرت لنا به البينات جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين والآخرين واكمل به الفرائض والدين وهو صراط الله المستقيم وحبله المتين من تمسك به نجا ومن خالفه ضل وغوى وحثنا في كتابه على التمسك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وقال (ولو ردوه إلى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقال (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) يقول الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وقال (قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي) وقال (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان

يقولوا سمعنا واطعنــا) وامرهم أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره وقال (أطيعوا الله واطيعوا الرسول) فامرهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما امرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذت عليه بليته سنة نبي الله صلى الله عليــه وسلم وراء ظهورهم ومالوا الى اسلافهم وقلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها وانكروها وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين واوصيكم عبـاد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تغر اهلها وتخدع سكانها قال الله عز وجل (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنـاه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) ان امرأ لم يكن منها في حيرة الا اعقبته بعدها عبرة لم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهورا غرارة غرور ما فيهـا فانية فان من عليها كما حكم عليها ربها بقوله (كل من عليها فان) فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الابد فان الدنيا تنقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد في رقاب اهلهـا واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم تصيرون ليجزي الذين اساءوا بما عمـلوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم عنه منتهين أما بعد فان كثيراً من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى التقايد لرؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتـأولوا القرآن على ارائهم تأويلاً لم ينزل الله به سلطانا ولا

اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين فخالفوا رواية الصحابة عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في رؤية الله بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا الرواية في ذلك عن السلف المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون ودانوا بخلق القرآن نظيراً لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قوال البشر فزعموا أن القرآن كقول البشر واثبتوا وأيقنوا ان العباد يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين يثبتون خالقين احدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير وان الشيطان يخلق الشر وزعموا أن الله عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافاً لما اجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون ورداً لقول الله (وما تشاءون الا ان يشاء الله) فاخبر أنا لا نشاء شيئاً الا وقد شاء أن نشاءه ولقوله (ولو شاء الله ما اقتتلوا) ولقوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ولقوله تعالى (فعال لما يريد) ولقوله مخبرا عن شعيب انه قال (وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقوالهم وزعموا أن للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس وانه يكون من الشر مالا يشاء الله كما قالت المجوس ذلك

وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لانفسهم رداً لقول الله تعالى (قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ماشاء الله) وانحرافاً عن القرآن وعما اجمع المسلمون عليه وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم واثبتوا لانفسهم غنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدرة على مالم يصفوا الله بالقدرة عليه كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا بأقوالهم ومالوا إلى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وآيسوهم روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود خلافاً لقول الله تعالى (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وزعموا ان من دخل النار لايخرج منها خلافاً لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل يخرج من النار قوماً بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وانكروا ان يكون لله يدان مع قوله (لما خلقت بيدي) وانكروا ان يكون له عين مع قوله (تجري باعيننا) ولقوله (ولتصنع على عيني) ونفوا ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله (ان الله ينزل الى سماء الدنيا) وانا ذاكر ذلك إن شاء الله باباً بابا وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله

عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع ائمة المسلمين وجملة قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وان الله إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله استوى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له يداً كما قال (بل يداه مبسوطتان) وقال (لما خلقت بيدي) وان له عيناً بلا كيف كما قال (تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال (انزله بعلمه) وقوله (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) ونثبت لله قدرة كما قال (اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئاً الا وقد قال له كن فيكون كما قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وانه لا يكون في

الارض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الاشياء تكون بمشيئة الله وان احداً لايستطيع ان يفعل شيئاً قبل ان يفعله الله ولانستغني عن الله ولانقدر على الخروج من علم الله وانه لاخالق الا الله وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال (والله خلقكم وما تعملون) وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئاً وهم يخلقون) كما قال (هل من خالق غير الله) وكما قال (لايخلقون شيئــاً وهم يخلقون) وكما قال (افمن يخلق كمن لايخلق) وكما قال (أم خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) وهذا في كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم واضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالايمان كما زعم اهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم واصلحهم كانوا صالحين ولو هداهم كانوا مهتدين كما قال تبارك وتعالى (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) وان الله يقــدر ان يصلــح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وانه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره وحلوه ومره ونعلم ان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا وما اخطأنا لم يكن ليصيبنا وانا لا نملك لانفسنا نفعاً ولاضرا إلا ماشــاء الله وانا نلجيء امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافراً وندين أن الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون عنه محجوبون كما قال الله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله الرؤية في الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا واعلم بذلك موسى انه لايراه في الدنيا ونرى ان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرق وشرب الخمر كمادانت بذلك الخوارج وزعموا انهم بذلك كافرون ونقول ان من عمل كبيرة من الكبائر وما اشبهها مستحلّا لهـا كان كافرا اذا كان غير معتقد تحريمها ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان وليس كل الاسلام ايمان وندين بأنه يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وندين بأن لا ننزل احداً من الموحدين المستمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان الله يخرج من النار قوماً بعدما امتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول ان الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بحب السلف الذين اختارهم لصحبة نبيه ونثني عليهم بما اثنى الله عليهم ونتولاهم ونقول ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو

بكر رضي الله عنه وان الله تعالى اعزّ به الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلماً وعدوناً ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ، ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم ونَدين الله ان الائمة الاربعة راشدون مهديون فضلاء لايوازيهم في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي ثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب يقول (هل من سائل هل من مستغفر) وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافاً لما قاله اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفا) وان الله تعالى يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد خلف كل بر وفاجر وكذلك شروط الصلوات الجماعات كما روي عن عبد الله بن عمر انه كان يصلي خلف الحجاج وان المسح على الخفين في الحضر والسفر خلافاً لمن انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى

الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين بترك الخروج عليهم بالسيف وترك القتـال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتهم المدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام ونقول ان لدلك تفسيرا ونرى الصدقة عن موتى المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن ان الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن في الدنيا سحرا وان السحر كائن وموجود في الدنيا وندين بالصـلاة على من مات من اهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ومواريثهم ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان وان من مات او قتل فبأجله مات اوقتل وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالاً وحراما وان الشيطان يوسوس للانسـان ويشككه ويخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل (الذين يأ كلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات ويظهرهاعليهم وقولنا في اطفال المشركين ان الله عز وجل يؤجج لهم ناراً في الآخرة ثم يقول اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون والى ماهم صائرون وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون فبطاعة الائمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة

كل داعية لبدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه وما لم نذكره باباً بابا وشيئاً شيئا .

فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذي شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وتبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات تعتضد بالاشعرية على اصحاب البدع لانهم المتكلمون من اهل الاثبات فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع فبلسان الاشعرية يتكلم ومن حقق منهم في الاصول في مسألة فمنهم يتعلم فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن ابي نصر القشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام وعلى الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السنة وتدخل فيما لايعنيها حباً للخفوف في الفتنة ولا عار على احمد رحمه الله من صنيعهم وليس يتفق على ذلك رأي جميعهم ولهذا قال ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين وهو من اقران الدارقطني ومن اصحاب الحديث المتسننين ما قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الكريم بن حمزة ابن الخضر بدمشق عن ابي محمد عبد العزيز بن احمد قال حدثني ابو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الارموي قال ثنا ابو ذر عبد بن

أحمد الهروي قال سمعت ابن شاهين يقول رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد واحمد بن حنبل ' كتب الي ابو القسم العكبري يخبرني عن ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال لما تم للهجرة مايتان وستون سنة رفعت انواع البدع رؤسها وتسقت عوام الخلائق كؤوسها حتى أصبحت آيات الدين منطمسة الآثار واعلام الحق مندرسة الاخبار فاظهر الله سبحانه وتعالى ناصر الحق وناصر الخلق محيي السنن مرضي السنن الامام الرضي الزكي ابا الحسن سقى الله بماء الرحمة تربته وأعلى في غرفات الجنان درجته من اصل بازخ الذرى وشرف شامخ القوى وهو ابو موسى عبدالله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاضيه والمستخلف من قبل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين على القضاء والصلوات والجيوش والامارة على المؤمنين وتعليم الشريعة للمسلمين وكان زوج ام كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب وهي ام ابي بردة بن ابي موسى الاشعري جد الامام ابي الحسن الاشعري ' وروى دعلج بن احمد عن عبد الله بن احمد بن حنبل نبأ ابو معمر قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن عياض الاشعري عن ابي موسى الاشعري قال قرئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فقال صلوات الله عليه وسلامه (هم قومك يا ابا موسى اهل اليمن) ومعلوم بأدلة العقول وبراهين الاصول ان احداً من اولاد ابي موسى لم

يرد على اصحاب الاباطيل ولم يبطل شبه اهل البدع والاضاليل بحجج قاهرة من الكتاب والسنة ودلائل باهرة من الاجماع والقياس الا الامام ابو الحسن الاشعري وحديث ابي موسى دليل واضح على فضيلة الامام ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه فجاهد أعداء الحق وقمعهم وفرق كلمتهم وبدد جمعهم بالحجج القاهرة العقلية والادلة الباهرة السمعية .

***

﴿ باب ذكر بعض ما رؤي من المنامات ﴾
التي تدل على ان ابا الحسن من مستحقي الامامات

حدثني الشيخ ابو عبد الله طرخان بن ماضي بن جوشن المقري الفقيه الضرير قال جرى بيني وبين والدي كلام غضبت منه فخرجت الى مسجد السوسي بالشاغور ونمت فيه نهارا فبينما انا نائم اذ رأيت في المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل من باب الشباك الذي من شرقي المسجد فجلست وقلت السلام عليك يارسول الله فكان كالمغضب علي فقال لي انت تقرأ القرآن وتغضب اباك فقلت الآن ارجو ان يغفر الله لي ما كان مني في حق ابي بحضورك فان الله عز وجل قال (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) فكأنه رضي عني ودعالي واخذ ليقوم فسألته عن حديث ابي حميد الساعدي في سؤاله اياه عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو حميد واثنى عليه وسألته عن قوله

لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه (لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت) فقـال صدق انا امرته بذلك ثم خرج من المسجد فاتبعته وقلت يا رسول الله ان قوماً يقولون ان الحرف مخلوق وقوماً يقولون غير مخلوق وقد تحيرنا بينهم فمـا ندري ما نقول فقال (قل كما قالت الاشعرية) فقلت يارسول الله كذا كما قالت الاشعرية على وجه الاستنكار فقال ثلاث مرات (قل كما قالت الاشعرية) ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قبلة الشاغور خارجاً من الباب وانا اقول هذا المزمل هذا المدثر وهو واضع يديه على صدره كهيئة المصلي فوضعت يدي اليسرى على يده وانا اقول هذا المزمل هذا المدثر ثم استيقظت وكانت عندي الرسالة القدسية للغزالي وكنت لا احسن رأيي فيها واقول ما اصنع بها فحسن رأيي فيها بعد ذلك وقرأتهـا وقرأت غيرها والحمد لله، وحكى لي بعض اصحابنا عن ابي القسم بن ابراهيم بن حسين الدقاق المعروف بالزبير رؤيا رآها فلقيته في الجامع بدمشق فسألتـه عن رؤياه وقلت له بلغني أنك رأيت الفقيه ابا الحسن رحمه الله في المنام فقال اي والذي قبض روحه لقد رأيته في المنام كأنه ههنا واشار إلى مكان من الجامع بقرب باب البرادة وخلفته وهو داخل الى صدر المسجد فقال لي يا أبا القسم مذهب الاشعري حق مذهب الاشعري حق مـذهب الاشعري حق ثم استيقظت فقلت له ما قال لك حق فانه كان صادق اللهجة وهو في دار حق فلا يقول الا الحق، حدثني ابو علي الحسن بن علي بن احمد بن علي ابن يوسف المكاري وكتبه لي بخطه قال رأيت في النوم كأني دخلت

دارا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مستلقياً على قفاه واخمص قدميه الى جهة القبلة فجلست محاذياً كتفه اليسرى فالتفت الي وقال صلى الله عليه وسلم (لاتكن تترك دين الاسلام) فقلت حاشى لله يارسول الله كيف اترك دين الاسلام ثم اخذت بكفه اليمنى وقلت ها انا اجدد الاسلام فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قلت عقيب ذلك يارسول الله أرى الناس اختلفوا في الحرف والصوت الحق مع من؟فقال عليه السلام (الحق ما قاله ابو الحسن) وكان في نفسي سؤاله عن حدث الحروف وقدمها فاجابني عليه السلام بما ذكرت .

* * *

﴿ باب ذكر بعض ما مدح به ابو الحسن من الاشعار ﴾
على وجه الايجاز في ابرازها والاختصار

انشدني الشيخ الحافظ ابو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن ابي نصر ابن محمد الطبسي بنيسابور قال انشدنا امام الائمة ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

شيآن من يعذلني فيهما فهو على التحقيق مني بري
حب ابي بكر امام الهدى ثم اعتقادي مذهب الاشعري

وانشدني غير ابي المحاسن لبعضهم في هذا المعنى :

من كان في الحشر له عدة تنفعه في عرصة المحشر
فعدتي حب نبي الهدى ثم اعتقادي مذهب الاشعري

انشدني الشيخ الزاهد ابو محمد عبد الوارث بن عبد الغني الاصولى لبعضهم وكتب الي الشيخ أبو القسم نصر بن نصر العكبري يخبرني عن القاضي ابي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال انشدنا القاضي الامام ابو الحسن هبة الله بن عبد الله السيبي مدرس وملقن ولي العهد في العالمين ابي القسم عبد الله بن محمد بن الامام امير المؤمنين القائم بامر الله عبد الله ابي جعفر :

اذا كنت في علم الاصول موافقا بعقدك قول الاشعري المسدد
وعاملت مولاك الكريم مخالصا بقول الامام الشافعي المؤيد
وأتقنت حرف ابن العلاء مجردا ولم تمد في الاعراب رأي المبرد
فأنت على الحق اليقين موافق شريعة خير المرسلين محمد

أنشدني الشيخ ابو الفتح ناصر بن عبد الرحمن القرشي لبعضهم :

أصبح الناس في عمى بين ساه وممتري
جعلوا دينهم هوى والهوى غير مبصر
وتعاموا عن الهدى ليس فيهم بمنكر
شبهوا الله بالورى وهو من جهلهم بري
حرم الرشد من غدا يتعامى ويفتري
فالزم الحق لا ترغ واعتقد عقد الاشعري

أنشدني ابو محمد عبد الله بن محمد الاسكندراني لابي القسم الجزري الاسكندراني :

خذ ما بدا لك او فدع   كثرت مقالات البدع
ان النبي المصطفى   ديناً حنيفياً شرع
ورضي به لعباده   رب تعالى فارتفع
قد كان ديناً واحدا   حتى تفرق ماالجتمع
قوم اضلهم الهوى   والآخرون لهم تبع
الله ايد شيخنا   وبه البرية قد نفع
الاشعري امامنا   شيخ الديانة والورع
بسط المقالة بالهدى   وفظيع حجتهم قطع
حتى استضيئ بنوره   والله يتقن ما صنع
من قال غير مقاله   أخطا الطريقة وابتدع
لا ينكرون كلامه   الا اخو جهل لكع
اهل العقول تيقظوا   فالفجر في الافق انصدع
نسبوا الى رب العلى   ما قوله منه منع
زعموا بأن كلامه   مثل الكلام المستمع
فبرئت منهم انهم   ركبوا قبيحات الشنع

وأنشدني بعض اصحابنا لبعض اهل العصر في وزن هذه الابيات:

قل للمخالف يا لكع   كف اللسان عن البدع
وذر التعصب جانبا   واللعن للعلماء دع
فظلام جهلك في العقيـ   ـدة قد تلاشى وانقشع

لما بدا فجر الهدى ممن ينزه وانصدع
وغراس ما أسقيته ماء الخداع قد انقطع
ما انت حلف زهادة بل انت عبد للطمع
كم تردع التشبيه في سبخ القلوب فما ازدرع
فاهجر دمشق وأهلها واسكن ببصرى اوزرع
فهناك يمكن ان يصدق ما تقول ويستمع
واعلم بأن الاشعري عدو اصحاب البدع
فهو المجيد الذب عن سنن الرسول وما شرع
حبر تقي عالم جمع الديانة والورع
رفع الاله محله عند البرية فارتفع
واختار ما قال الرسول من الاصول وما اخترع
لكنه نصب الدليل لمن تسنن واتبع
وأبان ان العقل لا ينفي الصواب المتبع
من آية او سنة كان الرسول بها صدع
يا حسن ما ابدى لنا وجه الدليل وما انتزع
فغدا به شمل الهدى للمسلمين قد اجتمع
وتفرقت فرق الضلال وذل مذموم الشيع
وتعطلت ممن يعطل بعد كثرتهم بقع
فلأي حزب منهم قصد الجدال فما قمع
ما امه ذو بدعة لحجاجه الا انقطع

لولم يصنف عمره غير الابانة واللمع
لكني فكيف وقد تفنن في العلوم بما جمع
مجموعة تربي على الـ مائتين مما قد صنع
لم يأل في تصنيفها اخذاً بأحسن ما استمع
فهدى بها المسترشدين ومن تصفحها انتفع
تتلى معاني كتبه فوق المنابر في الجمع
ويخاف من افحامه اهل الكنائس والبيع
فهو الشجا في خلق من ترك المحجة وابتدع
فعليه رحمة ربه ما غاب نجم او طلع

انشدنا الشيخ ابو الحسين بن المبارك بن محمد البغدادي المعروف بابن الخل بغداد في المدرسة النظامية قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ ابا الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفرايني رحمة الله عليه وذكر فنها قوله :

ورعى المعتضد الناس فلم يك للمظلوم الا وزرا
وتلاه المكتفي بالله عن كل شيء يقدم المقتدرا
واستشاط الناس في عصريهما بخلاف عم حتى اشتهرا
منهم من شبه الله ومن لم يقل ذاك احال القدرا
اثبتوا رباً ولكن زعموا انه ممتنع ان يبصرا
وأراد الله ايضاح الهدى حين زاغوا بفتى من أشعرا

في صميم النجب الانصار من　　خير من يوم حنين نصرا
اوضح الحجة حتى ظهرت　　وأعز الحق حتى استظهرا

وانشدنا ايضاً الشيخ الاديب ابو الحسين بن الخل من قصيدة لنفسه مدح بها الشيخ الامام ابا المظفر احمد بن الامام ابي بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي رحمه الله :

حجة الاشعري حجتنا العلـ　　ـيا كما قدره الرفيع العالي
البعيد المدى ابي الحسن المحـ　　ـسن في النصح للورى غير آل
والذي اصل الاصول بوصفي　　نظر باليقين واستدلال
لم تشب صفو عقده شبه التشـ　　ـبيه في معزل عن الاعتزال
وحد الله مصلتاً صارم الحق　　مطيحاً به دم الضلال
قصد الله امة قصدته　　بالشناعات بالوبا والوبال
جهلوا قدره فكل سفيه　　منهم جاهل لما قال قالي

وانشدت لبعض اهل التحقيق في مديحه رحمه الله :

الاشعري ماله شبيه　　حبر امام عالم فقيه
مذهبه التوحيد والتنزيه　　وما عداه النفي والتشبيه
وليس فيما قاله تمويه　　وصحبه كلهمُ نبيه
في قوله على الهدى تنبيه　　مافيهمُ الا امرؤ وجيه
فمن قلا اصحابه سفيه　　ومن رأى تضليلهم معتوه

أنشدني الشيخ الفقيه الشهيد ابو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي رحمه الله فيما ارى لبعضهم بدمشق :

الاشعرية قوم قد وفقوا للصواب
لم يخرجوا في اعتقاد عن سنة او كتاب

قال شيخنا ابو محمد القسم انشدنيهما عبد الوهاب بن عيسى اليشكري وزادني بعدهما :

وكل من زاغ عنهم مصيره لعذاب

ولبعضهم في هذا المعنى على هذا الوزن :

الاشعرية قوم قد وفقوا للسداد
وبينوا للبرايا طراً طريق الرشاد
ونزهوا الله عما يقول اهل العناد
وقدسوه عن المثـ ـل جل والانداد
ونزهوه عن الزو ج عز والاولاد
وهم نفوا عنه مالا يصح في الاعتقاد
وأثبتوا كل وصف يصح بالاسناد
فهم بدور الدياجي وهم هداة العباد
وهم بحار علوم وهم صدور البلاد
وهم كرام السجايا وهم وجوه النوادي
لم يخرجوا عن كتاب او سنة في اعتقاد
ليسوا اولي تعطيل ولا ذوي الحاد

أنشدني الشيخ ابو زكريا يحي بن محمد بن يحيي وقد قدم من لبعض اهل المصر :

ان اعتقاد الاشعري مثل عقود الجوهر
ماينكر اعتقاده غير جهول مفتري
كم يدعي تقصيره من جاهل مقصر
ليست له معرفة بثمنات الدرر
يريد ان ينالها جهلًا ببذل الكسر
والدر لايطمع في حصوله لمعسر
فمن بدا افلاسه فليس ممن يشتري
ومن غدا ذا ثروة حصله بالبدر
ونال منه مااشتهى كذاك علم الاشعري
من رام ان يناله وهومن الفضل عري
ماا كتحلت اجفانه في درسه بالسهر
ولا لقي مبرزا في حضر او سفر
ولا سعى في جمعه في اصل او بكر
ولا اغتدى مسترشدا فيه لحول النظر
ينظر فيما ذكروا بالسبر والتفكر
كمن تمنى سفهـا نيل السهى والمشتري
او فاتح قد فاته مفتاح قفل عسر
فلا تطع في ذمه كل عدو ابتر

واعلم يقيناً انه مما يقولون بري
فهو امام عالم ما فضله بمنكر
شرف في علومه بفضل طيب العنصر
ذو همة بكرية عزماً وعدل عمري
ورأفة نورية حلماً وعلماً حيدري
مازاغ في اعتقاده عن آية او خبر
اوحجة عقلية تصح في المعتبر
موحد في عقده ومثبت للقدر
والكسب لاينكره مثل جحود المجبر
منزه لربه عن محدثات الصور
وعن افول ذاته كالشمس او كالقمر
وهل يكون صورة للخالق المصور
لأنه ليس بذي جسم ولا بجوهر
ولا يرى صفاته مثل صفات البشر
لانه جل عن الـ حدوث والتغير
وليس ينفي صفة له كنفي المنكر
بل يثبت الحياة والـ قدرة للمقتدر
والعلم لكن لايرى الـ علم كعلم نظري
وانه اراد ما كان من المقدر
ويثبت السمع كما يثبت وصف البصر

ويثبت القول ولا يجحده كالقدري
ولا يرى المسطور في الـ ألواح نقش الاسطر
ويثبت استواءه كما اتى في السور
ويثبت النزول لا كهابط منحدر
من غير تشبيه كما يثبت اهل الاثر
ولا يعادي احدا من صحب خير النذر
بل يتوالى صحبه والآل خير العتر
ويعرف الفضل لهم كما اتى في السير
ولا يرى المسلم في بدعته بمكفر
فهل ترى في عقده من بدعة او من فري
فكن به مستمسكا فانه العقد السري
وحزبه زين الورى اكرم بهم من معشر
كم بحر علم زاخر وبدر تم مقمر
منهم ومن مقدم قد حاز كل مفخر
ونال حسن منظر حقاً وطيب مخبر
لا يمتري في فضلهم الا حسود ممتري
همُ دراري انجم وهم لآلي ابحر
بحبهم ينجو الذي يحبهم في المحشر
فرحمة الله على امواتهم في الحفر
وأيد الباقين في الـ ورد وحين الصدر

باب ذكر جماعة من اعيان مشاهير أصحابه اذ كان فضل المقتدي يدل على فضل المقتدى به

وقد قسمتهم خمس طبقات وجدتها على تصحيح قوله متفقات فالطبقة الاولى هم اصحابه الذين اخذوا عنه ومن ادركه ممن قال بقوله او تعلم منه :

فمنهم ابو عبد الله بن مجاهد البصري رحمه الله

اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني الخطيب وابو الحسن علي بن احمد بن منصور الغساني الفقيه بدمشق وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون المقري ببغداد قالوا انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي قال : محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ابو عبد الله الطائي المتكلم صاحب ابي الحسن الاشعري وهو من اهل البصرة سكن ببغداد وعليه درس القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الكلام وله كتب حسان في الاصول وذكر لنا غير واحد من شيوخنا عنه انه كان حسن السيرة حسن التدين جميل الطريقة وكان ابو بكر البرقاني يثني عليه ثناء حسنا وقد ادركه ببغداد فيما احسب والله اعلم. ابو بكر البرقاني هو احمد بن محمد ابن احمد بن غالب الخوارزمي شيخ الخطيب وكان فقيهاً حافظاً متقنا ،

﴿ ومنهم ابو الحسن الباهلي البصري رحمه الله ﴾

اخبرني الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن بن محمد الشعيري ببسطام قال انا جدي لامي ابو الفضل محمد بن علي بن احمد السهلكي قال حكى لي واحد من اهل العلم والتصوف عن القاضي ابي بكر بن الباقلانى رحمه الله قال كنت انا والاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والاستاذ ابن فورك رحمهما الله معاً في درس الشيخ ابي الحسن الباهلي تلميذ الشيخ ابي الحسن الاشعري قال القاضي ابو بكر كان الشيخ الباهلي يدرس لنا في كل جمعة مرة واحدة وكان منا في حجاب يرخي الستر بيننا وبينه كي لا نراه قال وكان من شدة اشتغاله بالله تعالى مثل واله او مجنون لم يكن يعرف مبلغ درسنا حتى نذكره ذلك قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وارسال الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كاحتجابه عن الكل فأجاب انكم ترون السوقة وهم اهل الغفلة فترونني بالعين التي ترونهم قال وكانت ايضاً جارية تخدمه فكان حالها ايضاً كحال غيرها معه من الحجاب وارخائه الستر ؛ قال ابو المظفر وسمعت جدي يقول سمعت سفيان المتكلم الصوفي رحمه الله يقول سمعت احمد الفرساني رحمه الله يقول سمعت الاستاذ ابا اسحق رحمه الله يقول كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلي كقطرة في البحر وسمعت الشيخ ابا الحسن الباهلي قال كنت انا في جنب الشيخ الاشعري كقطرة في جنب البحر .

﴿ ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي الصوفي ﴾
خادم ابي الحسن رحمهما الله

اخبرنا الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر في كتابه قال انا ابو بكر محمد بن يحيى بن ابراهيم المزكي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في كتاب تاريخ الصوفية قال : بندار ابن الحسين بن محمد بن المهلب ابو الحسين من اهل شيراز سكن ارجان وكان عالماً بالاصول له اللسان المشهور في علم الحقيقة كان الشبلي يكرمه ويقدمه وبينه وبين محمد بن خفيف مفاوضات في مسائل رد على محمد بن خفيف في مسألة الايمان وغيرها حين رد محمد بن خفيف على اقاويل المشايخ فصوب بندار اقاويل المشايخ ورد عليه ما رد عليهم قال ابو عبد الرحمن السلمي سمعت عبد الواحد بن محمد يقول توفي بندار سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وغسله ابو زرعة الطبري ' اخبرنا الشيخ ابو السعود احمد بن علي بن محمد بن المجلي الواعظ ببغداد قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ قال اخبرنا محمد بن ابي علي الاصبهاني قال سمعت ابا بكر النسوي يقول سمعت بندار بن الحسين يقول من مشى في الظلمة الى ذي النعم اجلسه على بساط الكرم ومن قطع لسانه بشفرة السكوت بني له بيت في الملكوت ومن واصل اهل الجهالة ألبس ثوب البطالة ومن اكثر ذكر الله تعالى شغله عن ذكر الناس ومن هرب من الذنوب هرب به منه النار

ومن رجا شيئاً طلبه ؛ قال ابو بكر الخطيب : بنـدار بن الحسين الصوفي كان من اهل الفضل المتميزين بالمعرفة والعلم ويحكى عنه حكايات كثيرة ولم نكتب له مسنداً غير حديث واحد قال اخبرنيه ابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن عبـد الله الماليني قال انا ابو احمد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز السكري قال ثـا ابو الحسـين بندار بن الحسين قال ثـا ابراهيم بن عبد الصمـد قال ثـا الحسين بن الحسن قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا زهير بن محمد عن موسى ابن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرؤ على دين خليله فليـظر احد كم من يخالل)اخبرنا الشيخ ابو الحسن ابن اسماعيل الفارسي في كتابه قال انا ابو بكر بن زكريا بن ابي اسحق قال انا محمد بن الحسين الصوفي قال سمعت عبـد الواحد بن محمد يقول سمعت بنداراً يقول اول مادخلت على الشبلي وكان معي جهـاز نحو اربعين الف دينار فنظر الشبلي في المرآة فقال ياابا الحسن المرآة تقول ان ثم سبب فقلت صدق المرآة فحملت اليه سن بدر ثم نظر بعد ذلك في المرآة فقال المرآة تقول ان ثم سبب فقلت صدق المرآة فحملت اليه ثلاث بدر فكلما اجتمع عندى من جهـازي شيء كان ينظر في المرآة ويقول المرآة تقول ان ثم سبب حتى حملت جميع مالي اليـه فنظر في المرآة وقال المرآة تقول ليس ثم سبب قلت صدق المرآة ؛ اخبرنا الشيخ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن في كتابه قال سمعت ابي الاستاذ ابا القسم يقول كان الاستاذ ابو بكر بن فورك رحمه الله يحكي

عن بندار بن الحسين الشيرازي انه كان من اصحاب الشبلي و كان ابوه جهزه الى بغداد للتجارة فوقع الى مجلس الشبلي فأثر فيه كلامه فأمره الشبلي بالخروج عن المال فكان كلما حضر الشبلي نظر الشبلي في مرآة عنده و كان يقول المرآة تقول قد بقي شي٠ و كانت المرآة على الحقيقة قلبه فكان بندار يقول صدقت المرآة و كان الشبلي يكثر النظر في المرآة فسئل عن ذلك فقال بيني وبين الله عهد ان ملت عنه عاقبني فأنا انظر في كل ساعة في المرآة هل اسود وجهي فلما لم يبق لبندار شي٠ قال الشبلي المرآة تقول لم يبق شي٠ فقال صدقت المرآة فقال الشبلي فاخرج الآن من الجاه فجعل يدور على معارفه يكدي فكان بعضهم يقول مسكين وبعضهم يقول مجنون قال بندار فما كان شي٠ اصعب علي من الخروج من الجاه والرجل كل الرجل من طهر عن مرآة الخلق ، اخبرنا الشيخ ابو المظفر بن الاستاذ ابي القسم القشيري قال قال لنا ابي : ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي كان عالماً بالاصول كبيراً في الحال صحب الشبلي مات بأرجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قال بندار بن الحسين لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها مايريد ، قال بندار صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق ، وقال بندار اترك ماتهوى لما تأمل٠

﴿ومنهم ابو محمد الطبري المعروف بالعراقي رحمه الله﴾

كتب الي الشيخ الامام ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم

القشيري قال انا الاستاذ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الحافظ قال أنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال عبد الله بن علي بن عبد الله القاضي ابو محمد الطبري ويعرف بالعراقي وأهل جرجان يعرفونه بالمنجنيقي وقد كان ولي قضاء جرجان قديما وقلما رأيت من الفقهاء افصح لساناً منه يناظر على مذهب الشافعي في الفقه وعلى مذهب الاشعري في الكلام ورد نيسابور غير مرة وآخرها اني صحبته سنة تسع وخمسين يعني وثلاثمائة من نيسابور الى بخارى ثم توفي بقرب ذلك ببخارى رحمه الله ، سمع بخراسان عمران بن موسى وأقرانه وبالعراق ابا محمد بن صاعد وأقرانه ، روى عنه الحاكم .

﴿ ومنهم ابو بكر القفال الشاشي الفقيه رحمه الله ﴾

قرأت على الشيخ ابي القسم زاهر بن طاهر الشحامي عن ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي قال قال لنا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبدالله الحافظ : محمد بن علي بن اسماعيل الفقيه الاديب ابو بكر الشاشي امام عصره بما وراء النهر للشافعيين وأعلمهم بالاصول واكثرهم رحلة في طلب الحديث سمع بخراسان وبالعراق وبالجزيرة وبالشام ، توفي الفقيه ابو بكر القفال بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، كتبت عنه وكتب عني بخط يده ، اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل ابن احمد بن عمر بن السمرقندي ببغداد قال ثنا الشيخ الامام ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي رحمه الله قال

ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي درس على ابي العباس بن سريج وكان اماماً وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر وبلغني انه كان في اول أمره مائلًا عن الاعتدال قائلًا بمذاهب اهل الاعتزال والله اعلم.

﴿ ومنهم ابو سهل الصعلوكي النيسابوري رحمه الله ﴾

ذكر الاستاذ ابوبكر بن فورك ان ابا سهل رحل الى العراق وقت الشيخ ابي الحسن ودرس عليه، كتب الي الشيخ ابو نصر بن ابي القسم ابن هوزان قال انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن عيسى بن ابراهيم بن بشير الحنفي العجلي الامام الهمام ابو سهل الصعلوكي الفقيه الاديب اللغوي النحوي الشاعر المتكلم المفسر المفتي الصوفي الكاتب العروضي حبر زمانه وبقية اقرانه رضي الله عنه ولد سنة ست وسبعين ومائتين وسمع اول ماسمع سنة خمس وثلاثمائة طلب الفقه وتبحر في العلوم قبل خروجه إلى العراق بسنين (١) وانه ناظر في مجالس ابي الفضل البلعمي الوزير سنة سبع عشرة وثلاثمائة و كان يقدم في المجلس اذ ذاك ثم خرج إلى العراق سنة اثنتين وعشرين

(١) في التيمورية : بسنتين .

وثلاثمائة وهو اذ ذاك اوحد بين اصحابه ثم دخل البصرة ودرس بها سنين إلى ان استدعي إلى اصبهان وأقام بها سنين ونزلها فلما نعي اليه عمه ابو الطيب وعلم ان اهل اصبهان لايتخلون عنه في انصرافه خرج مختفياً منهم فورد نيسابور في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهو على الرجوع الى الاهل والولد والمستقر من اصبهان فلما ورد جلس لمأتم عمه ثلاثة ايام فكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه هذا على قلة حركته وقعوده عن قضاء الحقوق وكذلك كل رئيس ومرؤوس وقاض ومفت من الفريقين فلما انقضت الايام للمعزى عقدوا له المجلس غداة كل يوم للتدريس والالقاء ومجلس النظر عشية الاربعاء واستقر به ولم يبق في البلد موافق ولا مخالف الا وهو مقر له بالفضل والتقدم وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألون ان ينقل من خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وأفتى ورأس اصحابه بنيسابور اثنتين وثلاثين سنة ، سمع بخراسان ابا بكر بن خزيمة وابا العباس الثقفي وابا علي احمد بن عمر بن يزيد المحمد ابا ذي وابا العباس الازهري وابا قريش الحافظ وابا العباس الماسرجسي واقرانهم وسمع بالري ابا محمد بن ابي حاتم وابا عبد الله احمد بن خالد بن الحروري واقرانهما وسمع بالعراق ابا عبد الله المحاملي القاضي وابا عبد الله محمد ابن مخلد الدوري وابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وابا بكر محمد بن القسم بن الانباري واقرانهم ثم ان الاستاذ قعد للحديث عشية الجمعة وحدث الناس ، قال ابو عبد الله سمعت ابا بكر احمد بن اسحق الامام

رحمه الله غير مرة وهو يعوذ الاستاذ ابا سهل وينفث على دعائه ويقول بارك الله فيك لا اصابك العين هذا في مجالس النظر عشية السبت للكلام وعشية الثلاثاء للفقه قال وسمعت ابا علي الاسفرايني يقول سمعت ابا اسحق المروزي يقول ذهبت الفائدة من مجلسنا بعد خروج ابي سهل النيسابوري وقال سمعت ابا الطاهر الانماطي الفقيه بالري يقول سمعت الصاحب ابا القسم يعني ابن عباد يقول لا نرى مثله ولا رأى هو مثل نفسه يعني ابا سهل وقال سمعت ابا منصور الفقيه يقول سئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال وابي سهل ايهما ارجح فقال ومن يقدر ان يكون مثل ابي سهل ، قال ابو عبد الله سمعت ابا الفضل ابن يعقوب يقول سمعت ابا الحسن علي بن احمد البنوجردي يقول كنت في حلقة ابي بكر الشافعي الصيرفي فسمعته يقول خرج ابو سهل الصعلوكي الى خراسان ولم ير أهل خراسان مثله ، اخبرنا الشيخ ابو القسم بن السمرقندي قال قال لنا الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازي : ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون الصعلوكي الحنفي من بني حنيفة صاحب ابي اسحق المروزي مات في آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان فقيهاً اديباً شاعراً متكلماً صوفياً كاتباً وعنه اخذ ابنه ابو الطيب وفقهاء نيسابور ، سمعت ابا المظفر بن القشيري يقول سمعت ابي الاستاذ ابا القسم يقول سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول وهب الاستاذ ابو سهل جبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة اخرى فقدم الوفد

المعروفون من فارس فيهم في كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين فأرسل اليه صاحب الجيش ابو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بي امام البلد يركب في جبة النسوان ثم انه ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن ؛ اخبرني الشيخ ابو المظفر احمد بن الحسن البسطامي بقومس قال انا جدي ابو الفضل محمد بن علي بن احمد ببسطام قال سمعت الشيخ ابا البركات ظفر ابن القاضي الامام نوح بن اسماعيل بن ابراهيم بن القسم بن الحكم القزويني قال سمعت ابا الحسن الايوبي المتكلم الواعظ رحمه الله قال كان ابو نصر الواعظ رحمه الله حنيفي المذهب وكان في زمن الاستاذالامام ابي سهل الصعلوكي رضي الله عنه انتقل من مذهب الرأي إلى مذهب اصحاب الحديث فسئل عن ذلك فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مع اصحابه قاصداً لعيادة الاستاذ ابي سهل الصعلوكي وكان مريضا قال فتبعته ودخلت معه عليه وقعدت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم متفكرا قال فقلت ان هذا امام اصحاب الحديث وان مات اخشى ان يقع الخلل فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي لاتفكر في ذلك ان الله تعالى لا يضيع عصابة انا سيدها؛ أخبرنا الشيخ ابو نصر بن القشيري اجازة قال انا ابو بكر البيهقي قال انشدنا ابو عبد الله الحافظ قال انشدنا ابو منصور محمد بن ابراهيم النحوي القهستاني يمدح الاستاذ أبا سهل :

امام الهدى اني لفعلك شاكر　　امام الهدى اني بودك فاخر
ابا سهل الحبر المقدم اصبحت　　لدي اياد منـك غر ظواهر
أأكفر احساناً لبست جماله　　اذاً لم تلدني المحصنات الطواهر
أبو سهل السباق في كل مجلس　　على الخصم سيف صارم الحد باتر
له مكرمات يقصر الوصف دونها　　ومن رام احصاء لها فهو قاصر
خصال ابي سهل نجوم مضيئة　　وألفاظه المستعذبات جواهر
وهمته فوق السماك وذكره　　الى كل اطراف البسيطة سائر
أحار ابا سهل وفيك تحيري　　وما انا في مستعجم الامر حائر
فياعجباً من واحد سبق الورى　　فما فيهم مثل له ومفاخر
لعمري لقد احيا الشريعة علمه　　ولولاه اضحى رسمها وهو داثر
مساميه يبغي ابعد الشأو في العلا　　وهل مدرك شأو المها (قط حافر)
الا اقصروا أنى لكم مثل فهمه　　وذلك بحر موجه الدهرَ زاخر
هم يسهرون الليل في ضبط حجة　　تزول اذا ماجاش للشيخ خاطر
هو الصدر والمتبوع في كل مجلس　　وعن رأيه العالي مباهيه صادر
اغار عليه حين ينثر دره　　اذا وطئ المشور من ذاك باقر
ويوحشني مهما يساميه مفحم　　كليل بطيء بالسفاهة خابر
ودادي له هز القريض وصاغه　　ومالي من طبع وما انا شاعر
بلوت فما فيهم سواك مظاهر　　فأنت امام الدين عندي ظاهر
بقيت وسهلًا ما اقام متالع　　وما ناح قمري وغرد طائر

اخبرنا الشيخ ابو المظفر بن الاستاذ ابي القسم قال انا ابي قال

سمعت ابا بكر بن اشكاب يقول رأيت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لاتوصف فقلت له يا استاذ بماذا نلت هذا فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي ·

﴿ ومنهم ابو زيد المروزي رحمه الله ﴾

ذكر ابو بكر بن فورك انه ممن استفاد من ابي الحسن الاشعري من اهل خراسان، قرأت على ابي القسم زاهر بن طاهر المعدل عن ابي بكر احمد بن الحسين الحافظ قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : محمد بن احمد بن عبد الله الفقيه الزاهد ابو زيد المروزي وكان احد ائمة المسلمين ومن احفظ الناس لمذهب الشافعي وأحسنهم نظراً وأزهدهم في الدنيا قدم نيسابور غير مرة اولها للتفقه قبل الخروج الى العراق وبعده لمتوجهه الى غزو الروم وقدمها الكرة الخامسة متوجهاً إلى الحج في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وأقام بمكة سبع سنين وحدث بمكة وببغداد بالجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل عن الفربري وهي اجل الروايات لجلالة ابي زيد، قال ابو عبد الله سمعت ابا بكر البزار يقول عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة قال وسمعت ابا الحسن محمد بن أحمد الفقيه يعني ابن عبدوس بن حاتم الحاتمي النيسابوري يقول سمعت ابا زيد الفقيه المروزي يقول لما عزمت على الرجوع الى خراسان من مكة تقسم قلبي بذلك وكنت اقول متى يمكنني هذا والمسافة بعيدة والمشقة

لا أحتملها فقد طعنت في السن فرأيت في المنام كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في صحن المسجد الحرام وعن يمينه شاب فقلت يا رسول الله قد عزمت على الرجوع الى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشاب بجنبه فقال ياروح الله تصحبه الى وطنه قال ابو زيد فأريت انه جبريل عليه السلام فانصرفت الى مرو فلم احس بشيء من مشقة السفر . هذا اونحوه فاني لم ارجع الى المكتوب عندي من لفظ ابي الحسن ' اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الحسيني وابو الحسن علي بن احمد بن منصور ابن قبيس الفقيه وابو منصور محمد عبد الملك بن حسين بن خيرون قالوا قال لنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ : محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وجماعة من اصحاب علي بن حجر وا كثر عن ابي بكر احمد بن محمد بن عمر المنكدري وكان احد ائمة المسلمين حافظاً لمذهب الشافعي حسن النظر مشهوراً بالزهد والورع ورد بغداد وحدث بها فسمع منه وروى عنه ابو الحسن الدار قطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي وخرج ابو زيد الى مكة فجاور بها وحدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري وابو زيد اجل من روى ذلك الكتاب وقال لنا الشيخ ابو القاسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال انا الشيخ ابو اسحق الشيرازي : ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي صاحب ابي اسحق مات بمرو في رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان

حافظاً للمذهب حسن النظر مشهوراً بالزهد وعنه اخذ ابو بكر القفال المروزي وفقهاء مرو .

﴿ ومنهم ابو عبد الله بن خفيف الشيرازى الصوفي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتابه قال انا ابو بكر محمد بن يحيي بن ابراهيم المزكي قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : محمد بن خفيف بن اسفكشاذ الضبي ابو عبد الله المقيم بشيراز كانت امه نيسابورية هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم اقدم منه سناً ولا اتم حالاً ووقتا صحب رويماً والجريري وابا العباس بن عطاء ولقي الحسين بن منصور وهو من اعلم المشايخ بعلوم الظاهر متمسكاً بعلوم الشريعة من الكتاب والسنة وهو فقيه على مذهب الشافعي وقال احمد بن يحيي الشيرازي ما ارى التصوف الا ويختم بأبي عبد الله بن خفيف وقيل لابي عبد الله بن خفيف ان فلاناً تكلم في التصوف بكلام عال فقال انه قام عليه التصوف رخيصا فهو يبيعه رخيصا ، نعي الينا سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ، كتب الي الشيخ ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن المقري قال انا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد الحافظ قال ومنهم ابو عبد الله محمد ابن خفيف الظريف له االفصول في الاصول والتحقق والتثبت في الوصول لقي الاكابر والاعلام صحب رويماً وابا العباس بن عطاء وطاهراً المقدسي وابا عمر الدمشقي كان شيخ الوقت حالاً وعلما توفي سنة احدى

وسبعين وثلاثمائة ، اخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر بن محمد المستملي قال انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال سمعت ابا الحسن علي بن حمزة بن علي العلوي يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول نظر ابو عبد الله بن خفيف يوماً الى ابن مكتوم وجماعة من اصحابه يكتبون شيئا فقال ما هذا فقالوا نكتب كذا و كذا فقال اشتغلوا بتعلم شيء ولا يغرنكم كلام الصوفية فانى كنت أخبئ محبرتي في جيب مرقعتي والكاغد في حجرة سراويلي و كنت اذهب خفية الى اهل العلم فاذا علموا بي خاصموني وقالوا لا تفلح ثم احتاجوا الي بعد ذلك ، سمعت الشيخ ابا بكر محمد بن احمد ابن الحسن البروجردي ببغداد يقول سمعت ابا سعد علي بن عبد الله بن ابي صادق الحيري بنيسابور يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عبدالله بن باكويه الشيرازي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول كنت في ابتدائي بقيت اربعين شهراً افطر كل ليلة بكف باقلاء فمضيت يوماً وافتصدت فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم وغشي علي فتحير الفصاد وقال مارأيت جسداً بلا دم الا هذا ، قال وسمعت ابا عبدالله يقول ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استعملته حتى الصلاة على أطراف الاصابع ، سمعت الشيخ ابا المظفر عبد المنعم ابن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول سمعت ابي الاستاذ ابا القسم يقول سمعت ابا عبد الله بن باكويه الشيرازي يقول سمعت ابا العباس الكرجي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ضعفت

عن القيام في النوافل وقد جعلت بدل كل ركعة من اورادي ركعتين قاعداً للخبر (صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم) وسمعت ابا المظفر يقول سمعت ابي يقول سمعت الشيخ ابا عبد الله بن باكويه الكوفي الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ماوجبت علي زكاة الفطر اربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام، سمعت ابا بكر محمد بن احمد الاسدي الجوهري يقول سمعت علي بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت اباحمد الكبير قال كان ابو عبد الله اذا اراد ان يخرج إلى صلاة الجمعة يقول لي هات ما عندنا فأحمل اليه كل ما قد فتح من الذهب والفضة وغيره فيفرقه كله ثم يخرج الى صلاة الجمعة وكان كل سنة في اوانه يخرج جميع ماعنده من الثياب حتى لا يبقى لنفسه مايخرج به الى براو اخبرنا ابو بكر الجوهري قال انا ابو سعيد الحيري قال انا ابو عبد الله بن باكويه قال ثنا ابو احمد الصغير قال كان امرني يعني ابن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره قال فأشفقت عليه ليلة فجعلتها خمس عشرة فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل منها عشر حبات وترك الباقي.

﴿ ومنهم ابو بكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو القسم بن ابي بكر الكتبي قال انا ابو القسم اسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل الجرجاني قال انا ابو القسم حمزة بن

يوسف السهمي الجرجاني في تاريخ جرجان قال : احمد بن ابراهـيم بن اسماعيل بن العباس ابو بـكر الاسماعيلي الامام رحمه الله وبيض وجهه وألحقه بعباده الصالحين توفي يوم السبت غرة رجب سـنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان له اربع وتسعون سنة ' سمعت والدي ابايعقوب يوسف بن ابراهيم يقول سمعت ابي ابراهيم بن موسى يقول كان ابو بـكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي باراً بوالديه لحقته بركة دعائهما قال حمزة وسألني الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بمصر عن ابي بكر الاسماعيلي وما صنف وجمع وعن سيرته فكنت اخبره بما صنف من الكتب وجمع من المسانيد (١) والمقلين وتخريجه على كتاب محمد بن اسماعيل البخاري وجميـع سيره فتعجب من ذلك وقال لقد كان رزق من العلم والجاه وكان له صيت حسن وقال حمزة سمعت ابا الحسن الدارقطني الحـافظ يقول كنت قد عزمت غير مرة ان ارحل الى ابي بـكر الاسماعيلي فلم ارزق ' قال حمـزة وكنت اذا حضرت مجلس الامام ابى بـكر الاسماعيلي ورأيتـه لم يتفوه بشيء من تفسير خبر او ضرب مثل او حكاية او بيت شعر او نادرة او غير ذلك من سائر العلوم الا وتبادر جماعة من الغرباء واهل البلد علقوا وكتبوا خصوصاً ابو بـكر البرقاني فانه قلما كان يترك شيئاً يجري الا

---

(١) منها (مسند عمر) هذبه في مجلدين قال الذهبي: طالعته وعلقت منه وانبهرت بحفظ هذا الامام وجزمت بأن المتأخرين على اياس من ان يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة .

وهو يكتب وكذلك ابو القسم الورثاني وابو جعفر محمد بن علي بن دلان الجرجاني والفضل بن ابي سعد الهدوي وابو الفضل المخزومي البصري وابو سعد الماليني وابو القسم عيسى بن عباد الدينوري ويحيى الابهري واحمد بن عبد الرحمن الشيرازي وابو بكر الجرجاني وعبد الرحمن السجزي وغيرهم رحمهم الله ممن لا احصي عددهم وما من يوم الا وكان بحضرته من الغرباء الجوالين ممن يفهم ويحفظ مقدار اربعين او خمسين نفساً وكنت اعلق عنه مقدار فهمي وحفظي وأنسخ مما علق عنه ابو بكر البرقاني وابو جعفر بن دلان الجرجاني ' اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد السمرقندي قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن علي الفقيه قال : ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي مات سنة نيف وسبعين وثلاثماية وجمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا وصنف الصحيح واخذ عنه ابنه ابو سعد وفقهاء جرجان وقال شيخنا القاضي الامام ابو الطيب الطبري رحمه الله دخلت جرجان قاصداً اليه وهو حي فمات قبل أن ألقاه جمع بين الاصول والفقه والحديث وصنف صحيحاً على شرط البخاري رحمه الله يدل على فضل كثير لمن وقف عليه ' اخبرنا الشريف ابو بكر احمد بن عبد الرحمن بن احمد المروزي الواعظ بدمشق قال قال لنا الشيخ الحافظ ابو نصر هبة الله بن عبد الجبار بن فاخر بن معاذ بن احمد بن محمد السجزي بسجستان : ابو بكر الاسماعيلي شيخ كبير جليل ثقة من الفقهاء والمحدثين في عصره مرجع الى علم وافر ومعرفة بالحديث صادقة ومروءة ظاهرة وكانت اليه

الرحلة في زمانه وهو ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني روى عن ابي خليفة والمشايخ ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم ابو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحق الطبري ﴾
المعروف بالدمل رحمه الله

كان من اعيان اصحاب ابي الحسن وممن تخرج به وخرج الى الشام ونشر بها مذهبه وكتب عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري كتابه في التفسير وسمعه منه ووقفت له قديماً على تأليف في الاصول يدل على فضل كثير وعلم غزير سماه كتاب (رياضة المبتدي وبصيرة المستهدي) .

﴿ ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري ﴾

صحب ابا الحسن رحمه الله بالبصرة مدة وأخذ عنه وتخرج به واقتبس منه وصنف تصانيف عدة تدل على علم واسع وفضل بارع وهو الذي الف الكتاب المشهور في تأويل الاحاديث المشكلات الواردة في الصفات ، اخبرنا الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي بدمشق قال انا ابو القسم علي بن محمد بن علي بن ابي العلاء المصيصي بدمشق قال انا ابو الحسن محمد بن ابراهيم الفارقي المعروف

بابن الضراب بها قال انا ابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن الخليلي الماليني قال انشدنا ابو الحسن علي بن مهدي الطبري لنفسه :

ماضاع من كان له صاحب　　يقدر ان يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكانها　　وانما المرء باخوانه

قال وانشدنى ابو الحسن علي بن مهدي الطبرى لنفسه :

ان الزمان زمان سو　　وجميع هذا الخلق بو
ذهب الكرام بأسرهم　　وبقيت فى ليت ولو
فاذا سألت عن الندا　　فجوابهم عن ذاك وو

﴿ ومنهم ابو جعفر السلمي البغدادي النقاش رحمه الله ﴾

اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الخطيب وابو الحسن علي ابن احمد الفقيه وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالوا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ : محمد بن احمد بن العباس بن احمد ابن خلاد بن اسلم بن سهل بن مرداس ابو جعفر السلمي نقاش الفضة سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندي والحسن بن محمي المخرمي وعبد الله ابن محمد البغوي واابابكر بن ابي داود السجستاني ويحيي بن محمد بن صاعد وأبا بكر بن مجاهد المقرى ، حدثنا عنه ابو علي بن شاذان وابو القسم الازهري وعلي بن المحسن التنوخي سألت الأزهري عن ابى جعفر النقاش فقال ثقة قال وكان احد المتكلمين على مذهب الاشعري ومنه تعلم ابو علي بن شاذان الكلام ، قال لنا علي بن المحسن التنوخي مولد ابي

جعفر النقاش للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين ومائتين وقال ابو بكر احمد بن محمد العتيقي قال سنة تسع وسبعين وثلاثمائة فيها توفي ابو جعفر الاشعري النقاش يوم الاحد اوالاثنين لست خلون من المحرم وكان ثقة .

﴿ ومنهم ابو عبد الله الاصبهاني المعروف بالشافعي ﴾

حدثني ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن احمد المعدل باصبهان قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن المقري واجازه الي ابو علي الحداد قال انا ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد الحافظ الاصبهاني قال: محمد بن القسم ابو عبد الله الشافعي متكلم على مذهب اهل السنة ينتحل مذهب ابي الحسن الاشعرى عاد الى اصبهان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وتوفي بها في ربيع الاول يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت منه سنة احدى وثمانين وثلاثمائة سمع الكثير بالعراق كثير المصنفات في الاصول والفقه والاحكام.

﴿ ومنهم ابو محمد القرشي الزهري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ الامام ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم يخبرني قال انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الحافظ قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : عبد الواحد بن احمد ابن القسم بن محمد بن عبد الرحمن الزهري ابو محمد المذكر من ولد عبد

الرحمن بن عوف وهو ابن ابي الفضل المتكلم الاشعري سمع ابا حامد ابن بلال وابا بكر القطان وأقرانهما ثم صحبني عند أبي النضر بطوس وعند المحبوبي والسياري بمرو وسمع معنا الكثير وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل يومين ، توفي الزهري رحمه الله بنيسابور غداة الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة دخلت عليه يوم وفاته باكراً فبكى الكثير وقال استودعك الله ايها الحاكم فاني راحل .

﴿ ومنهم ابو بكر البخاري المعروف بالاودني الفقيه رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ الامام ابو نصر بن الاستاذ ابي القسم القشيرى قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال محمد بن عبدالله بن محمد الفقيه ابو بكر البخاري ثم الاودني امام الشافعيين بما وراء النهر في عصره بلا مدافعة قدم نيسابور سنة خمس وستين وحج ثم انصرف فأقام عندنا مدة في سنة ست وستين وكان من ازهد الفقهاء وأورعهم واكثرهم اجتهاداً في العبادة وأبكاهم على تقصيره وأشدهم تواضعاً واخباتاً وانابة سمع ببخارى ابا الفضل يعقوب بن يوسف العاصمي وأقرانه وخرج الى ابي يعلى بالنسف فاكثر عنه وعن الهيثم بن كليب وأقرانهما وتوفي الفقيه ابو بكر الاودني رحمه الله ببخارى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم ابو منصور بن حمشاد النيسابوري رحمه الله ﴾

كتب الي الاستاذ ابو نصر بن الاستاذابي القسم القشيري يخبرني قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : محمد بن عبد الله بن حمشاد ابو منصور الاديب الزاهد من العباد العلماء المجتهدين درس الادب على ابي عمر الزردي وابي حامد الخارزنجي وابي عمر الزاهد وأقرانهم والفقه بخراسان على ابي الوليد وبالعراق على ابي علي بن ابي هريرة والكلام على ابي سهل الخليطَي والمعاني على ابي بكر بن عبدوس ونظرائه وسمع بخراسان ابا حامد بن بلال البزاز وابا بكر محمد بن الحسين القطان وأقرانهما وبالعراق على الصفار وابا جعفر الرزاز وأقرانهما وبالحجاز اباسعيدبن الاعرابي واقرانه ودخل اليمن فأدرك بها الاسانيد العالية وكان من المجتهدين في العبادة الزاهدين في الدنيا تجنب مخالطة السلاطين وأوليـاءهم الى ان خرج من دار الدنيا وهو ملازم لمسجده ومدرسته قد اقتصر من بقية اوقاف لسلفه عليه على قوت يوم بيوم ، تخرج به جماعة من العلماء الواعظين وظهر له من مصنفاته اكثر من ثلاثمائة كتاب مصنف وقد ظهر لنا في غير شيء انه كان مجاب الدعوة ، توفي رحمه الله وقت الصبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وسمعته في مرضه الذي مات فيه يذكر مولده سنة ست عشرة وثلاثمائة فمات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿ ومنهم الشيخ ابو الحسين بن سمعون البغدادي المذكر ﴾ رحمه الله

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي من نيسابور قال انا ابو بكر محمد بن يحيي بن ابراهيم المزكي قال ثنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى السلمي قال : محمد بن احمد ابن سمعون كنيته ابو الحسين من مشايخ البغداديين له لسان عال في هذه العلوم يعني علوم اهل التصوف لاينتمي الى استاذ وهو لسان الوقت والمرجوع اليه في آداب الظاهر يذهب الى اسد المذاهب وهو امام المتكلمين على هذا اللسان في الوقت لقيته وشاهدته، زاد غير المزكى عن السلمي قال : ابو الحسين بن سمعون الذي هو لسان الوقت والمعبر عن الاحوال بألطف بيان مع مايرجع اليه صحة الاعتقاد وصحبة الفقراء اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الحسيني وابو الحسن علي بن أحمد الغساني وابو منصور بن خيرون قالوا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ : محمد بن احمد بن اسماعيل بن عنبس بن اسماعيل ابو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون كان واحد دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والاشارات ولسان الوعظ دوّن الناس حكمه وجمعوا كلامه وحدث عن عبد الله بن ابي داود السجستاني واحمد بن محمد بن سلم المخرمي ومحمد بن مخلد الدوري ومحمد ابن جعفر الطبري ومحمد بن محمد بن ابي حذيفة واحمد بن سليمان

ابن زبان الدمشقيين وعمر بن الحسن الشيباني حدثنا عنه حمزة بن محمد ابن طاهر الدقاق والقاضي ابو علي بن ابي موسى الهاشمي والحسن بن محمد الخلال وابو بكر الظاهري وعبد العزيز بن علي الازجي وغيرهم وكان بعض شيوخنا اذا حدث عنه قال ثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة ابو الحسين بن سمعون ، وحدثني الحسن بن ابي طالب قال سمعت ابا الحسين بن سمعون يقول ولدت في سنة ثلاثمائة، وقال ابو بكر احمد بن الحسين بن غالب بن المبارك المقري قال سمعت ابا الفضل التميمي يقول سمعت ابا بكر الاصبهاني وكان خادم الشبلي قال كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة فدخل ابو الحسين بن سمعون وهو صبي وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مطاس بفوطة فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلي الى ظهره وقال يا ابا بكر تدري ايش لله في هذا الفتى من الذخائر ، اخبرنا الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد بن محمد بن الاكفاني قراءة او اجازة قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني قال أنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي الحافظ اجازة وحدثني عنه ابو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الارموي قال كان القاضي ابو بكر الاشعري وابو حامد يقبلان يد ابن سمعون اذا جاءه وكان القاضي يقول ربما خفي علي من كلامه بعض الشيء لدقته ، اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي رحمه الله بدمشق قال ثنا الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي الزاهد رحمه الله قال ثنا عبيد الله بن عبد الواحد الزعفراني قال حدثني ابو محمد السني

البغدادي صاحب ابن سمعون قال كان ابن سمعون في اول عمره ينسخ بأجرة ويعود بأجرة نسخه على نفسه وعلى امه وكان كثير البر بها فجلس يوماً ينسخ وهي جالسة بقربه فقال لها احب أن أحج قالت له يا ولدي كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لي ما انفقه انما عيشنا من اجرة هذا النسخ وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت يا ولدي حج فقال لهـا منعت قبل النوم وأذنت بعده : قالت رأيت الساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول (دعيه يحج فان الخيرة له في حجه في الآخرة والأولى) ففرح وباع من دفاتره ماله قيمة ودفع اليها من ثمنهـا نفقة لها وخرج مع الحجاج واخذ العرب الحجاج وأخذوه في الجملة قال ابن سمعون فبقيت عريانا ووجدت مع رجل عباءة كانت على عدل فقلت له هب لي هذه العباءة استر نفسي بها فقال خذها فجعلت نصفهـا على كتفي ونصفها على وسطي وكان عليها مكتوب يارب سلم وبلغ برحمتك يا ارحم الراحمين وكنت اذا غلب علي الجوع ووجدت قومـاً يأكلون وقفت أنظر اليهم فيدفعون إلي الكسرة فأقتنع بهـا ذلك اليوم ووصلت الى مكة فغسلت العباءة فأحرمت بهـا وسألت احد بني شيبة ان يدخلني البيت وعرفته فقري وأدخلني بعد خروج الناس وغلق البـاب فقلت اللهم انك بعلمك غني عن اعلامي بحالي اللهم ارزقني معيشة استغني بهـا عن سؤال الناس فسمعت قائلًا يقول من ورائي اللهم انه ما يحسن ان يدعوك اللهم ارزقه عيشاً بلا معيشة فالتفت فلم أر أحداً فقلت هذا الخضر او أحد الملائكة

فأعدت القول فأعاد الدعاء فـأعدت فأعاد ثلاث مرات وعدت الى بغداد وكان الخليفة قد حرم جارية من جواريه وأراد اخراجها من الدار فكره ذلك اشفاقاً عليها قال ابو محمد بن السني فقال الخليفة اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح ان تروج هذه الجـارية به فقال من حضر قد وصل ابن سمعون من الحج وهو يصلح لها فاستصوب الخليفة قوله وتقدم باحضاره وحضور الشهود فأحضروا وزوج بالجارية ونقل معها من المال والثياب والجواهر ما تحمل الملوك فكان ابن سمعون يجلس على الكرسي للوعظ فيقول ايها الناس خرجت حاجا فكان من حالي كذا و كذا ويشرح حاله جميعهـا وها أنا اليوم علي من الثياب ما ترون وطيبي ما تعرفون ولو وطئت على العتبة تألمت من الدلال ونفسي تلك ؛ أخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الخطيب والشيخ ابو الحسن علي بن احمد الفقيه قالا ثنا وابو منصور محمد بن عبد الملك قال انا ابو بكر احمد ابن علي الخطيب قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد الطاهري قال سمعت ابا الحسين بن سمعون يذكر انه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قاصداً بيت المقدس وحمل في صحبته تمراً صيحانياً فلما وصل الى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي اليه ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال من أين لنا في هذا الموضع رطب فلما كان وقت الافطار عمد الى التمر ليأكل منه فوجدته رطباً صيحانيا فلم يأكل منه شيئاً ثم عاد اليه من الغدعشية فوجده تمراً على حالته الاولى فاكل منه او كما قال؛ اخبرنا الشريف ابو القسم والشيخ ابو

الحسن قالا سمعنا ابابكر احمد بن علي يقول واخبرنا ابو منصور بن خيرون قال أنا ابو بكر الخطيب قال سمعت ابا الحسن احمد بن علي بن الحسن بن البادا يقول سمعت اباالفتح القواس يقول لحقني اضاقة وقتاً من الزمان فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفين كنت ألبسهما فأصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون فقلت في نفسي أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفين والقوس قال وكان القواس قلما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون قال ابو الفتح فحضرت المجلس فلما أردت الانصراف نادى ابو الحسين يااباالفتح لاتبع الخفين ولاتبع القوس فان الله سيأتيك برزق من عنده او كما قال ، واخبرنا الشريف ابو القسم والشيخ ابو الحسن بن قبيس قالا ثنا وابو منصور الخيروني قال انا ابو بكر احمد بن علي الخطيب قال حدثني رئيس الرؤساء شرف الوزراء ابو القسم علي بن الحسن قال حدثني ابو طاهر محمد بن علي بن العلاف قال حضرت ابا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان ابو الفتح القواس جالساً الى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام فأمسك ابو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ ابو الفتح ورفع رأسه فقال له ابو الحسين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك قال نعم فقال ابو الحسين لذلك امسكت عن الكلام خوفاً ان تنزعج وتنقطع عما كنت فيه او كما قال ، قال وحدثني رئيس الرؤساء ايضا قال حكى لي ابو علي بن ابي موسى الهاشمي قال حكى لي دحي مولى الطائع لله قال أمرني الطائع لله بأن أوجه الى ابن

سمعون فأحضره دار الخلافة ورأيت الطائع على صفة من الغضب وكان يتقي في تلك الحال لانه كان ذا حدة فبعثت الى ابن سمعون وانا مشغول القلب لأجله فلما حضر اعلمت الطائع حضوره فجلس مجلسه وأذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة ثم اخذ في وعظه فأول مابتدأ به ان قال روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكر خبراً وأحاديث بعده ثم قال روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر عنه خبراً ولم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه وابتل منديل بين يديه بدموعه فأمسك ابن سمعون حينئذ ودفع الى الطائع درجاً فيه طيب وغيره فدفعته اليه وانصرف وعدت إلى حضرة الطائع فقلت يامولاي رأيتك على صفة من شدة الغضب على ابن سمعون ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره فما السبب ؟ فقال رفع الي عنه أنه ينتقص علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأحببت ان أتيقن ذلك لأقابله عليه ان صح ذلك منه فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذكر علي بن ابي طالب والصلاة عليه وأعاد وأبدى في ذلك وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره وترك الابتداء به فعلمت انه وفق لما تزول به عنه الظنة وتبرأ ساحته عندي ولعله كوشف بذلك او كما قال ٭ اخبرنا الشريف ابو القسم بن ابي الحسن والشيخ ابو الحسن بن قبيس وغيرهما قالوا ثنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ قال اخبرنا احمد بن محمد العتيقي قال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفي ابو الحسين بن سمعون الواعظ يوم النصف من ذي القعدة

وكان ثقة مأمونا ، قال ابو بكر وذكر لي غير العتيقي انه توفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة ودفن في داره بشارع العتابيين فلم يزل هناك حتى نقل في يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة فدفن بباب حرب وقيل لي ان أكفانه لم تكن بليت بعد.

﴿ ومنهم ابو عبد الرحمن الشروطي الجرجاني ﴾

اخبرنا الشيخ ابو القسم بن السمرقندي قال أنا ابو القسم الجرجاني قال انا ابو القسم حمزة بن يوسف قال: ابو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابي عبد الرحمن القطان الشروطي كان متكلماً على مذهب السنة وعالماً بالشروط وبالطب وكتب الحديث عن ابي يعقوب النحوي ومن في طبقته ، توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم ابو علي الفقيه السرخسي رحمه الله ﴾

اخبرني ابو نصر عبد الرحيم بن ابي القسم الامام في كتابه إليّ قال انا احمد بن الحسين البيهقي قال قال لنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الحافظ : زاهر بن احمد بن محمد بن عيسى السرخسي ابو علي المقري الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان سمع بخراسان ابا لبيد محمد بن ادريس وأقرانه وبالعراق ابا القسم البغوي وأبا محمد بن صاعد وابا الحسن علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي وابا يعلى محمد بن زهير الايلي وأقرانهم وكانت رحلته في سنة خمس عشرة وثلاثمائة وانصرف إلى نيسابور

سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومشايخنا متوافرون فأقام عندنا سنة يحضر مجالس مشايخنا وسمعت مناظرته اذ ذاك في مجلس الامام ابي بكر احمد بن اسحق وغيره وقد كان قرأ القرآن على ابي بكر بن مجاهد وتفقه عند ابي اسحق المروزي ودرس الادب على ابي بكر بن الانباري ومحمد بن يحيى الصولي وأقرانهما ' توفي زاهر بن احمد الفقيه رحمه الله يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وتسعين سنة .

﴿ ذكر بعض الطبقة الثانية وهم اصحاب اصحابه
ممن سلك مسلكه في الاصول وتأدب بآدابه ﴾

﴿ فنهم ابو سعد بن ابي بكر الاسماعيلي الجرجاني رحمه الله ﴾

اخبرنا ابو القسم بن ابي بكر الدلال قال انا ابو القسم بن ابي الفضل الجرجاني قال انا ابو القسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي في كتاب تاريخ جرجان قال : اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ابو سعد الاسماعيلي كان امام زمانه مقدماً في الفقه واصول الفقه والعربية والكتابة والشروط والكلام صنف في اصول الفقه كتاباً

كبيراً سماه (تهذيب النظر) وله كتاب الاشربة رد على الجصاص درس الفقه سنين كثيرة وتخرج على يده جماعة من الفقهاء من اهل جرجان وطبرستان وغيرهما من البلدان وكان فيه من الخصال المحمودة التي لاتحصى من الورع الثخين والمجاهدة في العبادة والعلم والاهتمام بأمور الدين والنصيحة للاسلام وحسن الخلق وطلاقة الوجه والسخاء في الاطعام وبذل المال ومالا اقدر ان احصيه رحمة الله عليه ورضوانه حججت معه سنة أربع وثمانين حيث رجع من نصف البادية وحج في سنة خمس وثمانين الى ان رجع الى وطنه كنت معه لم اره تغير عن خلقه النفيس كان معظماً مبجلا في جميع البلدان روى عن ابي بكر محمد بن ابراهيم الشافعي ومحمد بن اسحق الفاكهي ودعلج ودن الاصم محمد بن يعقوب حديثاً واحداً وعن عبد الله بن عدي كتاب الضعفاء وجمعه مسند مالك بن انس توفي ليلة الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه اخوه ابو نصر الاسماعيلي في صحراء باب الخندق في جمع عظيم لم ار مثل ذلك الجمع بجرجان في تشييع جنازة أحد قط ودفن عند رأس والده ابي بكر الاسماعيلي توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ومما اكرمه الله به ورفع قدره به انه مات وهو في صلاة المغرب يقرأ (اياك نعبد واياك نستعين) ففاضت نفسه ومما اكرمه الله به انه حين قربت وفاته ذهب منه جميع ما كان يملكه من المال والضياع وكان يوجه القطن الى باب الابواب فغرق الجميع في البحر وكانت له بضاعة تحمل من اصبهان فوقع عليها الاكراد

فأخذوها وكان يحمل له من خراسان شيء من الحنطة فوقع عليه قوم وأغاروا عليه وكان له ضيعة بقرية تعرف بكوشكي امر قابوس بن وشمكير ان يقلع اشجارها فقلع جميع ذلك وكبست القناة وقبض جميع ضياعه وخلف من الاولاد ابا معمر المفضل وابا العلاء السري وابا سعيد سعد وابا الفضل مسعدة وابا الحسن مبشر وابنتين فأما ابو معمر فصار اماماً مقدماً في العلوم وابو العلاء فانه ايضاً صار عالماً في الفقه والادب حضرت يوماً مجلس الامام ابي بكر الاسماعيلي على باب داره ننتظر خروجه فخرج الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي وهو مستبشر وبيده جزء فجلس وقال انشد ني ابني ابو سعد وانشدنا ثم انشدنا الامام ابو سعد بعد ما انشدنا والده عنه :

انى ادخرت ليوم ورد منيتي   عند الا آله من الامور خطيرا
وهو اليقين بأنه الاحد الذي   مازلت منه بفضله مغمورا
وشهادتي ان النبي محمدا   كان الرسول مبشراً ونذيرا
وبراءتي من كل شرك قاله   من لا يقر بفعله مبرورا
ومحبتي آل النبي وصحبه   كلاً اراه بالجميل جديرا
وتمسكي بالشافعي وعلمه   ذاك الذي فتق العلوم بحورا
وجميل ظني بالا آله لما جنت   نفسي وان حرمت علي شرورا
ان الظلوم لنفسه إن يأته   مستغفراً يجد الاله غفورا
فاشهد الٓهي انني مستغفر   لااستطيع لما منت شكورا
هذا الذي اعددته لشدائدى   وكفى بربي هادياً ونصيرا

اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الغساني وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالا قال لنا الشيخ الامام ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب: اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابن العباس ابو سعد الجرجاني المعروف بالاسماعيلي ورد بغداد غير مرة وآخر وروده كان في حياة ابي الحسن الدار قطني وحدث عن ابيه ابي بكر الاسماعيلي وعن ابي العباس الاصم النيسابوري ومحمد بن احمد ابن جعفر الدينوري ومحمد بن علي بن دحيم الكوفي وعبد الله بن عدي الجرجاني حدثنا عنه محمد بن احمد بن شعيب الروياني وابو محمد الخلال وعلي بن المحسن التنوخي وكان ثقة فاضلًا فقيهاً على مذهب الشافعي وكان سخياً جواداً مفضلًا على اهل العلم والرياسة بجرجان الى اليوم في ولده واهل بيته. اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن السمرقندي قال ثنا الشيخ الامام ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي قال ابو سعد اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي مات سنة ست وتسعين وثلاثمائة وجمع بين رياسة الدين والدنيا بجرجان وكان فقيهاً اديباً جواداً اخذ العلم عن ابيه ابي بكر الاسماعيلي وفيه وفي اخيه ابي نصر وابيهما ابي بكر يقول الصاحب بن عباد في رسالته واما الفقيه ابو نصر فذا جاء حدثنا واخبرنا فصادع وصادق ونافذ وناطق واما أنت ايها الفقيه ابا سعد فمن يراك كيف تدرس وتفتي وتحاضر وتروي وتكتب وتملي علم انك الحبر بن الحبر والبحر بن البحر والضياء بن الفجر وابو سعد بن ابي بكر بن نجم لله شيخكم الاكبر فان انشاء عليه غنم والنساء

بمثله عقم فليفخر به اهل جرجان ما سال واديها وأذن مناديها . اخبرنا الشيخ ابو الحسن بن ابي العباس الغساني قال ثنا احمد بن علي البغدادي قال حدثني ابو سعد اسماعيل بن علي بن الحسن الواعظ الاسترابادي قال توفي ابو سعد الاسماعيلي بجرجان في شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

﴿ ومنهم ابو الطيب بن ابي سهل الصعلوكي النيسابوري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي الحافظ قال انا ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ قال: سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى ابن عيسى بن ابراهيم العجلي الفقيه الاديب ابو الطيب بن ابي سهل الحنفي الصعلوكي مفتي نيسابور وابن مفتيها وأكتب من رأينا من علمائنا وانظرهم وقد كان بعض مشايخنا يقول من اراد ان يعلم ان النجيب بن النجيب يكون بمشيئة الله سبحانه وتعالى فلينظر الى سهل ابن ابي سهل سمع اباه الاستاذ ابا سهل وعنده تفقه وبه تخرج وسمع ابا العباس محمد بن يعقوب وابا علي حامد بن محمد الهروي وابا عمرو بن نجيد السلمي واقرانهم من الشيوخ ودرس الفقه واجتمع اليه الخلق اليوم الخامس من وفاة الاستاذ ابي سهل سنة تسع وستين وثلاثمائة وقد تخرج به جماعة من الفقهاء بنيسابور وسائر مدن خراسان وتصدروا للفتوى والقضاء والتدريس وخرجت الفوائد من سماعاته وحدث واملي

وبلغني انه وضع في مجاسه اكثر من خمسمائة محبرة عشية الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . سمعت الاستاذ ابا سهل وذكر في مجلسه عقل ولده سهل وتمكينه منه وعلى همته واكثروا وقالوا فلمافرغوا قال الاستاذ سهل والد ودخلت على الاستاذ رحمه الله في ابتداء مرضه وسهل غائب الى بعض ضياعه فكان الاستاذ يشكو ما هو فيه فقال غيبة سهل اشد علي من هذا الذي انا فيه فلو حضر ما كنت اشكو مابي . هذا اونحوه قال ابو عبد الله وسمعت الرئيس ابا محمد الميكالي غير مرة يقول الناس يعجبون من كتابة الاستاذ ابي سهل وسهل اكتب منه قال وسمعت ابا الاصبغ عبد العزيز بن عبد الملك وانصرف الينا من نيسابور ونحن ببخارى فسألناه ما الذي استفدت هذه الكرة بنيسابور فقال رؤية سهل بن ابي سهل فاني منذ فارقت وطني بأقصى المغرب وجبت الى اقصى المشرق مارأيت مثله اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال ثنا الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي الفيروزابادي الفقيه قال: ابو الطيب سهل ابن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي الحنفي من بني حنيفة تفقه على ابيه ابي سهل وكان فقيهاً اديباً جمع رياسة الدين والدنيا واخذ عنه فقهاء نيسابور . اخبرنا الشيخ ابو المعالي محمد بن اسماعيل بن محمد ابن الحسين الفارسي بنيسابور قال انا الشيخ أبو بكر احمد بن الحسين ابن علي البيهقي قال ابو عبد الله الحافظ قال سمعت الشيخ ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس القاضي ابي العباس بن

سريج سنة ثلاث وثلاثمائة فقام اليه شيخ من اهل العلم فقال ابشر أيها القاضي فان الله يبعث على رأس كل مائة يعني سنة من يجدد لها يعني للأمة امر دينها وانه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفي سنة يعني احدى ومائة وبعث على رأس المأتين ابا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وتوفي سنة اربع وثمانين وبعثك على رأس الثلاثمائة ثم انشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما　　عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي　الالمعي　محمد　　أرث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العباس انك ثالث　　من بعدهم سقياً لتربة احمد

قال فصاح ابو العباس القاضي وبكى فقال قد نعى الي نفسي قال الشيخ ابو الوليد فمات القاضي ابو العباس في تلك السنة قال الحاكم ابو عبد الله فلما رويت هذه الحكاية كتبوها وكان ممن كتبها شيخ اديب فقيه فلما كان في المجلس الثاني قال لي بعض الحاضرين ان هذا الشيخ قد زاد في تلك الابيات ذكر الشيخ ابي الطيب سهل بن محمد وجعله على رأس الاربعمائة فسألت ذلك الفقيه عنه فانشدني قوله في قصيدة مدحه بها :

والرابع المشهور سهل محمد　　اضحى اماماً عند كل موحد
يأوي اليه المسلمون بأسرهم　　في العلم ان جاءوا بخطب مريد
لا زال فيما بيننا شيخ الورى　　للمذهب المختار خير مجدد

قال الحاكم فسكت ولم انطق وغمني ذلك الى ان قدر الله وفاته رحمه الله في تلك السنة . انشدنا الشيخ ابو حفص عمر بن علي بن احمد الطوسي ثم النوقاني الفقيه المعروف بالفاضلي البختري بنوقان قال انشدنا الشيخ الرئيس ابو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي املاءً بنيسابور قال انشدني جدي الشيخ ابو النضر يعني العتبي النيسابوري لنفسه فيما كتب الى الامام الصعلوكي :

الا ايها الشيخ الامام ومن به   تبلج فجر الدهر عن فلق البشر
لئن كنت في الدنيا وانت وشاحها   عياناً فان الدر في صدف البحر
ولم تحوك الدنيا لأنك دونها   ولكن لب الشيء يحرز بالقشر
وقد صين نصل السيف تحت قرابه   كما صين نور العين في الجفن والشعر

سمعت ابا المظفر بن ابي القسم القشيري يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا سعيد الشحام يقول رأيت الشيخ الامام ابا الطيب سهل الصعلوكي في المنام فقلت ايها الشيخ فقال دع الشيخ فقلت وتلك الاحوال التي شاهدتها فقال لم تغن عنا فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي بمسائل كانت تسل عنها العجز .

﴿ ومنهم ابو الحسن بن داود المقري الداراني الدمشقي رحمه الله ﴾

اخبرنا الامين ابو محمد هبة الله بن احمد بن محمد بن الاكفاني قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي التميمي الصوفي الكتاني

قال سمعت جماعة من شيوخنا يقولون توفي ابو الحسن علي بن داود المقري الداراني يوم الاربعاء بعد العصر لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين واربعمائة قال عبد العزيز قرأ عليّ ابن الاخرم يعني ابا الحسن محمد بن النضر بن مرّ بن الحر وانتهت الرياسة اليه في قراءة الشاميين حدث عن الحسن بن حبيب وخيثمة بن سليمان وغيرهما لم اسمع منه وحضرت جنازته وكان ثقة مأمونا مضى على سداد وأمر جميل وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري رحمه الله وكان يصلي بالناس في جامع دمشق فسمعت الشيخ الامين ابا محمد بن الاكفاني يحكي من حفظه عن بعض مشايخه الذين ادركوا ذلك ان ابا الحسن بن داود كان يؤم اهل داريا فمات امام جامع دمشق فخرج اهل دمشق الى داريا ليأتوا به للصلاة للناس في جامع دمشق وكان فيمن خرج معهم القاضي ابو عبد الله بن النصيبي الحسيني وجلة شيوخ البلد كابي محمد بن ابي نصر وغيره فلبس اهل داريا السلاح وقالوا لا نمكنكم من اخذ امامنا فتقدم اليهم ابو محمد بن ابي نصر وقال يا اهل داريا اما ترضون ان يسمع في البلاد ان اهل دمشق احتاجوا الى امام اهل داريا يصلي بهم فقالوا بلى قد رضينا وألقوا السلاح فقدمت له بغلة القاضي ليركبها فلم يفعل وركب حمارة كانت له فلما ركب التفت الى ابن النصيبي فقال ايها القاضي الشريف مثلي يصلح ان يكون امام الجامع وانا علي بن داود كان ابي نصرانيا فأسلم وليس لي جد في الاسلام فقال له القاضي قد رضي بك المسلمون فدخل معهم وسكن في احد بيوت المنارة الشرقية

وكان يصلي بالناس ويقرئهم في شرقي الرواق الاوسط من الجامع ولا يأخذ على صلاته اجرا ولا يقبل ممن يقرأ عليه برا ويقتات من غلة ارض له بداريا ويحمل من الحنطة ما يكفيه من الجمعة الى الجمعة ويخرج بنفسه الى طاحونة كسمكين خارج باب السلامة فيطحنه ويعجنه ويخبزه ويقتاته طول الاسبوع او كما قال . وسمعت غير ابي محمد بن الاكفاني يذكر انه كان يقرأ عليه رجل مبخل له اولاد كانوا يشتهون عليه القطائف مدة وهو يمطلهم فألقي في روع ابي الحسن بن داود رحمه الله امرهم فسأله ان يتخذ له قطايف فبادر الرجل الى ذلك لأن ابا الحسن لم تكن له عادة بطلب شيء ممن يقرأ عليه ولا بقبوله واشترى سكرا ولوزا وأخذها في اناء واسع ثم أكل منها فوجد لوزها مرا فمنعه بخله من عمل غيرها وحملها الى ابن داود متغافلا فاكل منها واحدة ثم قال له احملها الى صبيانك فجاء بها الى بيته فوجدها حلوة فأطعمها اولاده او كما قال . وسمعت الشيخ الفقيه الامام ابا الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي يحكي عن بعض شيوخه ان ابا الحسن بن داود لما كان يصلي في جامع دمشق تكلم فيه بعض الحشوية فكتب الى القاضي ابي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني الى بغداد يعرفه ذلك ويسأله ان يرسل الى دمشق من اصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة فبعث القاضي تلميذه ابا عبد الله الحسين بن حاتم الاذري فعقد مجلس التذكير في جامع دمشق في حلقة ابي الحسن بن داود وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد فخرج اهل دمشق من مجلسه

وهم يقولون أحد أحد هذا معنى ما ذكره لي رحمه الله وأقام أبو عبد الله الاذري بدمشق مدة ثم توجه الى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان الى ان مات بها رحمه الله .

﴿ ومنهم القاضي أبو بكر بن الطيب بن الباقلاني البصري رحمه الله ﴾

أخبرنا الشريف أبو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني والشيوخ أبو تراب حيدرة بن أحمد بن الحسين الانصاري المقري وابو الحسن علي بن أحمد بن منصور الغساني الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالوا قال لنا أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني المتكلم على مذهب لاشعري من أهل البصرة سكن بغدادوسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك وأبي محمدبن ماسي وأبي أحمدالحسين بن علي النيسابوري خرج له محمد بن أبي الفوارس يعني الحنبلي وحدثنا عنه القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني وكان ثقة فأما علم الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم خاطرا وأجودهم لسانا واوضحهم بيانا واصحهم عبارة وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم وحدثت ان ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له اذ أقبل القاضي أبو بكر الاشعري فالتفت ابن المعلم الى أصحابه وقال لهم قد جاءكم الشيطان فسمع القاضى كلامه وكان بعيداً من القوم فلما جلس أقبل على ابن

المعلم واصحابه وقال لهم قال الله تعالى (انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا) اي ان كنت شيطانا فانتم كفار وقد ارسلت عليكم . اخبرنا الشريف أبو القسم الخطيب وأبو الحسن بن قبيس الفقيه وأبو تراب المقري قالوا ثنا وابو منصور المقري قال انا ابو بكر الحافظ قال ثنا ابو القسم على بن الحسن بن ابي عثمان الدقاق وغيره ان الملك الملقب بعضد الدولة كان قد بعث القاضي ابابكر بن الباقلاني في رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وموضعه فأفكر الملك في مره وعلمه انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان تقبل الارض بين يدي الملك ثم نتجت له الفكرة ان يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن احد ان يدخل منه الا راكعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه فلما وضع سريره في ذلك الموضع امر بادخال القاضي من الباب فسار حتى وصل الى المكان فلما رآه تفكر فيه ثم فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه راكعا ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ الى الملك فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه . وأخبرني الشيخ ابو القسم نصر بن نصر بن علي في كتابه الي عن القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك قال وقيل انه دخل اليه يوماً فرأى عنده بعض مطارنته ورهبانيته فقال له مستهزئاً به كيف انت وكيف الاهل والاولاد فتعجب الرومي منه وقال له ذكر من ارسلك

في كتاب الرسالة انك لسان الامة ومتقدم على علماء الملة اما علمت انا نتزه هؤلاء عن الاهل والاولاد فقال القاضي ابو بكر انتم لاتنزهون الله سبحانه وتعالى عن الاهل والاولاد وتنزهونهم فكأن هؤلاء عندكم اقدس واجل واعلى من الله سبحانه وتعالى فوقعت هيبته في نفس الرومي . وبلغني ان طاغية الروم قال له وقصد توبيخه اخبرني عن قصة عائشة زوج نبيكم وما قيل فيها فقال له القاضي ابو بكر هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا ومريم بنت عمران فأما زوج نبينا فلم تلد واما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها وكل قد برأها الله مما رميت به فانقطع الطاغية ولم يحرجوابا . وانباني ابو القسم الواعظ عن القاضي ابي المعالي ايضاً قال سمعت الشيخ ابا القسم بن برهان النحوي يقول من سمع مناظرة القاضي ابي بكر لم يستلذ بعدها بسماع كلام احد من المتكلمين والفقهاء والخطباء والمترسلين ولا الاغاني ايضاً من طيب كلامه وفصاحته وحسن نظامه واشارته ° له التصانيف الكثيرة والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والخوارج والمرجية والمشبهة والحشوية . اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم والشيخان ابو الحسن علي بن احمد وابو تراب حيدرة بن احمد قالوا سمعنا ابا بكر احمد بن علي الخطيب يقول واخبرنا الشيخ ابو منصور بن خيرون قال انا ابو بكر الخطيب قال سمعت ابا الفرج محمد بن عمران الخلال يقول كان ورد القاضي أبي بكر محمد بن الطيب في كل ليلة عشرين ترويحة ماتركها في حضر ولا سفر قال وكان كل ليلة اذا صلى العشاء وقضى

ورده وضع الدواة بين يديه وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً عن حفظه وكان يذكر ان كتبه بالمداد اسهل عليه من الكتبة بالحبر واذا صلى الفجر دفع الى بعض اصحابه ما صنفه في ليلته وأمره بقراءته عليه واملى عليه الزيادات فيـه قال ابو الفرج وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كل مصنف ببغداد انما ينقل من كتب الناس الى تصانيفه سوى القاضي ابى بكر فان صدره يحوي علمه وعلم الناس وقالوا ثنا ابوبكر احمد بن علي الخطيب قال ثنا علي بن محمد بن الحسن الحربي المالكي قال كان القاضي ابو بكر الاشعري يهم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه قال وما صنف احد خلافاً الا احتاج ان يطالع كتب المخالفين عند القاضي ابى بكر فان جميع ما كان يذكر خلاف الناس فيه صنفه من حفظه . قال ابو بكر وحدثني القاضي ابو حامد احمد بن محمد بن ابي عمر الاستوائي قال كان ابو محمد اليافي يقـول لو اوصى رجل بثلث ماله ان يدفع الى افصح الناس لوجب ان يدفع الى ابي بكر الاشعري . اخبرني الشيخ ابو القسم نصر بن نصر في كتابه الي عن القاضي ابي المعالي بن عبد الملك قال ذكر الشيخ الامام ابو حاتم محمود بن الحسين القزويني ان ما كان يضمره القاضي الامام ابو بكر الاشعري رضي الله عنه من الورع والديانة والزهد والصيانة اضعاف ما كان يظهره فقيل له في ذلك فقال انما اظهر ما اظهره غيظاً لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة والمخالفين لئلا يستحقروا علماء الحق والدين وأضمر ما اضمره فاني رأيت آدم مع جلالته

نودي عليه بذوقة وداود بنظرة ويوسف بهمة ومحمد بخطرة عليهم السلام
قال القاضي ابو المعالي وروى الامام ابو عبد الله الحسين بن محمد
الدامغاني قال لما قدم القاضي الامام ابوبكر الاشعري ببغداد دعاه الشيخ
ابو الحسن التميمي الحنبلي رحمهما الله امام عصره في مذهبه وشيخ
مصره في رهطه وحضر الشيخ ابو عبد الله بن مجاهد والشيخ ابو
الحسين محمد بن احمد بن سمعون وابو الحسن الفقيه فجرت مسئلة
الاجتهاد بين القاضي ابي بكر وبين ابي عبد الله بن مجاهد وتعلق
الكلام بينهما الى ان انفجر عمود الصبح وظهر كلام القاضي عليه رحمهما
الله وكان ابو الحسن التميمي الحنبلي يقول لاصحابه تمسكوا بهذا
الرجل فليس للسنة عنه غنى ابدا قال وسمعت الشيخ ابا الفضل
التميمي الحنبلي رحمه الله وهو عبد الواحد بن ابي الحسن بن
عبد العزيز بن الحرث يقول اجتمع رأسي ورأس القاضي ابي بكر
محمد بن الطيب على مخدة واحدة سبع سنين قال الشيخ ابو عبد الله
وحضر الشيخ ابو الفضل التميمي يوم وفاته العزاء حافياً مع اخوته
وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدي جنازته هذا ناصر السنة والدين هذا
امام المسلمين هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين هذا
الذي صنف سبعين الف ورقة رداً على الملحدين وقعد للعزاء مع اصحابه
ثلاثة ايام فلم يبرح وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار • اخبرنا
الشريف ابو القسم بن ابي الحسين والشيخان ابو الحسن بن قبيس وابو
تراب المقري قالوا ثنا والشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك قال انا

ابو بكر احمد بن علي الحافظ قال حدثني ابو الفضل عبيد الله بن احمد ابن علي المقري قال مضيت انا وابو علي بن شاذان وابو القسم عبيد الله ابن احمد بن عثمان الصيرفي الى قبر القاضي ابي بكر الاشعري لنترحم عليه وذلك بعد موته بشهر فرفعت مصحفاً كان موضوعاً على قبره وقلت اللهم بين لي في هذا المصحف حال القاضي ابي بكر وما الذي آل اليه امره ثم فتحت المصحف فوجدت مكتوباً فيه (ياقوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون) وقال ابوبكر الحافظ حدثني عبدالصمد ابن سلام المقري عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي قال رأيت في المنام كأني دخلت مسجدي الذي ادرس فيه فرأيت رجلا جالساً في المحراب وآخر يقرأ عليه ويتلو تلاوة لا شيء احسن منها فقلت من هذا القارئ ومن الذي يقرأ عليه فقيل اما الجالس في المحراب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القارئ عليه فهو ابو بكر الاشعري يدرس عليه الشريعة . انبأنا ابو القسم العكبري عن القاضي ابي المعالي عبد الملك قال وسمعت القاضي ابا الفرج قال سمعت الطائي يقول كنت اشتهي ان ارى القاضي الامام ابا بكر في النوم فلم يتفق لي فقمت ليلة وصليت على النبي صلوات الله عليه وسلامه وسألت الله تعالى ذلك ونمت فلما كان سحرا رأيت في النوم جماعة حسنة ثيابهم بيض وجوههم طيبة روائحهم ضاحكة اسنانهم فقلت لهم من اين جئتم فقالوا من الجنة فقلت ما فعلتم قالوا زرنا القاضي الامام ابا بكر

الاشعري فقلت وما فعل الله به فقالوا غفر الله له ورفع له في الدرجات قال ففارقتهم ومشيت وكأني رأيت القاضي ابا بكر وعليه ثياب حسنة وهو جالس في رياض خضرة نضرة قال فهممت ان اسـأله عن حاله فسمعته يقرأ بصوت عال (هاؤم اقروا كتـابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية) فهالني ذلك فرحاً وانتبهت . قال القاضي ابو المعـالي وذكر ابو بـكر الخطيب قال مات القاضي ابو بـكر الاشعري يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعماية ودفن في داره بنهر طابق قال ابو المعالي عن غير الخطيب ثم نقل الى باب حرب ودفن في تربة بقرب قبر الامام ابي عبـد الله احمد ابن محمد بن حنبل رضي الله عنـه وارضاه ومنقوش على علم عند رأس تربته ما هذه نسخته : هذا قبر القاضي الامام السعيد فخر الامة ولسان الملة وسيف السنة عماد الدين ناصر الاسلام ابي بـكر محمد بن الطيب البصري قدس الله روحه وألحقه بنبيه محمد صلوات الله عليه وسـلامه ويزار ويستسق ويتبرك به . اخبرنا الشـريف أبو القسم بن ابي الحسين والشيوخ ابو الحسن بن ابي العباس وابو تراب بن احمد وابو منصور بن عبد الملك قالوا انشدنا ابو بـكر احمد بن علي البغدادي قال انشدني ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الفقيه لبعضهم يرثي القاضي ابا بـكر محمد بن الطيب :

انظر الى جبـل تمشي الرجال به
وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام منغمدا

وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وأخبرنا الشريف أبو القسم والشيخان أبو الحسن الغساني وأبو تراب الانصاري وأبو منصور بن خيرون قالوا أنشدنا أبو بكر الخطيب قال أنشدني ابو عبد الله محمد بن علي بن دلان قال انشدني ابو الحسن علي بن عيسى السكري لنفسه يمدح القاضي أبا بكر محمد بن الطيب من قصيدة أولها :

ياعتب هل لتعتبي من معتب أم هل لديك لراغب من مرغب

الى ان قال :

انا من علمت فلا تظني غيره

صعب على خطب الزمان الاصعب

لكنني طوع لكل خريدة رود الشباب وكل خود خرعب

من كل ساجية الجفون كأنما ترنو اذا نظرت بعيني ربرب

بيضاء اخلصها النعيم كأنما يجلو بجردها حشاشة مقضب

ملكت محبات القلوب ببهجة مخلوقة من عفة وتحبب

فكأنها من حيث ما قابلتها شيم الامام محمد بن الطيب

اليعربي فصاحة وبلاغة والاشعري اذااعتزى للمذهب

قض اذا التبس القضاء على الحجى

كشفت له الآراء كل مغيب

لا يستريح اذا الشكوك تخالجت الا الى لب كريم المنصب
وصلته همته بأبعد غاية اعيا المريد لها سلوك المطلب
اهدى له ثمر القلوب محبة وحباه حسن الذكر من لم يحبب
مازال ينصر دين احمد صادعاً بالحق يهدي للطريق الاصوب
والناس بين مضلل ومضلل ومكذب فيما اتى ومكذب
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى الساري واشرق جنح ذاك الغيهب
بمحاسن لم تكتسب بتكلف لكنهن سجية لمهذب
وبديهة تجني الصواب وانما تجنى الفرائد من لبيت مسهب
شرفاً ابا بكر وقدراً صاعداً يختب في شرق العلى والمغرب
متنقلاً من سؤدد في سؤدد ومردداً من منقب في منقب
أعذر حسودك في الذي اوليته اذ فاز منه بجد قدح اخيب
فلقد حللت من العلاء بذروة صماء تسفر عن حمى مستصعب
حييت بك الآمال بعد مماتها والغيث خصب للمكان المجدب
فاذا رعين رعين اخصب مرتع واذا وردن وردن أعذب مشرب
واذا صدرن صدرن احمد مصدر
من خير منتجب لأكرم منجب
أنصبت نفسك للثناء تحوزته ان الثناء عدو من لم ينصب
واذا الكلام تطاردت فرسانه وتحامت الاقران كل مجرب
ألفيته من لبه وجنانه ولسانه وبيانه في مقنب
ذو مجلس فلك تضيء بروجه عن كل ازهر كالصباح الاشهب

متوقد الا لديك ضياؤه
والشمس تمنع من ضياء الكوكب

ياسيداً زرع القلوب مهابة ... تسقى بماء محبة لم تنضب
انستني فأنست منك بشيمة ... بيضاء تأنس بالثناء الاطيب
فعجزت في وصفيك غير مقصر ... ونطقت في مدحيك غير مكذب
فاسلم سلمت من الزمان وصرفه ... فلانت امرع من ربيع مخصب
فاذا سلمت لنا فأية نعمة ... لم نعطها وبلية لم تسلب

﴿ ومنهم ابو علي الدقاق النيسابوري شيخ ابي القسم القشيري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي من نيسابور قال : الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد ابو علي الدقاق لسان وقته وامام عصره نيسابوري الاصل تعلم العربية وحصل علم الاصول وخرج الى مرو وتفقه بها ودرس على الخضري وأعاد على الشيخ ابي بكر القفال المروزي في درس الخضري وبرع فيه ولما استمع ما كان يحتاج اليه من العلوم اخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصحب الاستاذ ابا القسم النصراباذي وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعماية · اخبرنا الشيخ ابو المظفرعبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري بنيسابور قال انا والدي الاستاذ ابو القسم رحمه الله قال كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ ابي

علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستأذنته وقتاً للخروج الى نسا فأذن لي فكنت امشي معه يوماً في طريق مجلسه فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجالس ايام غيبتي فالتفت الي وقال انوب عنك ايام غيبتك في عقد المجلس فمشيت قليلاً فخطر ببالي انه عليل يشق عليه ان ينوب عني في الاسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد في الاسبوع فالتفت الي وقال ان لم يمكني في الاسبوع يومين انوب في الاسبوع مرة واحدة فمشيت قليلاً فخطر ببالى شيء ثالث فالتفت الي وصرح بالاخبار عنه على القطع قال وكان الاستاذ ابو علي رحمه الله لا يستند الى شيء وكان يوماً في مجمع فأردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلاً فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليه خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتأملت بعد حاله فكان لا يستند الى شيء ٠

﴿ ومنهم الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ رحمه الله ﴾

قرأت بخط الشيخ ابي الحسن علي بن سليمان التميمي ما ذكر انه وقع اليه عن ابي حازم عمر بن احمد بن ابراهيم الحافظ العبدوي قال: الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الحافظ امام اهل الحديث في عصره مولده صبيحة يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة سمع بخراسان ابا العباس بن يعقوب وابا عبد الله الصفار وابا العباس المحبوبي وطبقتهم

وبالجبال ابا محمد بن حمدان الجلاب وابا جعفر بن عبيد الحافظ الهمذاني وبالعراق ابا عمرو بن السماك وابن عقبة الشيباني وطبقتهما وبالحجاز ابا يحيى نافلة عبد الله بن يزيد المقري وابا اسحق بن فراس المالكي واقرانهما وليس يمكن حصر شيوخه فان معجمه على شيوخه يقرب من الفى رجل قرأ القرآن على الصرام وابن الامام بنيسابور وبالعراق على ابن على بن النقار الكوفي وابي عيسى بكار البغدادي وتفقه عند الائمة ابي علي ابن ابي هريرة بالعراق وابي الوليد حسان بن محمد القرشي وابي سهل محمد بن سليمان الحنفي سمعته يقول شربت ماء زمزم وسألت الله ان يرزقني حسن التصنيف فوقع من تصانيفه المسموعة في ايدي الناس مايبلغ الفاً وخمسمائة جزءا منها (الصحيحان) و(العلل) و(الامالي) و(فوائد النسخ) و(فوائد الخراسانيين) و(امالي العشيات) و(التلخيص) والابواب و(تراجم الشيوخ) فأما الكتب التي تفرد باخراجها فمعرفة انواع علوم الحديث و(تاريخ علماء اهل نيسابور) وكتاب (مزكى الاخبار) و(المدخل الى علم الصحيح) وكتاب الاكليل في دلائل النبوة و(المستدرك على الصحيحين) و(ما تفرد باخراجه كل واحد من الامامين) و(فضائل الشافعي) و(تراجم المسند على شرط الصحيحين) وغير ذلك املى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه ابن المظفر والدار قطني واملى ببغداد والري مدة من حفظه سمع عنه من المشايخ احمد بن ابي عثمان الحيري الزاهد بن الزاهد والامام ابو بكر القفال الشاشي وابو احمد بن مطرف والسيد ابو محمد

ابن زبارة العلوي وابو عبد الله العصمي وابو احمد بن شعيب المزكي وابو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى ومن شيوخ العراق ابن ابي دارم وابن مظفر والدار قطنى وابن القصار الرازي امام اهل الري قلد القضاء يعني بنسا سنة تسع وخمسين في ايام حشمة السامانية ووزارة العتبي ودخل الخليل بن احمد السجزي القاضي على ابي جعفر العتبي يوم الثاني من مفارقته الحضرة فقال هنأ الله الشيخ فقد جهز الى نسا ثلاثمائة الف حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلل وجهه وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكان الامير ابو الحسن يستعين برأيه وينفذه للسفارة بينهم وبين البويهية . فأما مذاكرته فذاكر الجعابي وابا جعفر الهمذاني وابا علي الحافظ وكان يقبل عليه من بين اقرانه قال وسمعت ابا احمد الحافظ يقول ان كان رجل يقعد مكاني فهو ابو عبد الله صحب مشايخ التصوف ابا عمرو بن نجيد وابا الحسن البوشنجي وابا سعيد احمد بن يعقوب الثقفي وابا نصر الصفار وابا القسم الرازي وبالعراق جعفر بن نصير واقرانه وبالحجاز ابا عمرو الزجاجي وجعفر بن ابراهيم الحذاء وكان يكثر الاختلاف الى الشيخ ابي عثمان المغربي . سمعت مشايخنا يقولون كان الشيخ ابو بكر بن اسحق وابو الوليد يرجعان الى ابي عبد الله في السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث وصحيحه وسقيمه قال وسمعت السلمي يقول كتبت على ظهر جزء من حديث ابي الحسين الحجاجي الحافظ فأخذ القلم وضرب على الحافظ وقال ايش احفظ انا ابو عبد الله بن البياع احفظ مني وانا لم ار من الحفاظ الا ابا علي الحافظ

وابن عقدة وسمعته يقول سألت الدارقطنى ايهما احفظ ابن مندة او ابن البيع فقال ابن البيع اتقن حفظاً قال ابو حازم اقمت عند الشيخ ابي عبد الله العصمي قريباً من ثلاث سنين ولم ار في جملة مشايخنا اتقن منه ولا اكثر تنقيرا فكان اذا اشكل عليه شيء امرني ان اكتب الى الحاكم ابي عبد الله فاذا ورد جواب كتابه حكم به وقطع بقوله انتخب على المشايخ خمسين سنة . وحكى القاضي ابو بكر الحيري ان شيخاً من الصالحين حكى انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقلت له يا رسول الله بلغني انك قلت ولدت في زمن الملك العادل واني سألت الحاكم ابا عبد الله عن هذا الحديث فقال هذا كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي صدق ابو عبد الله . قال ابو حازم اول من اشتهر بحفظ الحديث وعلله بنيسابور بعد الامام مسلم بن ابراهيم بن ابي طالب وكان يقابله النسائي وجعفر الفاريابي ثم ابو حامد بن الشرقي وكان يقابله ابو بكر بن زياد النيسابوري وابو العباس بن سعيد ثم ابو علي الحافظ وكان يقابله ابو احمد العسال وابراهيم بن حمزة ثم الشيخان ابو الحسين يعني الحجاجي وابو احمد يعني الحاكم وكان يقابلهما في عصرهما ابو احمد بن عدي وابو الحسين بن المظفر والدارقطني وتفرد الحاكم ابو عبد الله في عصرنا هذا من غير ان يقابله احد بالحجاز والشام والعراقين والجبال والري وطبرستان وقومس وخراسان باسرها وما وراء النهر جعلنا الله تعالى لهذه النعمة من الشاكرين ولما يلزمنا من تأدية مواجبه من المؤدين وبارك لنا في حياته ونفس في مدته وجعل

ما انعم به عليه وعلينا بمكانه موصولاً بالنعيم المقيم انه سميع قريب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

اخبرنا الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل في كتابه قال : محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو عبد الله الحافظ روى عن الف شيخ او اكثر من اهل الحديث ولد في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة واخذ في التصنيف سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في صفر يوم الثلاثاء الثالث منه سنة خمس واربعمائة .

﴿ ومنهم ابو نصر بن ابي بكر الاسماعيلي الجرجاني ﴾

اخبرنا ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال انا ابو القسم اسماعيل بن مسعدة الجرجاني قال انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي اجازة او سماعا في تاريخ جرجان قال: ابو نصر محمد بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلي ترأس في حياة والده ابي بكر الاسماعيلي وبعد وفاته الى ان توفي وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وتحل بكتابه العقد وكان كتب الحديث الكثير عن ابي يعقوب البحيري وابي العباس الاصم وبالعراق وبمكة وبالري وهمذان وكان يعرف الحديث ويدري وأول ما جلس للاملاء في حياة والده ابي بكر الاسماعيلي في سنة ست وستين في مسجد الصفارين الى ان توفي والده ثم انتقل الى المسجد الذي كان والده يملي فيه ويملي كل يوم سبت الى ان توفي وكانت وفاته في يوم الاحد ودفن يوم

الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعمائة وصلى عليه ابو معمر الاسماعيلي .

﴿ ومنهم الاستاذ ابو بكر بن فورك الاصبهاني رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم اجازة قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: محمدبن الحسن بن فورك الاديب المتكلم الاصولي الواعظ النحوي ابو بكر الاصبهاني اقام اولاً بالعراق الى ان درس بها على مذهب الاشعري ثم لما ورد الري سعت به المبتدعة فعقد ابو محمد عبد الله بن محمد الثقفي مجلساً في مسجد رجا وجمع اهل السنة وتقدمنا الى الامير ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم والتمسنا منه المراسلة في توجيهه الى نيسابور ففعل وورد نيسابور فبنى له الدار والمدرسة من خانكاه ابي الحسن البوشنجي واحيا الله تعالى به في بلدنا انواعاً من العلوم لما استوطنها وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به سمع عبد الله بن جعفر الاصبهاني وكثر سماعه بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور . اخبرنا الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل في كتابه الي من نيسابور قال سمعت الشيخ ابا صالح احمد بن عبد الملك المؤذن الحافظ يقول كان الاستاذ اوحد وقته ابو علي الحسن بن علي الدقاق يعقد المجلس ويدعو للحاضرين والغائبين من اعيان البلد وائمتهم فقيل له قد نسيت ابن فورك ولم تدع له فقال ابو علي كيف ادعو له و كنت اقسم على

الله البارحة بايمانه ان يشفي علتي وكان به وجع البطن تلك الليلة . قال عبد الغفار بن اسماعيل: محمد بن الحسن بن فورك ابو بكر بلغ تصانيفه في اصول الدين واصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من المائة، توفي سنة ست واربعمائة وكان قد دعي الى غزنة وجرت له بها مناظرات وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبدالله ولما عاد من غزنة سم في الطريق ومضى الى رحمة الله ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده اليوم ظاهر يستشفى به ويجاب الدعاء عنده اخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر قال انا ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ قال سمعت الاستاذ ابا القسم القشيري يقول سمعت الامام ابا بكر بن فورك يقول حملت مقيداً الى شيراز لفتنة في الدين فوافينا باب البلد مصبحا وكنت مهموم القلب فلما اسفر النهار وقع بصري على محراب في مسجد على باب البلد مكتوب عليه (أليس الله بكاف عبده) وحصل لي تعريف من باطني اني اكفى عن قريب وكان كذلك وصرفوني بالعز .

﴿ومنهم ابو سعد بن ابي عثمان النيسابوري الخركوشي الزاهد﴾
رحمه الله

قرأت على الشيخ ابي القسم زاهر بن طاهر الشحامي عن ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي قال انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: عبد الملك بن محمد بن ابراهيم ابو سعد بن ابي عثمان الواعظ الزاهد تفقه في حداثة السن وتزهد وجالس الزهاد والمجردين الى ان جعله الله خلفاً

لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين والزهاد القانعين سمع بنيسابور ابا محمد يحيي بن منصور القاضي وابا عمرو بن نجيد واباعلي الرفاء الهروي وابا احمد محمد بن محمد بن الحسن النسائي واقرانهم وتفقه للشافعي على ابي الحسن الماسرجسي وسمع بالعراق بعد التسعين والثلاثمائة ثم خرج الى الحجاز وجاور حرم الله وامنه مكة وصحب بها العباد الصالحين وسمع الحديث من اهلها والواردين وانصرف الى وطنه بنيسابور وقد انجز الله له موعوده على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم (في حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبداً نادى جبريل ان الله قد احب فلاناً فأحبه فينادي جبريل بذلك في السماء فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض) فلزم منزله ومجلسه وبذل النفس والمال والجاه للمستورين من الغرباء والفقراء المنقطع بهم حتى صار الفقراء في مجالسه كما حدثونا عن ابراهيم بن الحسين ثنا عمرو بن عون قال ثنا يحيي بن اليمان قال كان الفقراء في مجلس سفيان كأمراء قد وفقه الله تعالى لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب وكسوة الفقراء العراة من الغرباء والبلدية حتى بنى داراً للمرضى بعد ان خربت الدور القديمة لهم بنيسابور ووكل جماعة من اصحابه المستورين بتمريضهم وحمل مياههم الى الاطباء وشراء الادوية ولقد خبرني الثقة ان الله تعالى ذكره قد شفى جماعة منهم فكساهم وزودهم في الرجوع الى اوطانهم وقد صنف في علوم الشريعة ودلائل النبوة وفي سير العباد والزهاد كتباً نسخها جماعة من اهل الحديث وسمعوها منه

وسارت تلك المصنفات في بلاد المسلمين تاريخاً لنيسابور وعلمائها الماضين منهم والباقين وكثيرا اقول ان لا يباهى بأجمع منه علماً وزهدا وتواضعاً وارشادا الى الله تعالى ذكره والى شريعة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله والى الزاهدين في الدنيا الفانية والتزود منها للآخرة الباقية زاده الله توفيقا واسعدنا بأيامه ووفقنا للشكر لله تعالى ذكره بمكانه انه خير معين وموفق وقد روى عنه الحاكم وهو أسند منه . اخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن احمد الغساني بدمشق وابو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيباني ببغداد قالا قال لنا ابو بكر احمد ابن علي بن ثابت الخطيب : عبد الملك بن ابي عثمان واسم ابي عثمان محمد ابن ابراهيم ويكنى عبد الملك ابا سعد الواعظ من اهل نيسابور قدم بغداد حاجا وحدث بها عن يحيى بن منصور القاضي وحامد بن محمد الهروي ومحمد بن الحسن بن اسماعيل السراج وابي عمرو بن مطر واسماعيل بن نجيد وابي احمد محمد بن محمد بن الحسن النيسابوريين ومحمد ابن عبد الله بن جبير النسوي وبشر بن احمد الاسفرايني وعلي بن بندار ابن الحسن الصوفي وابي اسحق المزكي وابي سهل الصعلوكي حدثنا عنه ابو محمد الخلال والازهري وعبد العزيز الازجي والتنوخي وقال لي التنوخي قدم علينا ابو سعد الزاهد بغداد حاجا في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وخرج الى مكة فأقام بها مجاوراً قال ابو بكر الخطيب وكان ثقة صالحاً ورعاً زاد ابو منصور زاهداً سألت ابا صالح احمد بن عبد الملك النيسابوري عن وفاة أبي سعد فقال في سنة ست واربعمائة . اخبرنا

الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل اجازة قال: عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن ابراهيم النيسابوري أبو سعد الزاهد الخركوشي الواعظ الاستاذ الكامل أحد افراد خراسان علماً وزهداً وورعاً وخشية وطريقة تفقه على أبي الحسن الماسرجسي ثم ترك الجاه وجالس الزهاد ولزم العمل وحج وجاور ثم رجع الى خراسان وكان يعمل القلانس ويأمر ببيعها بحيث لايدرى انها من صنعته ويأكل من كسب يده وبنى في سكته المدرسة ودار المرضى ووقف أوقافاً عليها ووضع في المدرسة خزانة للكتب وصنف اعداداً من الكتب وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وأربعمائة . وقال عبد الغافر سمعت أبا الفضل محمد بن عبد الله الصرام الزاهد يقول رأيت الاستاذ يستسقي ويقول :

إليك جئنا وأنت جئت بنا وليس رب سواك يغنينا
بابك رحب فناؤه كرم تؤوي الى بابك المساكينا

ثم يدعو ويقول اللهم اسقنا قال فما أتم ثلاثاً حتى سقينا كأفواه القرب .

﴿ ومنهم القاضي أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي رحمه الله ﴾

كتب إلي الشيخ الامام أبو نصر القشيري قال أنا أبو بكر البيهقي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم قال: محمد بن الحسين بن محمد بن يحيي الفقيه المتكلم البارع الواعظ أبو عمر بن أبي سعد البسطامي سمع باصبهان أبا القسم سليمان بن أحمد اللخمي وأقرانه

وبالعراق أبا بكر بن مالك وأبا محمدبن ماسي واقرانهما وسمع بالبصرة والاهواز وورد له العهدبقضاء نيسابور وقرئ علينا العهد غداة الخميس الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وأجلسه في مجلس القضاء في مسجد رجا في تلك الساعة وأظهر اهل الحديث من الفرح والاستبشار والنثار ما يطول شرحه وكتبا بالدعاء والشكر الى السلطان ايده الله والى اوليائه . حدثني الشيخ ابو بكر يحيى بن ابراهيم ابن احمد بن محمد السلماسي بدمشق عن ابيه القاضي ابي طاهر بن ابي بكر قال قال ابو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه في ذكر الاستاذ ابي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال وذكر القاضي أبا عمر البسطامي فقال كان مفرداً بلطائف السيادة معتمداً لمواقف الوفادة سفر بين السلطان المعظم وبين مجلس الخلافة ايام القادر بالله فافتن أهل بغداد بلسانه واحسانه وبزهم في ايراده واصداره بصحة اتقانه ونكت في ذلك المشهد النبوي والمحفل الامامي اشياء اعجب بها كفاته وسلم الفضل له فيها حماته وقالوا مثله فليكن نائباً عن ذلك السلطان المؤيد بالتوفيق والنصرة وافداً على مثل هذه الحضرة حتى صدر وحقائبه مملوءة من اصناف الاكرام وسهامه فائزة بأقصى المرام ثم كان شافعي العلم شريحي الحكم سحباني البيان سحار اللسان . أخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم بن العباس والفقيه أبو الحسن علي بن احمد بن منصور وابو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالوا قال لنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب: محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم

ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور وقدم بغداد وحدث بها عن احمد بن عبدالرحمن بن الجارود الرقي وسليمان ابن احمد الطبراني وأبي بكر القباب الاصبهاني واحمد بن محمود بن خرزاد الاهوازي حدثني عنه الحسن بن محمد الخلال وذكر لي انه قدم بغداد في حياة ابي حامد الاسفرايني قال وكان اماماً نظاراً وكان ابو حامد يعظمه ويجله . حدثني ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن وابوبكر محمد ابن يحيى بن ابراهيم النيسابوريان قالا توفي ابو عمر البسطامي بنيسابور في سنة سبع واربعمائة . كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال : محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن القسم بن مالك ابو عمر بن ابي سعيد البسطامي القاضي الامام توفي سنة ثمان واربعمائة وأعقب الموفق والمؤيد . وقول عبد الغافر في نسبه اصح من قول الحاكم .

﴿ ومنهم ابو القسم بن ابي عمرو البجلي البغدادي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب : عبد الواحد بن محمد بن عثمان ابو القسم بن ابي عمرو البجلي سمع احمد بن سلمان النجاد وجعفر الخلدي والحسن بن محمد بن موسى بن اسحق الانصاري ومحمد بن الحسن ابن زياد النقاش وهبة الله بن محمد بن حبش الفراء وجعفر بن محمد بن الحكم المؤدب ومحمد بن علي بن عاون المقري كتبنا عنه وكان ثقة تقلد القضاء من قبل ابي علي التنوخي على دقوقا وخانجان ومن قبل

ابي الحسن الجزري على جازر ثم ولي قضاء عكبرا من قبل ابي الحسن بن ابي محمد بن معروف وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي ويعرف اصول الفقه وسمعته املى علي نسبه فقال انى محمد بن عثمان بن ابراهيم ابن محمد بن خالد بن اسحق بن الزبرقان بن خالد بن عبد الملك بن جرير ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي ابن ابي عمرو في اليوم الذي مات فيه ابن مهدي وهو يوم الاثنين الرابع عشر من رجب سنة عشر واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب .

اخبرنا الشيخ ابو القسم بن السمرقندي قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي لفظا قال : ابو القسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي ويعرف بابن ابي عمرو مات سنة عشر واربعمائة وكان فقيهاً اصولياً متكلما له مصنفات حسنة في الاصول وذكره ابو الفضل بن خيرون في الوفيات فقال الفقيه الشافعي الاشعري .

﴿ ومنهم ابو الحسن بن ما شاذة الاصبهاني رحمه الله ﴾

حدثني الشيخ ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن احمد المعدل باصبهان قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن المقري واجازه لي ابو علي قال قال لنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ : علي بن محمد بن احمد بن ميلة ابو الحسن يعرف محمد بما شاذه كان من شيوخ الفقهاء احد اعلام الصوفية صحب ابا بكر عبد الله بن ابراهيم بن واضح وابا جعفر محمد بن الحسن بن منصور وغيرهما وزاد عليهما في طريقتهما خلقاً وفتوة جمع

بين علم الظاهر والباطن لاتأخذه في الله لومة لائم كان ينكر على مشبهة الصوفية وغيرهم من الجهال فساد مقالتهم في الحلول والاباحة والتشبيه وغير ذلك من جميع اخلاقهم وقبح افعالهم واقوالهم فعدلوا عنه لما دعاهم الى الحق جهلاً وعنادا انفرد في وقته بالرواية عن محمد بن محمد بن يونس الابهري وابي عمرو بن حكيم المصاحفي والاسواري وغيرهم، توفي يوم الفطر ضحوة يوم الاربعاء سنة اربع عشرة واربعمائة ودفن من يومه رحمة الله عليه ورضوانه .

﴿ ومنهم الشريف ابو طالب بن المهتدي الهاشمي الدمشقي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني قال حدثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قال توفي شيخنا الشريف ابو طالب عبد الوهاب بن عبد الملك بن المهتدي بالله الفقيه يوم الاثنين العاشر من شهر رمضان سنة خمس عشرة واربعمائة حدث عن ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن مروان وغيره بشيء يسير وكان فقيهاً حافظاً للفقه يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري رحمه الله .

﴿ ومنهم أبو معمر بن أبي سعد بن أبي بكر الجرجاني ﴾

اخبرنا أبو القسم اسماعيل بن أحمد بن عمر قال انا أبو القسم اسماعيل ابن مسعدة بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم الجرجاني قال أنا أبو القسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي سماعاً أو إجازة في كتاب تاريخ

جرجان الذي ألفه قال: أبو معمر الفضل بن إسماعيل بن أحمد بن ابراهيم ابن اسماعيل بن العبــاس الاسماعيلي الامام روى عن جده الامام أبي بـكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي الـكتب الـكثيرة وسمع منـه كتابه الجامع على جامع الصحيح للبخاري وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ والامالي وقد حفظ له والده الامام أبو سعد الاسماعيلي سماعه وحمله إلى بغداد ومكة في سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وبقي هناك إلى أن حج في سنة خمس وثمانين ورجع في سنة ست وثمانين إلى جرجان وقد كان سمع ببغداد من أبي الحسن الدارقطني اكثر كتبه ومصنفاته وكتب عن أبي حفص بن شـاهين وعن أبي الحسن الجيلي وغيرهم وبمكة عن يوسف بن الدخيل وأبي زرعة الجنبي الجرجاني وجماعة وجلس للاملاء بعد موت عمه أبي نصر الاسماعيلي رحمه الله .

سمعت أبا بكر الاسماعيلي رحمه الله يقول إبني هذا أبو معمر له سبع سنين يحفظ القرآن وتعلم الفرائض وأجاب في مسئلة أخطـأ فيها بعض قضاتنا وقد كان وهب له ما كان عنده عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة لم يقرأه بعد ذلك لأحد وآخر مـا حدث به سمع أبو معمر وأبو العلاء ثم لم يقدر أحد على جميعه إلا أحاديث خرجها فى مواضع وكان اليه القضاء منذ مات والده الامام أبو سعد الاسماعيلي .

﴿ ومنهم ابو حازم العبدوي النيسابوري الحافظ رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون

ببغداد وأبو الحسن علي بن الحسن بدمشق قالا قال انا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : عمر بن أحمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أبو حازم الهذلي العبدوي الاعرج من أهل نيسابور سمع اسماعيل بن نجيد السلمي ومحمد بن عبد الله السليطي ومحمد بن جعفر بن مطر وأبا بكر الاسماعيلي ومحمد بن اسماعيل المقري وأبا بكر محمد بن علي القفال وابراهيم بن محمد النصراباذي وعلي بن بندار الصيرفي واسماعيل بن عبد الله بن ميكال ومحمد بن عبد الله بن علي السمذي وعلي بن احمد بن عبد العزيز الجرجاني وبشر بن احمد الاسفرايني وعبد الله بن محمد بن علي بن زياد وخلقاً يتسع ذكرهم من اهل نيسابور وهراة وغيرهما وقدم بغداد قديما وحدث بها فسمع منه أبو اسحق الطبري المقري ومحمد بن أبي الفوارس واحمد بن محمد بن الابنوسي وأبو عبد الله بن الكاتب في آخرين وحدثنا عنه التنوخي وأبو يعلى أحمد بن عبد الواحد وبقي أبو حازم حياً حتى لقيته بنيسابور وكتبت عنه الكثير وكان ثقة صادقاً عارفاً حافظا يسمع الناس بافادته ويكتبون بانتخابه . كتب اليّ أبو علي الحسن بن علي الوخشي من نيسابور يذكر ان أبا حازم مات في يوم عيد الفطر من سنة سبع عشرة واربعماية . كتب الي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر ابن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي قال : عمر بن أحمد بن ابراهيم بن عبدويه ثم ساق نسبه كما تقدم وقال سمعت الشيخ أبا صالح احمد بن عبد الملك يقول سمعت أبا حازم يقول كتبت بخطي عن عشرة من

شيوخي عشرة آلاف جزء عن كل شيخ الف جزء سوى ما اشتريته فذكر منهم الامام أبا بكر الاسماعيلي وأبا الحسن الحجاجي الحافظ والحاكم أبا احمد الحافظ قال عبد الغافر انتخب عليه الحاكم أبو عبد الله وحدث عنه وانتشرت فوائده في الآفاق وتوفي فجأة ليلة الاربعاء الثاني من شوال سنة سبع عشرة واربعماية وصلى عليه الاستاذ الامام الاسفرايني رحمه الله .

﴿ ومنهم الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الفقيه الاصولي المتكلم المقدم في هذه العلوم أبو اسحق الاسفرايني الزاهد انصرف من العراق بعد المقام بها وقد أقر له اهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل فاختار الوطن الى ان خرج بعد الجهد الى نيسابور وبنى له المدرسة التي لم يبن بنيسابور قبلها مثلها ودرس فيها وحدث سمع بخراسان الشيخ أبا بكر الاسماعيلي وأقرانه وبالعراق أبا بكر محمد بن عبد الله الشافعي وأبا محمد دعلج بن أحمد السجزى واقرانهما . اخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد قال ثنا الشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزاباذي من لفظه قال : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفرايني وكان فقيهاً متكلماً اصولياً وعليه درس شيخنا القاضي أبو الطيب أصول

الفقه باسفراين وعنه أخذ الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور .
كتب الي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي قال : ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن مهران الاستاذ الامام أبو اسحق الاسفرايني احد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة من العربية والفقه والكلام والاصول ومعرفة الكتاب والسنة وكان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع والتحرج ذكره الحاكم في التاريخ لعلو منزلته وكمال فضله وذكر أنه حمل الى نيسابور استدعاء واكراهاً للاحتجاج اليه وانتخب عليه الحاكم ابو عبد الله عشرة اجزاء وقال ابو صالح المؤذن سمعت ابا حازم العبدوي الحافظ يقول كان الامام يقول لي بعد ما رجع من اسفراين اشتهي ان يكون موتي بنيسابور حتى يصلي علي جمع نيسابور فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة اشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربعماية وصلى عليه الامام الموفق وحكى لي من اثق به ان الصاحب ابن عباد كان اذا انتهى الى ذكر الباقلاني وابن فورك والاسفرايني وكانوا متعاصرين من اصحاب الاشعري قال لأصحابه ابن الباقلاني بحر مغرق وابن فورك صل مطرق والاسفرايني نار تحرق وكأن روح القدس نفث في روعه حيث اخبر عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة الحال فيهم وفوائد هذا الامام وفضائله واحاديثه وتصانيفه اكثر وأشهر من ان تستوعب في مجلدات فضلًا عن اطباق وأوراق .

﴿ ومنهم ابو علي بن شاذان البغدادي تأخرت وفاته رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك المقري وابو الحسن علي بن الحسن بن سعيد قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ : الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران ابو علي البزاز ولد في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثلاثماية كذلك قرأت بخط ابيه وسمع عثمان بن احمد الدقاق واحمد بن سليمان العباداني واحمد بن سليمان النجاد وخلقاً غيرهم يطول ذكرهم كتبنا عنه وكان صدوقا صحيح الكتاب وكان يفهم الكلام على مذهب الاشعري وكتب عنه جماعة من شيوخنا كأبي بكر البرقاني ومحمد بن طلحة وابي محمد الخلال وابي القسم الازهري وعبد العزيز الازجي وغيرهم سمعت ابا الحسن بن رزقويه يقول ابو علي بن شاذان ثقة وسمعت الازهري يقول ابو علي بن شاذان من اوثق من برأ الله في الحديث وسماعي منه احب الي من السماع من غيره او كما قال . وقال ابو بكر الخطيب حدثني محمد بن يحيى الكرماني قال كنا يوماً بحضرة ابي علي بن شاذان فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا احد فسلم ثم قال ايكم ابو علي بن شاذان فأشرنا له اليه فقال له ايها الشيخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي سل عن ابي علي بن شاذان فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم انصرف الشاب فبكى ابو علي وقال ما اعرف لي عملاً استحق به

هذا أللهم الا ان يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره قال الكرماني ولم يلبث ابو علي بعد ذلك الا شهرين او ثلاثة حتى مات ' قال ابو بكر توفي ابن شاذان في ليلة السبت مستهل المحرم من سنة ست وعشرين واربعماية بعد صلاة العتمة ودفن من الغد وحضرت الصلاة على جنازته قلت وكان حنيفي الفروع .

﴿ ومنهم أبو نعيم الحافظ الاصبهاني رحمه الله تأخرت وفاته ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل يذكر قال : احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران سبط محمد بن يوسف البناء الصوفي الشيخ الامام ابو نعيم الحافظ واحد عصره في فضله وجمعه ومعرفته صنف التصانيف المشهورة مثل حلية الاولياء وطبقة الاصفياء وغير ذلك من الكتب الكثيرة في انواع علوم الحديث والحقائق وشاع ذكره في الآفاق واستفاد الناس من تصانيفه لحسنها توفي باصبهان في صفر سنة ثلاثين واربعماية وبلغني انه ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثماية وانه توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ودفن من يومه بعد صلاة الظهر وبلغ اربعاً وتسعين سنة سمعت من يحكي عن ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال لم الق من شيوخي احفظ من ابي نعيم الحافظ وابي حازم العبدوي الاعرج وذكر لي الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهاني عمن

ادرك من شيوخ اصبهان ان السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على اصبهان ولى عليها والياً من قبله ورحل عنها فوثب اهل اصبهان به فقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة وكانوا قبل ذلك قد منعوا ابا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع فسلم مما جرى عليهم وكان يعد ذلك من كرامة ابي نعيم رحمه الله .

﴿ ومنهم ابو حامد احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن دلوية ﴾ الاستوائي الدلوي

قال لنا ابو الحسن احمد بن علي بن قبيس الغساني وابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق الشيباني قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي ابن ثابت الخطيب في تاريخ بغداد : احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن دلوية ابو حامد الاستوائي ويعرف بالدلوي واستوى التي نسب اليها قرية من قرى نيسابور وسمع ابا احمد محمد بن محمد بن اسحق الحافظ وابا العباس احمد بن محمد بن اسحق الانماطي وابا سعيد عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب الرازي ومحمد بن عبد الله الجوزقي ونحوهم وقدم بغداد فسمع من الدارقطني وطبقته واستوطن بغداد الى حين وفاته وولي القضاء بعكبرا من قبل القاضي ابي بكر محمد بن الطيب وكان ينتحل في الفقه مذهب الشافعي وفي الاصول مذهب الاشعري وله حظ من معرفة الادب والعربية وحدث شيئاً يسيراً كتبت عنه وكان

صدوقا ومات في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين واربعماية ودفن في صبيحة تلك الليلة في مقبرة الشونيزي .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الثالثة منهم من لقي اصحاب اصحابه وأخذ العلم عنهم ﴾

﴿ فنهم ابو الحسن السكري البغدادي الشاعر رحمه الله ﴾
وهو قديم المولد متقدم الوفاة

اخبرنا الشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وغيره قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ : علي بن عيسى بن سليمان ابن محمد بن سليمان بن ابان بن اصفروخ ابو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر اصله من نفر وهو بلد على النرس من بلاد الفرس وكان مولد علي بن عيسى ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وصحب القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الاشعري ودرس عليه الكلام وكان يحفظ القرآن والقراآت وكان متفنناً في الادب وله ديوان شعر كبير وكله الا اليسير منه في مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شعبان من سنة ثلاث عشرة واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب الدير التي فيها قبر معروف الكرخي رحمه الله .

﴿ ومنهم ابو منصور الايوبي النيسابوري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال: محمد بن الحسن بن ابي أيوب ابو منصور الاستاذ الامام حجة الدين صاحب البيان والحجة والبرهان واللسان الفصيح والنظر الصحيح أنظر من كان في عصره ومن تقدمه ومن بعده على مذهب الاشعري واتفق له اعداد من التصانيف المشهورة المقبولة عند ائمة الاصول مثل تلخيص الدلائل تلمذ للاستاذ ابي بكر بن فورك في صباه وتخرج به ولزم طريقته وجد واجتهد في فقر وقلة من ذات اليد حتى كان يعلق دروسه ويطالعها في القمر لضيق يده عن تحصيل دهن السراج وهو مع ذلك يكابد الفقر ويلازم الورع ولا يأخذ من مال الشبهة شيئاً الى ان نشأ في ذلك وصار من منظوري اصحاب الامام وظهرت بركة خدمته عليه فأدى الحال الى ان زوج منه ابنته الكبرى وكان انفذ من الاستاذ وأشجع منه، توفي في ذي الحجة سنة احدى وعشرين واربعمائة ودفن بمقبرة شاهنتر .

﴿ ومنهم القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن احمد بن قبيس بدمشق وابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ببغداد قالا قال لنا الشيخ

الحافظ ابو بكر احمدبن علي بن ثابت: عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك ابو محمد الفقيه المالكي سمع ابا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سبدك وابا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير كتبت عنه وكان ثقة ولم نلق من المالكين افقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة تولى القضاء بباد رايا وبا كسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها في شعبان من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة . اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد قال ثنا الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفقيه لفظا قال: ابو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر ادركته وسمعت كلامه في النظر وكان قد رأى ابا بكر الابهري الا انه لم يسمع منه شيئاً وكان فقيهاً شاعراً متأدبا وله كتب كثيرة في كل فن من الفقه وخرج في آخر عمره الى مصر وحصل له هناك حال من الدنيا بالمغاربة ومات بمصر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة. وأنشد في خروجه من بغداد :

سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلًا لها وانى بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها ولم تكن الا رزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه واخلاقه تنأى به وتخالف

﴿ ومنهم ابو الحسن النعيمي البصري رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون وابو

الحسن علي بن الحسن قالا قال لنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ: علي بن احمد ابن الحسن بن محمد بن نعيم ابو الحسن البصري المعروف بالنعيمي سكن بغداد وحدث بها عن احمد بن محمد بن العباس الاسفاطي ومحمد بن احمد ابن الفيض الاصبهاني وعلي بن عمر السكري واحمد بن عبيد الله النهرتيرى وعلي بن احمد بن موسى التمار ومحمد بن عدي بن زحر المنقري وابي احمد بن سعيد العسكري ومحمد بن احمد بن حماد بن سفيان الكوفي وابي المفضل الشيباني والحسين بن احمد بن دينار الدقاق وعبد الله بن محمد بن اليسع الانطاكي وغيرهم من طبقتهم كتبت عنه وكان حافظاً عارفا متكلماً شاعرا . اخبرنا الشيخ ابو القسم ابن السمرقندي قال ثنا الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي قال: ابو الحسن علي بن احمد النعيمي درس بالاهواز وكان فقيهاً عالماً بالحديث متأدباً متكلما . انشدنا الشيخ ابو محمد هبة الله بن احمد بن علي المنقري امام جامع دمشق املاء قال انشدنا ابو الحسين عاصم بن الحسين العاصمي ببغداد قال انشدني ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنعيمي لنفسه رحمه الله :

اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
ابياً لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه ابيا

فان اراقة ماء الحيـاة دون اراقة ماء المحيا

رواها ابو بكر الخطيب عن محمد بن الصوري عن النعيمي والله اعلم . اخبرنا الشيخ ابو منصور محمد بن عبد الملك المقري ببغداد قال اخبرنا وأبو الحسن بن سعيد قال ثنا احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال سمعت محمد بن علي الصوري يقول لم ار ببغداد احداً اكمل من النعيمي كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والادب ودرس شيئاً من فقه الشافعي قال وكان ابو بكر البرقاني يقول هو كامل في كل شيء لولا تأو فيـه قال واخبرنا احمد بن علي الخطيب قال حدثنا البرقاني بعد موت النعيمي قال رأيت النعيمي في منامي بهيئة جميلة وحالة صالحة ثم قال البرقاني قد كان شديد العصبية في السنـة وكان يعرف من كل علم شيئا مات النعيمي في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين واربعمائة رحمه الله .

﴿ ومنهم ابو طاهر بن خراشة الدمشقي المقري رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني قال توفي شيخنا ابو طاهر الحسين بن محمد بن عامر الابلي المقري امام جامع دمشق يوم الاربعاء السابع من شهر ربيع الآخر من سنـة ثمان وعشرين واربعمائة حدث عن يوسف بن القسـم الميانجي والحسين بن ابراهيم بن ابي الزمزام الفرائضي وغيرهما وكان ثقة نبيلا مأمونا يذهب الى مذهب الاشعري .

﴿ومنهم الاستاذ ابو منصور اليسابوري المعروف بالبغدادي﴾
رحمه الله

حدثني الشيخ ابو بكر يحيي بن ابراهيم بن احمد بن محمد السلماسي عن ابيه القاضي ابي طاهر قال قال ابو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه في ذكر ابي عثمان الصابوني انه ذكر ابا منصور المتكلم قال ابوعلي وكنت قداهملت ذكر اسمه ونسبه اعتماداً على شهرته فقال لي ابو عثمان قيد ذكره باثبات اسمه وأزل الشبهة عن فضله وأثبت فوق الكنية عبد القاهر بن طاهر لئلا يظن انك اردت ابا منصور الآخر فكأنه اشار الى خلاف في الاعتقاد كان بينهما ومهما نفيت الاحتمال والشركة ورفعت الظن والشبهة بان اني اردت ببياني ابا منصور البغدادى ثم قال ابو عثمان كان من أئمة الاصول وصدور الاسلام باجماع اهل الفضل والتحصيل بديع الترتيب غريب التأليف في التهذيب يراه الجلة صدراً مقدما ويدعوه الائمة اماما مفخما ومن خراب نيسابور ان اضطر مثله الى مفارقتها الى حيث خلق مه وتوفي باسفراين وبها قبره رحمه الله . وقال ابو علي المرندي وحدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه قال لما حصل ابو منصور باسفراين ابتهج الناس بتقدمه الى الحد الذي لايوصف فلم يبق الا يسيرا حتى مات واتفق اهل العلم على دفنه بجنب ابي اسحق ابراهيم بن محمد المتكلم الاسفرايني فقبراهما

متجاوران تجاور تلاصق كأنهما نجمان جمعهما مطلع وكوكبان ضمهما برج مرتفع قال : وانما انتقل الى اسفراين لأن حالها كان بعد متماسكاً بعض التماسك . كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل النيسابوري قال في ذيل تاريخ نيسابور : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ابو منصور الاستاذ الامام الكامل ذو الفنون الفقيه الاصولي الاديب الشاعر النحوي الماهر في علم الحساب العارف بالعروض ورد نيسابور مع ابيه ابي عبد الله طاهر وكان ذامال وثروة ومروءة وتفقه على اهل العلم والحديث وابنه انفق ماله على اهل العلم حتى افتقر صنف في العلوم وأربى على اقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعاً من العلوم وكان قد درس على الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني واقعده بعده في مسجد عقيل للاملاء مكانه واملى سنين واختلف اليه الائمة فقرؤا عليه مثل الامام ناصر المروزي وابي القسم القشيري وغيرهما وحدث عن الاسماعيلي وابي احمد بن عدي خرج من نيسابور في ايام التركمانية وفتنتهم الى اسفراين فمات بها سنة تسع وعشرين واربعماية انشدنا الشيخ ابو حفص عمر بن علي بن احمد الفاضلي بنوقان قال انشدنا ابو الحسن علي بن احمد بن محمد المديني المؤذن بنيسابور قال انشدنا الاستاذ الامام ابو منصور البغدادي لنفسه :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف   ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته   (ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف)

﴿ ومنهم أبو ذر الهروي الحافظ رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن احمد الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقري قالا قال لنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ : عبد بن احمد بن محمد أبو ذر الهروي سافر الكثير وحدث ببغداد عن أبي الفضل بن خميرويه الهروي وأبي منصور الضروي وبسر بن محمد المزني وطبقتهم وكنت لما حدث غائبا ، خرج ابو ذر الى مكة فسكنها مدة ثم تزوج في العرب واقام بالسروات وكان يحج في كل عام ويقيم بمكة ايام الموسم ويحدث ثم يرجع الى اهله وكتب الينا من مكة بالاجازة بجميع حديثه وكان ثقة فاضلاً ضابطاً ديناً وكان يذكر ان مولده في سنة خمس او ست وخمسين وثلاثماية يشك في ذلك ومات بمكة لخمس خلون من ذي القعدة سنة اربع وثلثين واربعماية . اخبرنا الشيخ ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني قال حدثني ابو علي الحسين بن احمد ابن ابي حريصة قال بلغني ان ابا ذر عبد بن احمد الهروي الحافظ رحمه الله توفي في شهور سنة اربع وثلثين واربعماية وكان مقيماً بمكة وبها مات. وكان على مذهب مالك وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري . سمعت الشيخ الحافظ ابا الحسن علي بن سليمان بن احمد الاندلسي يقول سمعت ابا علي الحسن بن علي الانصاري البطليوسي يقول سمعت ابا علي الحسن بن ابراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لابي ذر الهروي انت من هراة فمن اين تمذهبت

لمالك والاشعري فقال سبب ذلك اني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض الايام كنت معه فاجتاز به القاضي ابو بكر بن الطيب فأظهر الدارقطني من اكرامه ما تعجبت منه فلما فارقه قلت له ايها الشيخ الامام من هذا الذي اظهرت من اكرامه ما رأيت فقال او ما تعرفه قلت لا فقال هذا سيف السنة ابو بكر الاشعري فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبيه جميعا او كما قال .

﴿ ومنهم ابو بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو محمد هبة الله بن احمد المعدل قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الصوفي قال حدثني نجا بن احمد العطار قال توفي ابو بكر محمد بن الجرمي بن الحسين المقري في صفر سنة ست وثلاثين واربعمائة حدث عن ابن ابي الزمزام والفضل بن جعفر وغيرهما قال عبد العزيز وكان يذهب الى مذهب ابي الحسن الاشعري رحمه الله . سمعت الشيخ الفقيه الامام ابا الحسن علي بن المسلم السلمي رحمه الله يحكي عن بعض شيوخه ان ابا بكر بن الجرمي كان من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر وانه صادف في بعض الايام احمالاً من الخمر قد أتي بها لوالي دمشق جيش بن الصمصامة الوالي من قبل المصريين وكان جيش هذا عاتياً جباراً فاراقها كلها ابو بكر عند بيت لهيا وكان جيش ينزل في بيت لهيا فأبلغ جيش الخبر فأمر باحضاره فسأله عن اشياء من

القرآن والحديث والفقه فوجده عالماً بما سأله عنه فنظر الى شاربه فوجده مقصوصاً ثم نظر الى اظافيره فوجدها مقلمة فأمر بأن ينظر الى عانته فوجده قد حلق عانته فقال له جيش اذهب فقد نجوت مني ولو وجدت فيك ما احتج به عليك لم تنج هذا معنى ماذكره وسمعته ايضاً يقول لما بلغ جيش في مرضه الذي ابتلي به ما بلغ وكان اصابه الجذام وألقى ما في بطنه من امعائه حتى كان يقول لاصحابه اقتلوني واريحوني من الحياة لشدة ما كان يناله من الالم قال لاصحابه رأيت كأن اهل دمشق كلهم رموني بالسهام فاخطؤني غير رجل واحد اصابني سهمه ولا اسميه لاني لو سميته لعبده اهل دمشق فكانوا يرون ان الذي اصابته دعوة ابن الجرمي هذا وكان جيش سفاكاً للدم شديد التعدي على الاموال مظهر السب للسلف .

﴿ ومنهم الامام ابو محمد الجويني والد الامام ابي المعالي رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ أبو الحسن عبدالغافر بن اسماعيل الفارسي قال: عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني ثم النيسابوري أبو محمد الامام ركن الاسلام الفقيه الاصولي الاديب النحوي المفسر اوحد زمانه تخرج به جماعة من ائمة الاسلام وكان لصيانته وديانته مهيباً محترماً بين التلامذة فلا يجرى بين يديه الا الجد والحث والتحريض على التحصيل له في الفقه تصانيف كثيرة الفوائد مثل التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر وله التفسير الكبير المشتمل

على عشرة انواع في كل آية، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين واربعماية ولم يخلف مثله في استحماعه. وسمعت خالي الامام ابا سعيد يعني عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري يقول كان ائمتنا في عصره والمحققون من اصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة انه لو جاز أن يبعث الله نبياً في عصره لما كان الا هو من حسن طريقته وورعه وزهده وديانته في كمال فضله. وحدثني القاضي أبو بكر يحيي بن ابراهيم ابن احمد بن محمد السلماسي بدمشق عن ابيه أبي طاهر قال قال أبو علي الحسن بن نصر بن كاكا المرندي الفقيه حدثني أبو القسم بن مصور بن رامس على ذكر أبي محمد الجويني قال من ألطف اخلاقه وأحسنها انه رجل ركين الجملة وافر العقل جاد في امره كله لا ترى فيه شيئاً من الرعونة لمساواة ظاهره باطنه وموافقة سره علانيته وزهده في الرياسة التي صارت تطلبه وهو يهرب منها وترغب فيه وهو يبعد عنها.

﴿ ومنهم أبو القسم بن أبي عثمان الهمداني البغدادي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن احمد بن قبيس وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال علي ثنا وقال محمد انا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب أبو القسم المعروف بابن أبي عثمان الدقاق سمع ابا بكر بن مالك القطيعي وابا محمد ابن ماسي وعلي بن محمد بن سعيد الرزاز وابا الحسين الزينبي وعبد العزيز ابن جعفر الخرقي وابا حفص بن الزيات وعلي بن ابراهيم بن ابي عزة

العطار وابا الحسين بن البواب وابا بكر بن شاذان كتبت عنه وكان شيخاً صالحا صدوقاً دينا حسن المذهب يسكن نهر القلايين وسألته عن مولده فقال في ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ومات في يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اربعين واربعماية ودفن في مقبرة الشونيزي .

﴿ ومنهم ابو جعفر السمناني قاضي الموصل رحمه الله ﴾

اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الحسيني والشيخ ابو الحسن علي بن احمد الغساني وابو منصور محمد بن عبد الملك الخيروني قالوا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب : محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمود ابو جعفر القاضي السمناني سكن بغداد وحدث بها عن علي بن عمر السكري وابي الحسن الدارقطني وابي القسم بن حبابة وغيرهم من البغداديين وعن نصر بن احمد بن الخليل الموصلي كتبت عنه وكان ثقة عالماً فاضلًا سخيا حسن الكلام عراقي المذهب حنيفيا ويعتقد في الاصول مذهب الاشعري وكان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء ويتكلمون سمعت السمناني سئل عن مولده فقال ولدت في سنة احدى وستين وثلاثمائة ومات بالموصل وهو على القضاء بها وكانت وفاته في يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الاول من سنة اربع واربعين واربعماية .

﴿ ومنهم ابو حاتم الطبري المعروف بالقزويني رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال ثنا الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي لفظا قال ومنهم شيخنا ابو حاتم محمود بن الحسن الطبري المعروف بالقزويني تفقه بآمل على شيوخ البلد ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ ابي حامد ودرس الفرائض على الشيخ ابي الحسين بن اللبان واصول الفقه على القاضي ابي بكر الاشعري رحمه الله وكان حافظاً للمذهب والخلاف صنف كتباً كثيرة في الخلاف والمذهب والاصول والجدل ودرس ببغداد وآمل ولم انتفع بأحد في الرحلة كما انتفعت به وبالقاضي ابي الطيب الطبري وتوفي بآمل .

﴿ ومنهم ابو الحسن رشا بن نظيف المقري الدمشقي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ ابو محمد بن الاكفاني الامين قال ثنا عبد العزيز بن احمد بن محمد الكتاني قال توفي شيخنا ابو الحسن رشا بن نظيف بن ما شاء الله يوم السبت بعد صلاة العصر السابع والعشرين من المحرم سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن يوم الاحد وكان ثقة مأمونا قضى على سداد وأمر جميل حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي وغيره من المصريين والعراقيين وغيرهم انتهت اليه الرياسة في قراءة ابن عامر رحمه الله ، قرأ على ابن داود وغيره .

﴿ ومنهم أبو محمد الاصبهاني المعروف بابن اللبان رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن احمد الفقيه بدمشق وأبو النجم بدر بن عبد الله الشيحي التاجر ببغداد قالا قال لنا الشيخ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد ابن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن عقبة بن خثيم بن وائل بن مهانة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل أبو محمد الاصبهاني المعروف بابن اللبان احد اوعية العلم ومن اهل الدين والفضل سمع باصبهان ابا بكر بن المقري وابراهيم بن عبد الله بن خر شيدقوله وعلي بن محمد بن احمد بن ميلة وغيرهم وسمع ببغداد ابا طاهر المخلص وبمكة ابا الحسن احمد بن ابراهيم بن فارس وكان ثقة صحب القاضي ابا بكر الاشعري ودرس عليه اصول الديانات واصول الفقه ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفرايني وقرأ القرآن بعدة روايات وولي قضاء إيذج وحدث ببغداد فسمعنا منه وله كتب كثيرة مصنفة وكان من احسن الناس تلاوة للقرآن ومن اوجز الناس عبارة في المناظرة مع تدين جميل وعبادة كثيرة وورع بين وتقشف ظاهر وخلق حسن وسمعته يقول حفظت القرآن ولي خمس سنين ، ادرك ابن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين واربعماية وهو ببغداد فصلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر وكان اذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلي

حتى يطلع الفجر فاذا صلى درس اصحابه وسمعته يقول لم اضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلًا ولانهارا وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم ار أجود ولا احسن قراءة منه مات باصبهان فى جمادى الآخرة من سنة ست واربعين واربعماية وسمعت ببغداد من يحكي ان أبا يعلى بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرآن على ابي محمد بن اللبان الاصول في داره وكل واحد منهما يخفي ذلك عن صاحبه فاجتمعا يوماً في دهليزه فقال احدهما لصاحبه ما جاء بك فقال الذي جاء بك فقال اكتم علي وا كتم عليك واتفقا على انلايعودا اليه بعدذلك خوفا ان يطلع عوامهم على حالهما في القراة عليه

﴿ ومنهم أبو الفتح سليم بن ايوب الرازى رحمه الله ﴾

حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم من لفظه قال حدثني أبو نصر احمد بن محمد بن سعيد الطريثيثي قال سمعت الفقيه سليماً رحمه الله يقول دخلت بغداد في حداثتي اطلب علم اللغة فكنت آتي شيخاً ذكره فبكرت في بعض الايام فقيل لي هو في الحمام فمضيت نحوه فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الاسفرايني وهو يملى فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في هذه المسئلة اذا ولج ثم احس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك وعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى منزلي وجعلت اعيد الدرس حلالي وقلت اتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقت كتاب الصيام ولزمت الشيخ ابا

حامد حتى علقت عليه جميع التعليق قال وسمعت ابانصر يقول سمعت سليماً يقول وضعت مني صور ورفعت من ابي الحسن بن المحاملي ببغداد . قرأت بخط شيخنا ابي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام التنوخي الصوري غرق ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازي في بحر القلزم عند ساحل جدة بعد عوده من الحج في صفر سنة سبع واربعين وكان قد نيف على الثمانين حدثني بذلك ابنه ابراهيم وكان فقيهاً جيداً مشاراً اليه في علمه صنف الكثير في الفقه وغيره ودرس وحدث عن ابي حامد الاسفرايني وغيره حدثنا عنه جماعة وهو اول من نشر هذا العلم بصور وانتفع به جماعة وكان احد من تفقه عليه بها الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وحدثت عنه انه كان يحاسب نفسه على الانفاس لايدع وقتاً يمضي عليه بغير فائدة اما ينسخ او يدرس اويقرأ وينسخ شيئاً كثيراً ولقد حدثني عنه شيخنا أبو الفرج الاسفرايني انه نزل يوماً الى داره ورجع فقال قد قرأت جزءاً في طريقي قال وحدثني المؤمل بن الحسن انه رأى سليماً حفي عليه القلم فالى ان قطه جعل يحرك شفتيه فعلم انه يقرأ بازاء اصلاحه القلم لئلا يمضي عليه زمان وهو فارغ او كما قال .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الخبازي المقري النيسابوري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي قال: محمد بن علي بن محمد بن الحسن الاستاذ الامام المقري أبو عبد الله الخبازي

توفي في شهر رمضان سنة سبع واربعين واربعماية وصلى عليه الصابوني يعني ابا عثمان ورحل الى الكشميهني لسماع الصحيح فسمعه وقرئ عليه وكان الاعتماد في وقته على سماعه ونسخته وكان يحيي الليل بالقراءة والدعاء والبكاء حتى قيل انه كان مستجاب الدعوة لم ير بعده مثله . سمعت الشيخ ابا المحاسن عبد الرزاق بن محمد الطبسي بنيسابور يحكي عن بعض مشايخه انه لما امتحن اصحابنا بنيسابور في ايام الكندري كان فيهم من خرج عن البلد وفيهم من أجاب إلى التبري من المذهب وان الخبازي امتنع من الاجابة ولم يخرج من البلد ولازم بيته الى أن مات صابراً على دينه معتصماً بقوة يقينه .

﴿ ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادي المالكي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشريف أبو القسم علي بن ابراهيم بن العباس العلوي والشيخ أبو الحسن علي بن احمد بن منصور الغساني وأبو منصور بن خيرون قالوا قال لنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ: محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن عمروس أبو الفضل البزاز كان احد الفقهاء على مذهب مالك وكان ايضا من حفاظ القرآن ومدرسيه سمع أبا القسم ابن حبابة واباحفص بن شاهين وابا طاهر المخلص وابا القسم بن الصيدلاني كتبت عنه وكان ديناً ثقة مستورا واليه انتهت الفتوى في الفقه على مذهب مالك ببغداد وقبل قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني شهادته وكان يسكن بباب الشام سألت ابا الفضل عن

مولده فقال في رجب من سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وبلغنا ونحن بدمشق انه مات في اول المحرم من سنة اثنتين وخمسين واربعمائة. اخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد بن عمر بن السمرقندي قال ثنا الشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي لفظا قال ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادي المالكي وكان فقيهاً اصولياً صالحا مات سنة اثنتين وخمسين واربعمائة.

﴿ ومنهم الاستاذ أبو القسم الاسفرايني رحمه الله ﴾

كتب إلي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي قال: عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان الأستاذ الامام أبو القسم المتكلم الاسفرايني الاصم المعروف بالاسكاف شيخ كبير جليل من افاضل العصر ورؤس الفقهاء والمتكلمين من اصحاب الاشعري امام دويرة البيهقي له اللسان في النظر والتدريس والقدم في الفتوى مع لزوم طريقة السلف من الزهد والفقر والورع كان عديم النظير في فنه ما رؤي مثله قرأ عليه امام الحرمين الاصول وتخرج بطريقته عاش عالماً عاملًا وتوفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر سنة اثنتين وخمسين واربعمائة.

﴿ ومنهم أبو بكر النيسابوري البيهقي الحافظ رحمه الله ﴾

قال لنا الشيخ أبو بكر البغدادي قال لنا ابو علي اسماعيل بن احمد

مولد والدي الامام شيخ السنة ابي بكر البيهقي في شعبان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة . سمعت الشيخ ابا بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري ببغداد يقول سمعت من يحكي عن الامام ابي المعالي الجويني انه قال ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منه لتصانيفه في نصرة مذهبه واقاويله او كما قال . كتب الي الشيخ ابو الحسن الفارسي قال : احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى ابو بكر البيهقي الامام الحافظ الفقيه الاصولي الدين الورع واحدزمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الاتقان والضبط من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه في انواع العلوم كتب الحديث وحفظه من صباه الى ان نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الاصول ورحل الى العراق والجبال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف والف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء مما لم يسبقه اليه احد جمع في تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الاحاديث ثم بيان الفقه والاصول وشرح ما يتعلق بالعربية 'استدعى منه الائمة في عصره الانتقال الى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة وغير ذلك من تصانيفه فعاد الى نيسابور سنة احدى واربعين واربعمائة وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره الائمة والفقهاء واكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وافادته وكان رحمه الله على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير

متجملًا في زهده وورعه وبقي كذلك الى ان توفي رحمه الله بنيسابور
يوم السبت العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة وحمل
الى خسروجرد . انبأني الشيخ ابو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال
انا الامام شيخ القضاة ابو علي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي قال
ثناوالدي الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين قال حين ابتدأت بتصنيف
هذا الكتاب يعني كتاب معرفة السنن والآثار وفرغت من تهذيب اجزاء
منه سمعت الفقيه ابا محمد احمد بن أبي علي يقول وهو من صالحي اصحابي
واكثرهم قراءة لكتاب الله عز وجل واصدقهم لهجة رأيت الشافعي في
المنام وبيده اجزاء من هذا الكتاب وهو يقول قد كتبت اليوم من كتاب
الفقيه احمد سبعة اجزاء او قال قرأتها ورآه يعتد بذلك قال وفي صباح
ذلك اليوم رأى فقيه آخر من اخواني يعرف بعمر بن محمد في منامه
الشافعي رحمه الله قاعداً على سرير في مسجد الجامع بخسروجرد وهو
يقول قد استفدت اليوم من كتاب الفقيه احمد حديث كذا وكذا . قال
وحدثنا والدي قال وسمعت الفقيه ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي
الحافظ يقول سمعت الفقيه ابا بكر محمد بن عبد العزيز المروزي
الجوجردي يقول رأيت في المنام كأن تابوتاً علا في السماء يعلوه نور
فقلت ما هذا فقال هذا تصنيفات احمد البيهقي ، قال شيخ القضاة وسمعت
انا هذه الحكايات الثلاثة ايضاً من الفقيه ابي محمد ومن عمر بن محمد ومن
الحسن بن احمد السمرقندي جميعاً افظ .

ذكر بعض المشهورين من الطبقة الرابعة المستبصرين بتبصيره وايضاحه في الاقتداء والمتابعة

فمنهم ابو بكر البغدادي الحافظ المعروف بالخطيب رحمه الله

قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق عن ابي نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الحافظ المعروف بابن ماكولا قال إن ابا بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان احد الاعيان ممن شاهدناه معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفنناً في علله واسانيده وخبرة برواته وناقليه وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه ولم يكن للبغداديين بعد ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه وقد استفدنا كثيراً من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه ومنه فجزاه الله تعالى عنا الخير ولقاه الحسنى ولجميع مشائخنا وائمتنا وجميع المسلمين . انبأنا الشيخ ابو الفرج بن ابي الحسن ابن الارمنازي قال ثنا ابو الفرج الاسفرايني قال كان الشيخ ابو بكر الخطيب معنا في طريق الحج فكان يختم كل يوم ختمة الى قرب الغياب قراءة بترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون حدثنا فيحدثهم او كما قال . وقال ابو الفرج ايضاً قال ابو القسم مكي بن عبد السلام المقدسي كنت نائماً في منزل الشيخ ابي الحسن بن الزعفراني

ببغداد ليلة الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين واربعمائة فرأيت في المنام عند السحر كأنا اجتمعنا عند الشيخ الامام ابي بكر الخطيب في منزله بباب المراتب لقراءة التاريخ على العادة فكأن الشيخ الامام ابا بكر جالس والشيخ الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم عن يمينه وعن يمين الفقيه نصر رجل جالس لم اعرفه فسألت عنه فقلت من هذا الرجل الذي لم تجر عادته بالحضور معنا فقيل لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليسمع التاريخ فقلت في نفسي هذه جلالة للشيخ ابي بكر اذ يحضر النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه وقلت في نفسي وهذا ايضاً رد لقول من يعيب التاريخ ويذكر ان فيه تحاملًا على اقوام وشغلني التفكر في هذا عن النهوض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن اشياء كنت قد قلت في نفسي اسأله عنها فانتبهت في الحال ولم اكلمه صلى الله عليه . قرأت بخط الشيخ الامين ابي الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الباقلاني ببغداد سنة ثلاث وستين واربعمائة : مات ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب الحافظ ضحوة نهار يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء من ذي الحجة بباب حرب الى جنب بشر بن الحرث وصلي عليه في جامع المنصور وصلى عليه القاضي ابو الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وتصدق بجميع ماله وهو مائتا دينار وفرق ذلك على اصحاب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه ووصى ان يتصدق بجميع ما يخلفه من ثياب وغيرها واوقف جميع كتبه على المسلمين واخرجت جنازته من حجرة تلي المدرسة

النظامية من نهر معلى وتبعه الفقهاء والخلق العظيم وحملت الجنازة وعبر بها على الجسر وحملت الى جامع المنصور وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذى كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر بالجنازة في الكرخ ومعها الخلق العظيم وكان اجتماع الناس في جامع المنصور وحضر جميع الفقهاء واهل العلم ونقيب النقباء وتبع الجنازة خلق عظيم الى باب حرب وختم على القبر ختمات رضي الله عنه وغفر له وألحقه بعباده الصالحين فلقد انتهى اليه علم الحديث وحفظه، له ستة وخمسون مصنفاً في علم الحديث فمنها (تاريخ بغداد) مائة وستة اجزاء ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة . اخبرنا الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني الحافظ قال وردت كتب جماعة من بغداد الى دمشق كل واحد يذكر في كتابه ان الامام الحافظ ابا بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي رحمه الله توفي يوم الاثنين ضحى نهار السابع من ذي الحجة من سنة ثلاث وستين واربعمائة وحمل يوم الثلاثاء الى الجانب الغربي ودفن بالقرب من قبر احمد بن حنبل عند قبر بشر بن الحرث رحمهما الله وكان احد من حمل جنازته الفقيه الامام ابو اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي و نه كان معه مايتا دينار فتصدق بها في علته فانتهى فراغها بموته وكان رحمه الله يذكر انه ولد يوم الخميس لست بقين من

جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وانه اسمع الحديث وهو ابن عشرين سنة وكتب عنه شيخه أبو القسم الازهري عبيد الله ابن احمد بن عثمان في سنة اثنتي عشرة وكتب عنه شيخه أبو بكر احمد ابن محمد بن احمد بن غالب البرقاني الخوارزمي الحافظ في سنة تسع عشرة واربعمائة وكان قد علق الفقه عن القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبي نصر بن الصباغ وكان يذهب الى مذهب أبي الحسن الاشعري رحمه الله . زادنا ابو محمد بن الاكفاني وكان قد رحل الى نيسابور واصبهان والبصرة وغيرها وكان مكثراً من الحديث عانياً بجمعه ثقة حافظاً متقناً متيقظاً متحمداً مصنفاً رحمه الله ورضي عنه .

﴿ ومنهم الاستاذ أبو القسم القشيري النيسابوري ثم الاستوائي ﴾

اخبرنا الشيخان أبو الحسن علي بن احمد بن منصور وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن قالا قال لنا الشيخ أبو بكر احمد بن علي الحافظ : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القسم القشيري النيسابوري سمع احمد بن محمد بن عمر الخفاف ومحمد بن احمد ابن عبدوس المزكي وابا نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني وعبد الرحيم بن ابراهيم بن محمد المزكي ومحمد بن الحسن بن فورك والحاكم ابا عبد الله بن البيع ومحمد بن الحسن العلوى وابا عبد الرحمن السلمي وقدم علينا في سنة ثمان واربعين واربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان يعظ وكان حسن الموعظة مليح الاشارة وكان يعرف الاصول

على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي سألت القشيري عن مولده فقال في ربيع الاول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، كان ينبغي ان يكون في الطبقة الثالثة وانما اخرته لتأخر وفاته . كتب إلي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي قال: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري أبو القسم الامام مطلقا الفقيه المتكلم الاصولي المفسر الاديب النحوي الكاتب الشاعر لسان عصره وسيد وقته وسر الله بين خلقه شيخ المشايخ واستاذ الجماعة ومقدم الطائفة ومقصود سالكي الطريقة وبندار الحقيقة وعين السعادة وقطب السيادة وحقيقة الملاحة لم ير مثل نفسه ولا رأى الراؤون مثله في كماله وبراعته جمع من علم الشريعة والحقيقة وشرح احسن الشرح أصول الطريقة ، اصله من ناحية استوا من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الاب سلمي الام وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين ناحية استوا توفي أبوه وهو طفل فوقع الى ابي القسم الاليماني فقرأ الادب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم وقرأ على غيره وحضر البلد واتفق حضوره مجلس الاستاذ الشهيد أبي علي الحسن بن علي الدقاق وكان لسان وقته فاستحسن كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الاستاذ واشار عليه بتعلم العلم فخرج الى درس الشيخ الامام ابي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اختلف باشارته الى الاستاذ الامام ابي بكر ابن فورك وكان المقدم في الاصول حتى حصلها وبرع فيها وصار من

اوجه تلامذته وأشدهم تحقيقاً وضبطا وقرأ عليه اصول الفقه وفرغ منه وبعد وفاة الاستاذ ابي بكر اختلف الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع جميع دروسه واتى عليه ايام فقال له الاستاذ هذا العلم لايحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط مايسمع فأعاد عنده ماسمعه منه وقرره احسن تقرير من غير اخلال بشيء فتعجب منه وعرف محله واكرمه وقال ما كنت ادري انك بلغت هذا المحل فلست تحتاج الى درسي بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي وتنظر في طريقي وان اشكل عليك شيء طالعتني به ففعل ذلك وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب وهو مع ذلك يحضر مجلس الاستاذ ابي علي الى ان اختاره لكريمته فزوجها منه وبعد وفاة الاستاذ عاشر ابا عبد الرحمن السلمي الى ان صار استاذ خراسان وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل العشر وأربعمائة ورتب المجالس وخرج الى الحج في رفقة فيها الامام ابو محمد الجويني والشيخ احمد البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز من مشايخ عصره وكان في علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من افراد العصر وله في ذلك الفن دقائق وعلوم انفرد بها ، واما المجالس في التذكير والقعود فيما بين المريدين واسئلتهم عن الوقايع وخوضه في الاجوبة وجريان الاحوال العجيبة فكلها منه واليه ، اجمع اهل العصر على انه عديم النظير فيها غير مشارك في اساليب الكلام على المسائل وتطييب القلوب والاشارات اللطيفة المستنبطة من

الابيات والاخبار من كلام المشايخ والرموز الدقيقة وتصانيفه فيها المشهورة الى غير ذلك من نظم الاشعار اللطيفة على لسان الطريقة ولقد عقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين واربعمائة فكان يملي الى خمس وستين يذنب اماليه بأبياته وربما يتكلم على الحديث باشاراته ولطائفه وله في الكتابة طريقة انيقة رشيقة تبر على النظم ولقد قرأت فصلا ذكره علي بن الحسن في (دمية القصر) وهو ان قال الامام زين الاسلام ابو القسم جامع لانواع المحاسن تنقاد له صعابها ذال المراسن ولو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب وله فصل الخطاب في فضل المنطق المستطاب ماهر في التكلم على مذهب الاشعري خارج في احاطته بالعلوم عن الحد البشري كلماته للمستفيدين فرائد وفوائد وعتبات منبره للعارفين وسائد وله شعر يتتوج به رؤوس معاليه اذا ختمت به اذناب اماليه قال عبد الغافر وقد اخذ طريق التصوف من الاستاذ ابي علي الدقاق واخذها ابو علي عن ابي القسم النصراباذي والنصراباذي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السرى السقطي والسرى عن معروف الكرخي ومعروف عن داود الطائي وداود لقي التابعين هكذا كان يذكر اسناد طريقته ٬ ومن جملة احواله ما خص به من المحنة في الدين والاعتقاد وظهور التعصب بين الفريقين في عشر سنة اربعين الى خمس وخمسين واربعمائة وميل بعض الولاة الى الاهواء وسعي بعض الرؤساء والقضاة اليه بالتخليط حتى ادى ذلك الى رفع المجالس وتفرق شمل

الاصحـاب وكان هو المقصود من بينهم حسداً حتى اضطرته الحال الى مفارقة الاوطان وامتد في اثناء ذلك الى بغداد وورد على امير المؤمنين القائم بأمر الله ولقي فيها قبولا وعقد له المجلس في منازله المختصة به وكان ذلك بمحضر ومرأى منه ووقع كلامه من مجلسه الموقع وخرج الامر باعزازه واكرامه وعاد الى نيسابور وكان يختلف منها الى طوس بأهله وبعض اولاده حتى طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان الب أرسلان في سنة خمس وخمسين واربعمائة فبقي عشر سنين في آخر عمره مرفهاً محترما مطاعاً معظما واكثر صفوه في آخر ايامه التي شاهدناه فيها اخيراً الى أن يقرأ عليـه كتبه والاحاديث المسموعة له وما يؤول الى نصرة المذهب بلغ المنتمون اليه آلافا ملؤا بذكره وتصانيفه اطرافا ، ومن نثره الكرم اطال الله بقاء الشيخ يهدى المتوسم الى صاحبه ويقضي للمؤمل بنجح مطالبه واني اجلت صواعد قصدي في كل قطر اشيم برق الحرية واعملت قواصد فكري في كل نحو استنشق نسيم الفتوة فما فاح الا من بابه نشره وما لاح الامن جنابه بشره فتعرفت اليه بأني ممن هداه الى وده بقاء عهده وحداه على قصده ضياء مجده وأرجو انه اذا عجم عود ولائي استصلبه واذا قيد قلبي باحسانه ما سيبه والله عز وجل يديم تمكينه ويحرس عن الغير نعمته ودينه بمنه ان وجد الشيخ في مجلس العميد فراغا وللمنطق مساغا طالعه بأن فلانا الى الباب متردد وباقامة رسم الزيارة مستسعد وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ولكنه يشكو تجمله بحضور الباب والسلام ، توفي صبيحة يوم الاحد قبل طلوع

الشمس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين واربعمائة ودفن في المدرسة بجنب الاستاذ ابي علي الدقاق .

﴿ ومنهم ابو علي بن ابي حريصة الهمداني الدمشقي الفقيه رحمه الله ﴾

قال لي الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني توفي ابو علي الحسين بن احمد بن المظفر بن احمد بن سليمان بن المتوكل بن ابي حريصة الهمداني رحمه الله يوم الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم من سنة ست وستين واربعمائة وكان قد كتب الكثير وحدث باليسير وكان فقيهاً على مذهب مالك ويذهب مذهب ابى الحسن الاشعري .

﴿ ومنهم ابو المظفر الاسفرايني الفقيه رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي قال: شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني ابو المظفر الامام الكامل الفقيه الاصولي المفسر ارتبطه نظام الملك بطوس وتوفي سنة احدى وسبعين واربعمائة .

﴿ ومنهم الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ﴾

ثم الفيروزبادي الفقيه الزاهد والناسك العابد ذو التصانيف الحسنة والتواليف المستحسنة سكن بغداد وسمع الحديث بها من ابي علي ابن شاذان وابي بكر البرقاني وغيرهما وتفقه على جماعة منهم القاضي ابو

الطيب الطبري وابو احمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد البيضاوي وابو القسم منصور بن عمر الكرخي البغداديون وابو حاتم محمود بن الحسن الطبري وابو عبدالله محمد بن عمر الشيرازي وغيرهم درس ببغداد بالمدرسة النظامية وهو صاحب كتاب (المهذب) و كتاب (التنبيه) في المذهب و(النكت) في الخلاف (واللمع) في اصول الفقه وغير ذلك من الكتب وكان يظن به بعض من لا يفهم انه مخالف للاشعري لقوله في كتابه في اصول الفقه وقالت الاشعرية ان الامر لا صيغة له وليس ذلك لانه لا يعتقد اعتقاده وانما قال ذلك لانه خالفه في هذه المسئلة بعينها كما خالفه غيره من الفقهاء فيها فأراد أن يبين فيها ان هذه المسئلة مما انفرد بها ابو الحسن وقد ذكرنا في كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الاشعرية واعتقد تبديعهم وذلك اوفى دليل على انه منهم. وجدت بخط اخي ابي الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله للرئيس ابي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب البغدادي في الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي رحمه الله :

سقياً لمن الف التنبيه مختصرا ... الفاظه الغر واستقصى معانيه
ان الامام ابا اسحق صنفه ... لله والدين لا لكبر والتيه
رأى علوماً عن الافهام شاردة ... فحازها ابن علي كلها فيه
لازلت للشرع ابراهيم منتصرا ... تذود عنه اعاديه وتحميه

انشدنا ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي ببغداد قال انشدنا الشيخ الامام ابو اسحق الشيرازي لنفسه :

سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر ... فان الحر في الدنيا قليل

اخبرنى ابو محمد هبة الله بن احمد بن الاكفاني قال توفي الامام ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشافعي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين واربعمائة وقال في موضع آخر في ليلة الاحد الحادي وعشرين من جمادى الآخرة .

﴿ ومنهم الامام أبو المعالي الجويني النيسابوري رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسين الاديب في كتابه قال : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي ابن ركن الاسلام ابي محمد امام الحرمين فخر الاسلام امام الائمة على الاطلاق حبر الشريعة المجمع على امامته شرقاً وغربا المقر بفضله السراة والحراة عجماً وعربا من لم تر العيون مثله قبله ولا ترى بعده رباه حجر الامامة وحرك ساعد السعادة مهده وأرضعه ثدي العلم والورع الى ان ترعرع فيه ويفع أخذ من العربية وما يتعلق بها او فرحظ ونصيب فزاد فيها على كل اديب ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره حتى انسى ذكر سحبان وفاق فيها الاقران وحمل القرآن واعجز الفصحاء

الله وجاوز الوصف والحد وكل من سمع خبره او رأى اثره فاذا شاهده اقر بأن خبره يزيد كثيراً على الخبر ويبر على ما عهد من الاثر وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في اطباق واوراق لا يتلعثم في كلمة ولا يحتاج الى استدراك عثرة مراً فيها كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف ينزف فيه المبرزون ولا يدرك شأوه المتشدقون المتعمقون وما يوجد منه في كتبه من العبارات البالغة كنه الفصاحة غيض من فيض ما كان على لسانه وغرفة من امواج ما كان يعهد من بيانه تفقه في صباه على والده ركن الاسلام فكان يزهي بطلعه وتحصيله وجودة قريحته وكياسة غريزته لما يرى فيه من المخايل فخلفه فيه من بعد وفاته واتى على جميع مصنفاته فقلبها ظهراً لبطن وتصرف فيها وخرج المسائل بعضها على بعض ودرس سنين ولم يرض في شبابه بتقليد والده واصحابه حتى اخذ في التحقيق وجد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر حتى ظهرت نجابته ولاح على ايامه همة ابيه وفراسته وسلك طريق المباحثة وجمع الطرق بالمطالعة والمناظرة والمناقشة حتى اربى على المتقدمين وانسى تصرفات الاولين وسعى في دين الله سعياً يبقى اثره الى يوم الدين . ومن ابتداء أمره انه لما توفي أبوه كان سنه دون العشرين او قريباً منه فأقعد مكانه للتدريس فكان يقيم الرسم في درسه ويقوم منه ويخرج الى مدرسة البيهقي حتى حصل الاصول واصول الفقه على الاستاذ الامام أبي القسم الاسكاف الاسفرايني وكان يواظب على مجلسه وقد سمعته يقول في اثناء كلامه كنت علقت عليه

في الاصول اجزاء معدودة وطالعت في نفسي مائة مجلدة وكان يصل الليل بالنهار في التحصيل حتى فرغ منه ويبكر كل يوم قبل الاشتغال بدرس نفسه الى مسجد الاستاذ أبي عبد الله الخبازي يقرأ عليه القرآن ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه مع مواظبته على التدريس وينفق ما ورثه وما كان له من الدخل على اجراء المتفقهة ويجتهد في ذلك ويواظب على المناظرة الى ان ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت الاحوال والامور فاضطر الى السفر والخروج عن البلد فخرج مع المشايخ الى المعسكر وخرج الى بغداد يطوف مع المعسكر ويلتقي بالاكابر من العلماء ويدارسهم ويناظرهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع سنين يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب ويقبل على التحصيل الى ان اتفق رجوعه بعد مضي نوبة التعصب فعاد الى نيسابور وقد ظهر نوبة ولاية السلطان البارسلان وتزين وجه الملك باشارة نظام الملك واستقرت امور الفريقين وانقطع التعصب فعاد الى التدريس وكان بالغاً في العلم نهايته مستجمعاً اسبابه فبنيت المدرسة الميمونة النظامية واقعد للتدريس فيها واستقامت امور الطلبة وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة وهجرت له المجالس وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتسلطه وكسرت الاسواق في جنبه ونفق سوق المحققين من خواصه وتلامذته وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم من

الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الائمة ومن الطلبة وتخرج به جماعة من الائمة والفحول واولاد الصدور حتى بلغوا محل التدريس في زمانه وانتظم باقباله على العلم ومواظبته على التدريس والمناظرة والمباحثة اسباب ومحافل ومجامع وامعان في طلب العلم وسوق نافقة لاهله لم يعهد قبله واتصل به ما يليق بمنصبه من القبول عند السلطان والوزير والاركان ووفور الحشمة عندهم بحيث لايذكر غيره فكان المخاطب والمشار اليه والمقبول من قبله والمهجور من هجره والمصدر في المجالس من ينتمي الى خدمته والمنظور اليه من يغترف في الاصول والفروع من طريقته واتفق منه تصانيف برسم الحضرة النظامية مثل النظامي والغياثي وانفاذها الى الحضرة ووقوعها موقع القبول ومقابلتها بما يليق بها من الشكر والرضى والخلع الفائقة والمراكب المثمنة والهدايا والمرسومات وكذلك الى ان قلد زعامة الاصحاب ورياسة الطائفة وفوض اليه امور الاوقاف وصارت حشمته وزر العلماء والائمة والقضاة وقوله فى الفتوى مرجع العظماء والاكابر والولاة واتفقت له نهضة في اعلى ما كان من ايامه الى اصبهان بسبب مخالفة بعض الاصحاب فلقي بها من المجلس النظامي ما كان من اللائق بمنصبه من الاستبشار والاعزاز والاكرام بانواع المبار واجيب الى ما كان فوق مطلوبه وعاد مكرماً الى نيسابور وصار اكثر عنايته مصروفاً الى تصنيف المذهب الكبير المسمى (نهاية المطلب في دراية المذهب) حتى حرره واملاه واتى فيه من البحث والتقرير والسبك والتنقير والتدقيق

والتحقيق بما شفى الغليل واوضح السبيل ونبه على قدره ومحله في علم الشريعة ودرس ذلك للخواص من التلامذة وفرغ منه ومن اتمامه فعقد مجلساً لتتمة الكتاب حضره الائمة والكبار وختم الكتاب على رسم الاملاء والاستملاء وتبجح الجماعة بذلك ودعوا له واثنوا عليه وكان من المعتدين باتمام ذلك الشاكرين لله عليه فما صنف في الاسلام قبله مثله ولا اتفق لاحد ما اتفق له ومن قاس طريقته بطريقة المتقدمين في الاصول والفروع وانصف اقر بعلو منصبه ووفور تعبه ونصبه في الدين وكثرة سهره في استنباط الغوامض وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل. ولقد قرأت فصلًا ذكره علي بن الحسن بن ابي الطيب الباخرزي في كتاب (دمية القصر) مشتملًا على حاله وهو فقد كان في عصر الشباب غير مستكمل ما عهدناه عليه من اتساق الاسباب وهو ان قال فتى الفتيان ومن انجب به الفتيان ولم يخرج مثله المفتيان عنيت النعمان بن ثابت ومحمد بن ادريس فالفقه فقه الشافعي والادب ادب الاصمعي وحسن بصره بالوعظ للحسن البصري وكيف ما هو فهو امام كل امام والمستعلي بهمته على كل همام والفائز بالظفر على ارغام كل ضرغام اذا تصدر للفقه فالمزني من مزنته قطره واذا تكلم فالاشعري من وفرته شعره واذا خطب ألجم الفصحاء بالعي شقاشقه الهادرة ولثم البلغاء بالصمت حقائقه البادرة ولولا سده مكان ابيه بسده الذي افرغ على فطرة قطر تأبيه لاصبح مذهب الحديث حديثا ولم يجد المستغيث منهم مغيثا. قال أبو الحسن هذا وهو وحق الحق فوق ما ذكره واعلى مما وصفه فكم من

فصل مشتمل على العبارات الفصيحة العالية والنكت البديعة النادرة فى المحافل منه سمعناه وكم من مسائل في النظر شهدناه ورأينا منه افحام الخصوم وعهدناه وكم من مجلس في التذكير للعوام مسلسل المسائل مشحون بالنكت المستنبطة من مسائل الفقه مشتملة على حقائق الاصول مبكية في التحذير مفرحة في التبشير مختومة بالدعوات وفنون المناجاة حضرناه وكم من مجمع للتدريس حاو للكبار من الائمة والقاء المسائل عليهم والمباحثة في غورها رأيناه وحصلنا بعض ما امكننا منه وعلقناه ولم نقدر ما كنا فيه من نضرة ايامه وزهرة شهوره وأعوامه حق قدره ولم نشكر الله تعالى عليه حق شكره حتى فقدناه وسلبناه وسمعته في اثناء كلام يقول انا لا انام ولا آكل عادة وانما انام اذا غلبني النوم ليلا كان او نهارا وآكل اذا اشتهيت الطعام اي وقت كان ' كان لذته ولهوه وتنزهه في مذاكرة العلم وطلب الفائدة من اي نوع كان ولقد سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن فضال بن علي المجاشعي النحوي القادم علينا سنة تسع وستين واربعمائة يقول وقد قبله الامام فخر الاسلام وقابله بالاكرام وأخذ في قراءة النحو عليه والتلمذة له بعد ان كان امام الائمة في وقته وكان يحمله كل يوم الى داره يقرأ عليه كتاب (اكسير الذهب في صناعة الادب) من تصنيفه فكان يحكي يوماً ويقول ما رأيت عاشقاً للعلم اي نوع كان مثل هذا الامام فانه يطلب العلم للعلم وكان كذلك . ومن حميد سيرته انه ما كان يستصغر احداً حتى يسمع كلامه شادياً كان او متناهياً فان اصاب كياسة في طبع اوجريا

على منهاج الحقيقة استفاد منه صغيراً كان او كبيرا ولا يستنكف ان يعزي الفائدة المستفادة إلى قائلها ويقول ان هذه الفائدة مما استفدته من فلان ولا يحابي ايضاً في التزييف اذا لم يرض كلاما ولو كان اباه او أحداً من الائمة المشهورين وكان من التواضع لكل احد بمحل يتخيل منه الاستهزاء لمبالغته فيه ومن رقة القلب بحيث يبكي اذا سمع بيتاً او تفكر في نفسه ساعة واذا شرع في حكاية الاحوال وخاض في علوم الصوفية في فصول مجالسه بالغدوات ابكى الحاضرين ببكائه وقطر الدماء من الجفون بزعقاته ونعراته واشاراته لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الاسرار . هذه الجملة نبذ مما عهدنا منه الى انتهاء اجله فادركه قضاء الله الذي لا بد منه بعد ما مرض قبل ذلك مرض اليرقان وبقي فيه اياما ثم برأ منه وعاد الى الدرس والمجلس واظهر الناس من الخواص والعوام السرور بصحته واقباله من علته فبعد ذلك بعهد قريب مرض المرضة التي توفي منها وبقي فيها اياما وغلبت عليه الحرارة التي كانت تدور في طبعه الى ان ضعف وحمل الى نستيقان لاعتدال الهواء وخفة الماء فزاد الضعف وبدت مخايل الموت وتوفي ليلة الاربعاء بعد صلاة العتمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين واربعمائة ونقل في الليلة الى البلد وقام الصياح من كل جانب وجزع الفرق عليه جزعاً لم يعهد مثله وحمل بين الصلاتين من يوم الاربعاء الى ميدان الحسين ولم تفتح الابواب في البلد ووضعت المناديل عن الرؤس عاما بحيث ما اجترأ احد على ستر رأسه من الرؤس

والكبار وصلى عليه ابنه الامام ابو القسم بعد جهد جهيد حتى حمل الى داره من شدة الزحمة وقت التطفيل ودفن في داره وبعد سنين نقل الى مقبرة الحسين و كسر منبره في الجامع المنيعي وقعد الناس للعزاء اياما عزاءً عاما واكثر الشعراء المراثي فيه وكان الطلبة قريباً من اربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين عليه مكسرين المحابر والاقلام مبالغين في الصياح والجزع و كان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة رحمه الله . سمع الحديث الكثير في صباه من مشايخ مثل الشيخ أبي حسان وأبي سعد عليك وأبي سعد النضروي ومنصور بن رامش وجمع له كتاب الاربعين فسمعناه منه بقراءتي عليه وقد سمع سنن الدارقطني من أبي سعد بن عليك و كان يعتمد تلك الاحاديث في مسائل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها في الرواة وظني ان آثار جده واجتهاده في دين الله يدوم الى قيام الساعة وان انقطع نسله من جهة الذكور ظاهراً فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ويغنيه عن كل نشب مكتسب والله تعالى يسقي في كل لحظة جديدة تلك الروضة الشريفة عزالي رحمته ويزيد في الطافه و كرامته بفضله ومنته انه ولي كل خير . ومما قيل عند وفاته :

قلوب العالمين على المقالي وايام الورى شبه الليالي
ايثمر غصن اهل الفضل يوما وقد مات الامام أبو المعالي

﴿ ومنهم الفقيه أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي رحمه الله ﴾

متأخر الوفاة ادركنا جماعة ممن ادركه وتفقه به وكان قد تفقه عند أبي الفتح سليم بن ايوب الرازي بصور ثم رحل الى ديار بكر وتفقه عند أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني الفقيه وسمع الحديث بدمشق وغيرها من جماعة ودرس العلم ببيت المقدس مدة ثم انتقل الى صور فأقام بها عشر سنين ينشر العلم بها مع كثرة المخالفين له من الرافضة ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويدرس ويفتي علي طريقة واحدة من الزهد في الدنيا والتنزه عن الدنايا والجري على منهاج السلف من التقشف وتجنب السلاطين ورفع الطمع والاجتزاء باليسير مما يصل اليه من غلة ارض كانت له بنابلس يأتيه منها ما يقتاته ولا يقبل من احد شيئا . سمعت من يحكي ان تاج الدولة تتش بن البارسلان زاره يوماً فلم يقم له وسأله عن احل الاموال التي يتصرف فيها السلطان فقال الفقيه احلها اموال الجزية فخرج من عنده وارسل اليه بمبلغ من المال وقال هذا من مال الجزية ففرقه على الاصحاب ولم يقبله وقال لاحاجة بنا اليه فلما ذهب الرسول لامه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد وقال له قد علمت حاجتنا اليه فلو كنت قبلته وفرقته فينا فقال له لاتجزع من فوته فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد فكان كما تفرس فيه رحمه الله . وسمعت بعض من صحبه يقول لو كان الفقيه أبو الفتح في السلف لم تقصر درجته عن واحد منهم

لكنهم فاتوه بالسبق وكانت اوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير اما في نشر علم واما في اصلاح عمل ، وحكى عن بعض اهل العلم انه قال صحبت امام الحرمين ابا المعالي الجويني بخراسان ثم قدمت العراق فصحبت الشيخ ابا اسحق الشيرازي فكانت طريقته عندي افضل من طريقة أبي المعالي ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه ابا الفتح فكانت طريقته احسن من طريقتيهما جميعا . سمعت الشيخ الفقيه ابا الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي يقول توفي الفقيه أبو الفتح نصر بن ابراهيم في يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة تسعين واربعمائة بدمشق وخرجنا بجنازته بعد صلاة الظهر فلم يمكنا دفنه الى قريب المغرب لان الناس حالوا بيننا وبينه وكان الخلق متوفرا ، ذكر الدمشقيون انهم لم يروا جنازة مثلها وأقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختمة رحمه الله ونضر وجهه .

﴿ ومنهم أبو عبد الله الطبري نزيل مكة رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال : الحسين ابن علي أبو عبد الله الطبري الامام نزيل مكة تفقه على الشريف ناصر ابن الحسين العمري المروزي بنيسابور وتخرج وأقام بنيسابور مدة ثم خرج الى مكة وجاءنا نعيه سنة تسع وتسعين وذكر انه توفي في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين واربعمائة وكان يفتي ويدرس ويروي الحديث بمكة وله بها عقب .

﴿ ذكر بعض المشهورين من الطبقة الخامسة التي ادركت بعضها بالمعاصرة وبعضها بالرؤية والمجالسة ﴾

﴿ فنهم ابو المظفر الخوافي النيسابوري رحمه الله ﴾

اخبرني ابو الحسن بن ابي عبد الله الفارسي في كتابه قال : احمد بن محمد بن المظفر ابو المظفر الخوافي الامام المشهور انظر اهل عصره وأعرفهم بطريق الجدل في الفقه له العبارة الرشيقة المهذبة والتضييق في المناظرة على الخصم والارهاق الى الانقطاع تفقه على الشيخ ابي ابراهيم الضرير وكان مبارك النفس وهذا الامام احمد كيس الطبع فتخرج به بعض التخرج ثم وقع بعده الى خدمة امام الحرمين وصحبته وبرع عنده حتى صار من اوحد تلامذته واصحابه القدماء وكان من جملة منادميه بالليالي والايام بطول صحبته ولاعتداد الامام بمكانه وكان معجباً به وبكلامه ثم ترفع عن الاعادة في درسه فكان يدرس بنفسه وتختلف اليه طائفة توفي بطوس سنة خمسمائة وكان حسن العقيدة ورع النفس ما عهد منه هنات قط كما عهد من غيره .

﴿ ومنهم الامام ابو الحسن الطبري المعروف بالكيا رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال : علي بن محمد بن علي الكيا الهراسي ابو الحسن الامام البالغ في النظر مبلغ الفحول ورد نيسابور في شبابه وقد تفقه وكان حسن الوجه مطابق

الصوت للنظر مليح الكلام فحصل طريقة امام الحرمين وتخرج به فيها وصار من وجوه الاصحاب ورؤس المعيدين في الدرس وكان ثاني الغزالي بل املح واطيب في النظر والصوت وأبين في العبارة والتقرير منه وان كان الغزالي احدّ وأصوب خاطراً واسرع بياناً وعبارة منه وهذا كان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرجوا به وكان مواظباً على الافادة والاستفادة ثم اتصل بعد موت امام الحرمين بمجد الملك في زمان بركيارق وحظي عنده ثم خرج الى العراق وأقام مدة يدرس ببغداد في المدرسة النظامية الى ان توفي فيها . وذكر شيخنا الشيخ ابو محمد بن الاكفانى ولم اسمعه منه قال توفي الامام شمس الاسلام ابو الحسن علي بن محمد الطبري الشافعي المعروف بالكيا الهراسي ببغداد يوم الخميس مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة . سمعت الشيخ ابا الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلي الفقيه ببغداد يقول شهدت دفن الكيا رحمه الله في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وكان مقدمي اصحاب أبي حنيفة رحمه الله وكان بينه وبينهما منافسة في حال حياته فوقف احدهما عند رأس قبره والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا :

وما تغني النوادب والبواكي وقد اصبحت مثل حديث امس

وانشد الزينبي متمثلا :

عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم

انشدنا الشيخ أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي الاندلسي الفقيه المالكي بدمشق قال انشدنا أبو محمد المرندي الخطيب يرثي الامام السعيد شمس الأسلام علم الهدى ابا الحسن علي ابن محمد الطبري رحمه الله :

قف بالديار مسائلًا اطلالها ... مستعلماً عن رسمها احوالها
ان كان يعلم ما يقول معاهد ... درست وخيمت الخطوب خلالها
وعفا معارفها وغير رسمها ... ريح تجر على الثرى اذيالها
طوراً وطوراً عارض متهلل ... كمدامعي لما رأت ترحالها
ما للمنازل لا تكلم داعيا ... ما حالها ما ذا عراها مالها
اترى لفقد امامنا علم الهدى ... صمت فما ان جاوبت سؤالها
يا للمكارم والفضائل بعده ... ياللعلوم وللشرائع يالها
يا للمحاسن والمحاضر والندا ... سلب المنايا شمسها وجمالها
رفعت به رايات دين محمد ... فالآن صرف الحادثات امالها
بلوا الخدود بأدمع منهلة ... ان الرزية الجمت عذالها
ومصيبة حلت وعم وقوعها ... زمر الانام نساءها ورجالها
يا محنة صدع القلوب هجومها ... واستنزلت من علوها آجالها
دكت لمصرعه الجبال وزعزعت ... والارض منه زلزلت زلزالها
لهفي على الاسلام غابت شمسه ... بعد الشروق فواصلت آصالها
اين الذي ساد البرية كلها ... وهدى الى سبل الهدى ضلالها

نصر الشريعة بعدما نشر الورى　للمنكرات على البسيط ظلالها
فاليوم تبلى في التراب محاسن　لم تلف في كل الورى امثالها
وشمائل رقت فحاكت رقة　قطر السحائب مازجت جريالها
اني لأعجب كيف وارت تربة　بحراً ولم يغرق به من هالها
ام كيف يدفن في الثرى شمس الضحى
والشمس يحرق حرها من نالها
ماذا يقال لمعشر هجروا الكرى　وتجاوزوا عفر الزبا ورمالها
وتحققت نيل الرجاء نفوسهم　فأبى الزمان مخيباً آمالها
من مبلغ عنا اليه تحية　تبقى فلا يخشى الزمان زيالها
ومخبر ان النفوس بأسرها　شوقاً اليه تشتهي آجالها
نقضي بأوراد الدعاء حقوقه　ما قابلت ريح الجنوب شمالها
ونعود الصبر الجميل نفوسنا　ان الرضى بقضائه اولى لها

﴿ ومنهم الامام أبو حامد الطوسي الغزالي رحمه الله ﴾

اخبرنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتابه قال: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي حجة الاسلام والمسلمين امام ائمة الدين من لم تر العيون مثله لساناً وبيانا ونطقاً وخاطرا وذكاء وطبعا شذا طرفاً في صباه بطوس من الفقه على الامام احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور مختلفاً الى درس امام الحرمين في طائفة من الشبان من طوس وجد واجتهد حتى تخرج عن مدة قريبة وبذ الاقران وحمل القرآن

وصار انظر اهل زمانه وواحد أقرانه في ايام امام الحرمين وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرس لهم ويرشدهم ويجتهد في نفسه وبلغ الامر به الى ان اخذ في التصنيف وكان الامام مع علو درجته وسمو عبارته وسرعة جريه في النطق والكلام لا يصغى نظره الى الغزالي سراً لاناقته عليه في سرعة العبارة وقوة الطبع ولا يطيب له تصديه للتصانيف وان كان متخرجاً به منتسباً اليه كما لا يخفى من طبع البشر ولكنه يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهرا خلاف ما يضمره ثم بقي كذلك الى انقضاء ايام الامام فخرج من نيسابور وصار الى المعسكر واحتل من مجلس نظام الملك محل القبول وأقبل عليه الصاحب لعلو درجته وظهور اسمه وحسن مناظرته وجري عبارته وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء ومقصد الائمة والفصحاء فوقعت للغزالي اتفاقات حسنة من الاحتكاك بالائمة وملاقاة الخصوم اللد ومناظرة الفحول ومناقرة الكبار وظهر اسمه في الآفاق وارتفق بذلك اكمل الارتفاق حتى ادت الحال به الى ان رسم للمصير الى بغداد للقيام بتدريس المدرسة الميمونة النظامية بها فصار اليها وأعجب الكل بتدريسه ومناظرته وما لقي مثل نفسه وصار بعد امامة خراسان امام العراق ثم نظر في علم الاصول وكان قد احكمها فصنف فيه تصانيف وجدد المذهب في الفقه فصنف فيه تصانيف وسبك الخلاف فحرر فيه ايضاً تصانيف وعلت حشمته ودرجته في بغداد حتى كان تغلب حشمته الاكابر والامراء ودار الخلافة فانقلب الامر من وجه آخر وظهر عليه بعد مطالعة للعلوم الدقيقة

وممارسة الكتب المصنفة فيها وسلك طريق التزهد والتأله وترك الحشمة وطرح مانال من الدرجة والاشتغال بأسباب التقوى وزاد الآخرة فخرج عما كان فيه وقصد بيت الله تعالى وحج ثم دخل الشام واقام في تلك الديار قريباً من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة واخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق اليها مثل (احياء علوم الدين) والكتب المختصرة منها مثل (الاربعين) وغيرها من الرسائل التي من تأملها علم محل الرجل من فنون العلم واخذ في مجاهدة النفس وتغيير الاخلاق وتحسين الشمائل وتهذيب المعاش فانقلب شيطان الرعونة وطلب الرياسة والجاه والتخلق بالاخلاق الذميمة الى سكون النفس وكرم الاخلاق والفراغ عن الرسوم والتزيينات والتزيي بزي الصالحين وقصر الامل ووقف الاوقات على هداية الخلق ودعائهم الى ما يعنيهم من امر الآخرة وتبغيض الدنيا والاشتغال بها على السالكين والاستعداد للرحيل الى الدار الباقية والانقياد لكل من يتوسم فيه اويشم منه رائحة المعرفة والتيقظ لشيء من انوار المشاهدة حتى مرن على ذلك والان ثم عاد الى وطنه لازماً بيته مشتغلاً بالتفكر ملازماً للوقت مقصوداً نفيساً وزخراً للقلوب ولكل من يقصده ويدخل عليه الى ان اتى على ذلك مدة وظهرت التصانيف وفشت الكتب ولم تبد في ايامه مناقضة لما كان فيه ولا اعتراض لاحد على ما اثره حتى انتهت نوبة الوزارة الى الاجل فخر الملك جمال الشهداء تغمده الله برحمته وتزينت خراسان بحشمته ودولته وقد سمع وتحقق بمكان الغزالي ودرجته وكمال

فضله وحالته وصفاء عقيدته ونقاء سيرته فتبرك به وحضره وسمع كلامه فاستدعى منه ان لا يبقي انفاسه وفوائده عقيمة لا استفادة منها ولا اقتباس من انوارها وألح عليه كل الالحاح وتشدد في الاقتراح الى ان اجاب الى الخروج وحمل الى نيسابور وكان الليث غائباً عن عرينه والامر خافياً في مستور قضاء الله ومكنونه فأشير عليه بالتدريس في المدرسة الميمونة النظامية عمرها الله فلم يجد بداً من الاذعان للولاة ونوى باظهار ما اشتغل به هداية الشذاة وافادة القاصدين دون الرجوع الى ما انخلع عنه وتحرر عن رقه من طلب الجاه ومماراة الاقران ومكابرة المعاندين وكم قرع عصاه بالخلاف والوقوع فيه والطعن فيما يذره ويأتيه والسعاية به والتشنيع عليه فما تأثر به ولا اشتغل بجواب الطاعنين ولا اظهر استيحاشاً بغميزة المخلطين ولقد زرته مراراً وما كنت احدس في نفسي مع ماعهدته في سالف الزمان عليه من الزعارة وايحاش الناس والنظر اليهم بعين الازدراء والاستخفاف بهم كبراً وخيلاء واعتزازاً بما رزق من البسطة في النطق والخاطر والعبارة وطلب الجاه والعلو في المنزلة انه صار على الضد وتصفى عن تلك الكدورات وكنت اظن انه متلفع بجلباب التكلف متنمس بما صار اليه فتحققت بعد السبر والتنقير ان الامر على خلاف المظنون وان الرجل افاق بعد الجنون وحكى لنا في ليال كيفية احواله من ابتداء ما ظهر له سلوك طريق التأله وغلبت الحال عليه بعد تبحره في العلوم واستطالته على الكل بكلامه والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل انواع العلوم وتمكنه

من البحث والنظر حتى تبرم من الاشتغال بالعلوم العربية عن المعاملة وتفكر في العاقبة وما يجري وينفع في الآخرة فابتدأ بصحبة الفارمذي وأخذ منه استفتاح الطريقة وامتثل ما كان يشير به عليه من القيام بوظائف العبادات والامعان في النوافل واستدامة الاذكار والجد والاجتهاد طلباً للنجاة الى ان جاز تلك العقبات وتكلف تلك المشاق وما تحصل على ما كان يطلبه من مقصوده ثم حكى انه راجع العلوم وخاض في الفنون وعاود الجد والاجتهاد في كتب العلوم الدقيقة والتقى بأربابها حتى انفتح له ابوابها وبقي مدة في الوقائع وتكافي الادلة وأطراف المسائل ثم حكى انه فتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء وحمله على الاعراض عما سواه حتى سهل ذلك وهكذا الى ان ارتاض كل الرياضة وظهرت له الحقائق وصار ما كنا نظن به ناموساً وتخلقا طبعاً وتحققا وان ذلك اثر السعادة المقدرة له من الله تعالى ثم سألناه عن كيفية رغبته فى الخروج من بيته والرجوع الى ما دعي اليه من امر نيسابور فقال معتذراً عنه ما كنت اجوز في ديني ان اقف عن الدعوة ومنفعة الطالبين بالافادة وقد حق علي ان ابوح بالحق وأنطق به وادعو اليه وكان صادقاً في ذلك ثم ترك ذلك قبل ان يترك وعاد الى بيته واتخذ في جواره مدرسة لطلبة العلم وخانقاه للصوفية وكان قد وزع اوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة الى ان اصابه عين الزمان وضن الانام به على اهل عصره

فنقله الله الى كريم جواره بعد مقاساة انواع من القصد والمناوأة من الخصوم والسعي به الى الملوك وكفاية الله تعالى وحفظه وصيانته عن ان تنوشه ايدي النكبات اوينهتك ستر دينه بشيء من الزلات وكانت خاتمة امره اقباله على حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ومجالسة اهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الاسلام ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الايام يستفرغه في تحصيله ولا شك انه سمع الاحاديث في الايام الماضية واشتغل في آخر عمره بسماعها ولم تتفق له الرواية ولا ضرر فيما خلفه من الكتب المصنفة في الاصول والفروع وسائر الانواع يخلد ذكره ويقرر عند المطالعين المنصفين المستفيدين منها انه لم يخلف مثله بعده ، ومضى الى رحمة الله تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر قصبة طابران والله تعالى يخصه بأنواع الكرامة في آخرته كما خصه بفنون العلم في دنياه بمنه ولم يعقب الا البنات وكان له من الاسباب ارثاً وكسبا مايقوم بكفايته ونفقة اهله واولاده فما كان يباسط احداً في الامور الدنيوية وقد عرضت عليه اموال فما قبلها واعرض عنها واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه الى التعرض لسؤال ومنال من غيره . سمعت الشيخ الفقيه الامام ابا القسم سعد ابن علي بن ابى القسم بن ابي هريرة الاسفرايني الصوفي الشافعي بدمشق(١)

---

(١) حدثنا بهذه الحكاية الشيخ الامام ابو جعفر احمد بن ابي بكر القرطبي

قال سمعت الشيخ الامام الاوحد زين القراء جمال الحرم ابا الفتح عامر بن نجام بن عامر العربي الساوي بمكة حرسها الله يقول دخلت المسجد الحرام يوم الاحد فيما بين الظهر والعصر الرابع عشر من شوال سنة خمس واربعين وخمسماية وكان بي نوع تكسر و دوران رأس بحيث اني لاأقدر ان اقف او اجلس لشدة ما بي وكنت اطلب موضعاً استريح فيه ساعة على جنبي فرأيت باب بيت الجماعة للرباط الرامشتي عند باب العزورة مفتوحا فقصدته ودخلت فيه ووقعت على جنبي الايمن بحذاء الكعبة المشرفة مفترشاً يدي تحت خدي لكيلا يأخذني النوم فتنتقض طهارتي فاذا برجل من أهل البدعة معروف بها جاء ونشر مصلاه على باب ذلك البيت واخرج لوحاً من جيبه أظنه كان من الحجر وعليه كتابة فقبله ووضعه بين يديه وصلى صلاة طويلة مرسلا يديه فيها على عادتهم وكان يسجد على ذلك اللوح في كل مرة فاذا فرغ من صلاته سجد عليه وأطال فيه وكان يمعك خده من الجانبين عليه ويتضرع في الدعاء ثم رفع رأسه قبله ووضعه على عينيه ثم قبله ثانياً وأدخله في جيبه كما كان قال فلما رأيت ذلك كرهته واستوحشت منه ذلك وقلت في نفسي ليت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً فيما بيننا ليخبرهم بسوء صنيعهم وما هم عليه من البدعة ومع هذا

قال سمعت الشيخ ابا الفتح عامر بن نجام وذلك بحضرة شيخنا ابي محمد القسم في حين سماعنا لهذا الكتاب عليه ومن اثبت اسمه في السماع سمع من لفظ الشيخ ابي جعفر . (هكذا في هامش الأصل) .

التفكر كنت اطرد النوم عن نفسي كيلا يأخذني فتفسد طهارتي فبينما انا كذلك اذ طرأ علي النعاس وغلبني فكأني بين اليقظة والمنام فرأيت عرصة واسعة فيها ناس كثيرون واقفين وفي يد كل واحد منهم كتاب مجلد قد تحلقوا كلهم على شخص فسألت النـاس عن حالهم وعمن في الحلقة قالوا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء اصحاب المذاهب يريدون ان يقرؤا مذاهبهم واعتقادهم من كتبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصححوه عليه قال فبينما انا كذلك انظر الى القوم اذجاء واحد من أهل الحلقة وبيده كتاب قيل ان هذا الشافعي رضي الله عنه فدخل في وسط الحلقة وسلم على رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماله وكماله متلبسـاً با لثياب البيض المغسولة النظيفة من العمامة والقميص وسائر الثياب على زي اهل التصوف فرد عليه الجواب ورحب به وقعد الشافعي بين يديه وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده عليه وبعد ذلك جاء شخص آخر قيل هو أبو حنيفة رضي الله عنه وبيـده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعي وقرأ من الكتاب مذهبه واعتقاده ثم اتى بعده كل صاحب مذهب الى ان لم يبق الا القليل وكل من يقرأ يقعد بجنب الآخر فلما فرغوا اذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضـة قد جاء وفي يده كراريس غير مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم ان يدخل الحلقة ويقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وزجره واخذ الكراريس من يده ورماها الى خارج الحلقة

وطرده وأهانه قال فلما رأيت ان القوم قد فرغوا وما بقي احد يقرأ عليه شيئاً تقدمت قليلا و كان في يدي كتاب مجلد فناديت وقلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي ومعتقد اهل السنة لو اذنت لي حتى اقرأه عليك فقال صلى الله عليه وسلم وايش ذاك قلت يارسول الله هو (قواعد العقائد) الذي صنفه الغزالي فأذن لي في القراءة فقعدت وابتدأت :

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب قواعد العقايد وفيه اربعة فصول الفصل الاول في ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السابق بهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء صحبه الاكرمين بالتأييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وافعاله بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا من ألقى السمع وهو شهيد المعرف اياهم في ذاته انه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لاند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء تصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والباطن والظاهر . (التنزيه) وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام و نه

ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات وانه استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً الى العرش والسما بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه بائن من خلقه بصفاته وليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفاً بالابرار في دار القرار واتماماً للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم .(القدرة) وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك

والملكوت والعزة والجبروت له السلطـان والقهر والخلق والامر السموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضتـه مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور ولا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته. (العلم) وانه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجري في تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفاً في ازل الآزال لا بعلم مجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال .(الارادة) وانه مريد الكائنات مدبر الحـادثات ولا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير اوشر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصـان طاعة او عصيان كفر او ايمان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته عجزوا عنه وان ارادته قائمة بذاته في

جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت فى اوقاتها كما اراده في ازله من غير تقدم وتأخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل وتغيير دبر الامور لا بترتيب افكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان .

(السمع والبصر) وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق .

(الكلام) وانه متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض واذ كانت له هذه الصفات كان حياً عالماً قادرا مريداً سميعاً بصيرا متكلماً بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد ذ ت . ا لاف ل ' و نه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض

من عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله وعادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجوداً وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهاراً لقدرته وتحقيقاً لما سبق من ارادته وحق في الازل من كلمته لالا فتقاره اليه وحاجته وانه تعالى متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لاعن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لاعن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادراً على ان نصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحاً ولا ظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه حق وان حقه في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به .

معنى الكلمة الثانية وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم انه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته الى

كافة العرب والعجم والجن والانس قال فلما بلغت الى هذا رأيت البشاشة والتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم اذ انتهيت الى نعته وصفته فالتفت الي وقال اين الغزالي فاذا بالغزالي كأنه كان واقفاً على الحلقة بين يديه فقال هأنا ذا يارسول الله وتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالي يقبل يده ويضع خديه عليها تبركاً به وبيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر استبشاراً بقراءة احد مثل ما كان بقراءتي عليه قواعد العقائد ثم انتبهت من النوم وعلى عيني اثر الدمع مما رأيت من تلك الاحوال والمشاهدات والكرامات فانها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى سيما في آخر الزمان مع كثرة الاهواء فنسأل الله تعالى ان يثبتنا على عقيدة اهل الحق ويحيينا ويميتنا عليها ويحشرنا معهم ومع الانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً انه بالفضل جدير وعلى ما يشاء قدير . قال الشيخ الامام ابو القسم الاسفرايني هذا معنى ما حكى لي ابو الفتح الساوى انه رآه في المنام لانه حكاه لي بالفارسية وترجمته انا بالعربية . وتتمة الفصل الاول من فصول قواعد العقائد الذي يتم به الاعتقاد ولم يتفق قراءته اياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المصلحة اثباته ليكون الاعتقاد [illegible] نفسه غير ناقص لمن اراد تحصيله وحفظه بعد قوله [illegible] تعالى [illegible] النبي الامي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة [illegible] فنسخ بشرعه الشرائع الا ماقرر وفضله

على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قول محمد
رسول الله فالزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والآخرة
وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سوال
منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا
ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان من ربك وما
دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة القبر بعد الموت
وان يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح
على مايشاء ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم
مثل انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة
الله تعالى والسنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل
وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها
الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله تعالى وتطرح صحائف
السيآت في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وان يؤمن بأن
الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله تعالى فيهوي بهم الى النار
ويثبت عليه اقدام المؤمنين فيساقون الى دار القرار وان نؤمن بالحوض
المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل
دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابداً عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل حوله

اباريق عددها عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن بيوم الحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه الى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال ويؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى ويؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله عليه السلام عليهم اجمعين فكل ذلك مما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال والبدعة فنسأل الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين .

﴿ ومنهم الامام ابو بكر الشاشي رحمه الله ﴾

واسمه محمد بن احمد بن الحسين . تفقه على الشيخ ابي اسحاق

الشيرازي وغيره وكان معيداً له وولي التدريس بالمدرسة النظامية وغيرها ببغداد وله تصانيف كثيرة حسنة وتفقه به جماعة ائمة كالقاضي الامام ابي العباس بن الرطبي وابنه ابي المظفر وابي محمد ابني ابي بكر وغيرهم. ذكر شيخنا الشيخ ابو محمد بن الاكفاني انه مات في يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة قال واليه انتهت الرياسة لاصحاب الشافعي رحمة الله عليه ببغداد .

﴿ ومنهم الامام ابو القسم الانصاري النيسابوري رحمه الله ﴾

سمعت الشيخ ابا بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الفقيه العامري ببغداد وثنا عنه بحديث يحسن عليه الثناء ويقول كان عالماً اماما في التفسير والاصول . وذكر الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل فيما كتب الي قال : سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن اسماعيل بن اسحق بن يزيد ابن زياد ابو القسم الانصاري الامام الدين الورع الزاهد فريد عصره في فنه وكان له معرفة بالطريقة وقدم في التصوف ونظر دقيق وفكر في المعاملة وتهاون في النفس وعفاف في الطعم وكان حسن الطريقة دقيق النظر واقفاً على مسالك الائمة وطرقهم في علم الكلام بصيراً بمواعظ الاشكال مع قصور في تقرير لسانه وكانت معرفته فوق نطقه ومعناه اوفر من ظاهره وفحواه وعاش عيش الابرار على سيرة السلف الصالحين وتوفي صبيحة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وخمسمائة .

﴿ ومنهم الامام ابن الامام ابو نصر بن ابي القسم القشيري رحمه الله ﴾

كتب الي الشيخ ابو الحسن بن اسماعيل الفارسي قال : عبدالرحيم ابن عبد الكريم بن هوازن القشيري ابو نصر امام الائمة وحبر الامة وهو الاول من ولد الامام بمد العصبة الدقاقية من اولاده اشبههم به خلقاً حتى كأنه شق منه شقا رباه احسن تربية وزقه العربية في صباه زقا حتى تخرج به وبرع فيها وكمل في النثر والنظم فحاز فيهما قصب السبق وكان يبث السحر بأقلامه على الرق استوفى الحظ الاوفى من علم الاصول والتفسير تلقياً من والده ورزق من السرعة في الكتابة ما كان يكتب كل يوم طاقات على الاعتياد لا يلحقه فيه كبير مشقة حتى حصل انواعاً من العلوم الدقيقة والحساب الذي يحتاج فيه الى علم الشريعة ولما توفي ابوه انتقل الى مجلس امام الحرمين وواظب على درسه وصحبته ليلًا ونهارا ولزمه عشياً وابكارا حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف وجرد عليه الاصول وكان الامام يعتد به ويستفرغ اكثر ايامه معه مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصايا فلما فرغ من تحصيل الفقه تأهب للخروج الى الحج وحين وصل الى بغداد وعقد المجلس ورأى اهل بغداد فضله وكماله وعاينوا خصاله بدا له من القبول عندهم مالم يعهد مثله لأحد قبله وحضر مجلسه الخواص ولزم الائمة مثل الامام ابي اسحق الشيرازي رحمه الله الذي هو فقيه العراق في وقته عتبة منبره واطبقوا على انهم لم يروا مثله في

تبحره وخرج الى الحج ولما عاد كان القبول عظيماً وزائداً على ما كان من قبل وبلغ الامر في التعصب له مبلغاً كاد يؤدي الى الفتنة وقلما كان يخلو مجلسه من اسلام جماعة من اهل الذمة وخرج بعد من قابل راجعاً الى الحج في اكمل حرمة وترفه في خدمة من امير الحاج واصحابه وعاد الى بغداد وأمر القبول بحاله والفتنة مشرئبة تكاد تضطرم فبعث اليه نظام الملك يستحضره من بغداد يعني الى اصبهان فاكرم مورده وبقي اهل بغداد عطاشاً اليه والى كلامه منهم من لم يفطر عن الصوم سنين بعده ومنهم من لم يحضر من بعده مجلس تذكير قط واشار الصاحب عليه بالرجوع الى خراسان ووصله بصلات سنية ودخل قزوين ولقي بها قبولاً تاما وحصل منهم على قريب من الف دينار ولما عاد استقبله الائمة والصدور وكان يواظب بعد ما لقي من القبول على درس الامام امام الحرمين ويشتغل بزيادة التحصيل وكان اكثر صغواً في آخر ايامه الى الرواية قلما يخلو يوم من ايامه الا ما شاء الله عن مجلس الحديث او مجلسين وتوفي عديم النظير فريد الوقت بقية اكابر الدنيا ضحوة يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع عشرة وخمسمائة . ومن ظريف ما حكي من احواله قال مرضت بمكة مرضاً شديداً مخوفا ايست فيه من الحياة فدخل علي شيخ مكي لم اعرفه ولم اطلبه وبيده مفتاح الكعبة وهو من بني شيبة خزنة البيت فقال لي افتح ففتحت فمي فأدخل المفتاح في فمي واداره فيه ثم مسح سائر اعضائي بذلك المفتاح على اين

ورفق فبرأت من علتي فكأنما انشطت من عقال ببركة ذلك المفتاح وعافاني الله في الوقت .

ومما وقع الى الامام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ناصر السنة محدث الشام ابي محمد القسم بعد وفاة والده الامام العالم الحافظ شيخ الاسلام ابي القسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمه الله من الفوائد التي تليق بهذا الكتاب محضر بخط بعض اصحاب الامام العالم ابي نصر عبد الرحيم بن الاستاذ ابي القسم القشيري فيه خطوط الائمة بتصحيح مقاله وموافقته في اعتقاده على الوجه الذي هو مذكور في هذا الكتاب فأوقفنا عليه شيخنا ابو محمد القسم واسمعناه وامرنا بكتابته فاكتتبناه على ماهو عليه واثبتناه في هذه الترجمة اللائقة به وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم يشهد من ثبت اسمه ونسبه وصح نهجه ومذهبه واختبر دينه وامانته من الائمة الفقهاء والاماثل العلماء واهل القرآن والمعدلين الاعيان وكتبوا خطوطهم المعروفة بعباراتهم المألوفة مسارعين الى اداء الامانة وتوخوا في ذلك ما تحظره الديانة مخافة قوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ان جماعة من الحشوية والاوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية اظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة مالم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد ولا تجوز به قدح في اصل الشريعة ولا معطل ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفي عنه الحدوث والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال الى حال وعن حلوله

في الحوادث وحدوث الحوادث فيه الى الكفر والطغيان ومنافاة اهل الحق والايمان وتناهوا في قذف الائمة الماضين وثلب اهل الحق وعصابة الدين ولعنهم في الجوامع والمشاهد والمحافل والمساجد والاسواق والطرقات والخلوة والجماعات ثم غرهم الطمع والاهمال ومدهم في طغيانهم الغي والضلال الى الطعن فيمن يعتضد به ائمة الهدى وهو للشريعة العروة الوثقى وجعلوا افعاله الدينية معاصي دنية وترقوا من ذلك الى القدح في الشافعي رحمة الله عليه اصحابه اتفق عود الشيخ الامام الاوحد أبي نصر ابن الاستاذ الامام زين الاسلام أبي القسم القشيري رحمة الله عليه من مكة حرسها الله فدعا الناس الى التوحيد وقدس الباري عن الحوادث والتحديد فاستجاب له اهل التحقيق من الصدور الافاضل السادة الاماثل وتمادت الحشوية في ضلالتها والاصرار على جهالتها وابوالا التصريح بأن المعبود ذو قدم واضراس ولهوات وانامل وانه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب امرد بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وحفظ ذلك عنهم وعالوه ودونوه في كتبهم والى العوام ألقوه وان هذه الاخبار لا تأويل لها وانها تجرى على ظواهرها وتعتقد كما ورد لفظها وانه تعالى يتكلم بصوت كالرعد وكصهيل الخيل وينقمون الى اهل الحق لقولهم ان الله تعالى موصوف بصفات الجلال منعوت بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والارادة والكلام وهذه الصفات قديمة وانه يتعالى عن قبول الحوادث ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين ولا تشبيه كلامه بكلام

المخلوقين ومن المشهور المعلوم ان الائمة الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في الفروع كانوا يصرحون بهذا الاعتقادويدرسونه ظاهراً مكشوفاً لاصحابهم ومن هاجر من البلاد اليهم ولم يتجاسر احد على انكاره ولا تجوز متجوز بالرد عليهم دون القدح والطعن فيهم وان هذه عقيدة اصحاب الشافعي رحمة الله عليه يدينون الله تعالى بها ويلقونه باعتقادها ويبرؤن اليه من سواها من غير شك ولا انحراف عنها وما لهذه العصابة مستند ولا للحق مغيث يعتمد الا الله تعالى ورأفة المجلس السامي الاجلي العالمي العادلي القوامي النظامي الرضوي امتعه الله بحياة يأمن خطوبها باسمة فلا يعرف قطوبها فان لم ينصر ما اظهره ويشيد ما اسسه وعمره بأمر جزم وعزم حتم يزجر اهل الغواية عن غيهم ويردع ذوي العناد عن بغيهم ويأمر بالمبالغة في تأديبهم رجع الدين بعد تبسمه قطوبا وعاد الاسلام كما بدأ غريبا وعيونهم ممتدة الى الجواب بنيل المأمول والمراد وقلوبهم متشوفة الى النصرة والامداد فان هو لم ينعم النظر في الحادث الذي طرقهم ويصرف معظم همه العالية الى الكارث الذي ازعجهم واقلقهم ويكشف عن الشريعة هذه الغمة ويحسم نزغات الشيطان بين هذه الامة كان عن هذه الظلامة يوم القيامة مسؤولا اذ قد أدت اليه النصائح والامانات من اهل المعارف والديانات وبرئوا من عهدة ما سمعوه بما ادوه الى سمعه العالي وبلغوه والحجة لله تعالى متوجهة نحوه اذ مكنه في شرق الارض وغربها وبسط قدرته في عجمها وعربها وجعل اليه القبض والابرام واصطفاه من جميع الانام فما ترد

نواهيه وأوامره ولا تعصى مراسمه وزواجره والله تعالى بكرمه يوفقه ويسدده ويؤيد مقاصده ويرشده ويقف فكرته وخواطره على نصرة ملته وتقوية دينه وشريعته بمنه ورأفته وفضله ورحمته .

صورة الخطوط الامر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الامام الاوحد أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري اكثر الله في ائمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما يليق به من توحيده وصفاته ونفي التشبيه عنه وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ولم اسمع منه غير مذهب اهل الحق من اهل السنة والجماعة وبه ادين الله عز وجل واياه اعتقد وهو الذي ادركت ائمة اصحابنا عليه واهتدى به خلق كثير من المجسمة وصاروا كلهم على مذهب اهل الحق ولم يبق من المبتدعة الا نفر يسير حملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعي وائمة اصحابه ونصار مذهبه وهذا امر لا يجوز الصبر عليه ويتعين على المولى أعز الله نصره التنكيل بهذا النفر اليسير الذين تولوا كبر هذا الامر وطعنوا في الشافعي واصحابه لان الله عز وجل اقدره وهو الذي برأ في هذا البلد باعزاز هذا المذهب بما بنى فيه من المدرسة التي مات كل مبتدع من المجسمة والقدرية غيظاً منها وما يرتفع فيها من الاصوات بالدعاء لايامه استجاب الله فيه صالح الادعية ومتى اهمل نصرهم لم يكن له عذر عند الله عز وجل . وكتب ابراهيم بن علي الفيروزابادي

الامر على ماذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الامام الاوحد ابي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري جمل الله الاسلام به وكثر في ائمة الدين مثله من عقد المجالس وذكر الله عز وجل بما وصف به نفسه من التنزيه ونفي التشبيه عنه وقمع المبتدعة من المجسمة والقدرية وغيرهم ولم نسمع منه غير مذهب اهل الحق من اهل السنة والجماعة وبه ندين الله عز وجل وهو الذي كان عليه ائمة اصحابنا واهتدى به خلق كثير من المجسمة واليهود والنصارى فصاروا اكثرهم على مذهب اهل الحق ولم يبق من المبتدعة الا نفر يسير فحملهم الحسد والغيظ على سبه وسب الشافعي رضي الله عنه ونصار مذهبه حتى ظهر ذلك بمدينة السلام وهذا امر لا يحل الصبر عليه ويتعين على من بيده قوام الدين والنظر في امور المسلمين ان ينظر في هذا ويزيل هذا المنكر فان من يقدر على ازالته ويتوقف فيه يأثم ولا نعلم اليوم من جعل الله سبحانه امر عباده اليه الا المولى اعز الله انصاره فيتعين عليه الانكار على هذه الطائفة والتنكيل بهم لان الله سبحانه اقدره على ذلك وهو المسؤل عنه غدا ان توقف فيه وصار قصد المبتدعة اكثره معاداة الفقهاء الذين هم سكان المدرسة الميمونة فانهم يؤتون غيظاً منهم لماهم عليه من مذاكرة علم الشافعي واحياء مذهبه . وكتب الحسين بن محمد الطبري

الامر على ما شرح في صدر هذا المحضر . وكتب عبيد الله بن سلامة الكرخي

الامر على ما ذكر في هذا المحضر من حال الشيخ الامام الاوحد ابي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ادام الله حراسته من عقد المجالس للوعظ والتذكير في المدرسة النظامية المعمورة والرباط وأطنب في توحيد الله عز وجل والثناء عليه بما يستوجبه من صفات الكمال وتنزيهه عن النقائص ونفي التشبيه عنه واستوفى في الاعتقاد ما هو معتقد اهل السنة بأوضح الحجج وأقوى البراهين فوقع في النفوس كلامه ومال اليه الخلق الكثير من العامة ورجع جماعة كثيرة عن اعتقاد التجسيم والتشبيه واعترفت بأنها الآن بان لها الحق فحسده المبتدعة المجسمة وغيرهم فحملهم ذلك على بسط اللسان فيه غيظاً منه وسب الشافعي رحمة الله عليه وائمة اصحابه ومن ينصرهم وتظاهروا من ذلك بما لا يمكن الصبر معه ويتعين على من جعل الله اليه امر الرعية ان يتقدم في ذلك بما يحسم مادة الفساد لان سبب ذلك فرط غيظهم من اجتماع شمل العصابة الشافعية في الاشتغال بالعلم بعمارة المدرسة الميمونة وتوفرهم على الدعاء لايام من به عزهم ولا عذر للتفريط في ذلك . وكتب محمد بن احمد الشاشي

الامر على ما ذكر فيه . وكتب سعد الله بن محمد الخطيب

الامر على المشروح في هذا الصدر من حال الشيخ الامام الاوحد أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري اكثر الله في ثمة اهل العلم مثله من عقد المجالس ونشر العلم ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه من توحيده وصفاته ونفي التشبيه عنه وقمع اهل البدع من

المجسمة والقدرية وغيرهم ولم اسمع منه عدولاً عن مذاهب اهل الحق والسنة والدين القويم والمنهج المستقيم الذي به يدان الله تعالى ويعبد ويعمل به ويعتقد فاهتدى بهديه خلق من المخالفين وصار الى قوله ومعتقده جمع كثير الا من شقي به من الحاسدين فأخلدوا الى ذمه وسبه وسب ائمة الشافعيين وقدحوا في الشافعي واصحابه وصرحوا بالطعن فيهم في الاسواق وعلى رؤوس الاشهاد وهذه غمة ورده لا يرجى لكشفها بعد الله تعالى الا المجلس السامي الاجلي النظامي القوامي العادلي الرضوي امتع الله الدنيا والدين ببقائه وحرس على الاسلام والمسلمين ظليل ظله ونعمائه ويفعل الله ذلك بقدرته وطوله ومشيئته . وكتب الحسين ابن احمد البغدادي .

حضرت المدرسة النظامية المنصورة المعمورة ادام الله سلطان اعزازها والرباط المقدس للصوفية اجاب الله صالح ادعيتهم في المسلمين مجالس هذا الشيخ الاجل الامام ناصر الدين محيي الاسلام أبي نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ الامام زين الاسلام أبي القسم القشيري احسن الله عن الشريعة جزاءه فلم اسمع منه قط الا ما يجب على كل مكلف علمه وتصحيح العقيدة به من علم الاصول وتنزيه الحق سبحانه وتعالى ونفي التشبيه عنه واقماع الاباطيل والاضاليل واظهار الحق والصدق حتى أسلم على يديه ببركة التوحيد والتنزيه من انواع اهل الذمة عشرات ورجع الى الحق وعلم الصدق من المبتدعة مئات وتبعه خلق غير محصور بحيث لم يستطع احد ممن تقدم او علماء العصر ان يشقوا غباره في مثل

ذلك نخامرهم الحسد وعداوة الجهل وحملهم على الطعن فيه عدواناً وبهتانا ثم تمادى بهم الجهل الى اللعن الظاهر للامام الشافعي قدس الله روحه وسائر اصحابه عجماً وعرباً وقائلو ذلك شرذمة من ناشية اغبياء المجسمة وطائفة من ارذال الحشوية استغنوا من الاسلام بالاسم ومن العلم بالرسم وتبعهم سوقة لانسب لهم ولا حسب وتظاهرت هذه اللعنة منهم في الاسواق ولم يستحسن احد من اصحابه كثرهم الله دفع السفاهة بالسفاهة والسيئة بالسيئة ويجب على الناظر في امور المسلمين من الذي قد انتشر في المشارق والمغارب علمه وعدله وأمره ونهيه الذي لطاعته نبات صدور الاولياء والاعداء رغبة ورهبة نصرته ومد ضبعيه والشد على يديه وتقديم كلمته العليا وترحيض كلمة اعدائه السفلى فالصبر في الصدمة الاولى وهذه الصدمة التي كانت قلوب اصحاب الشافعي كثرهم الله وغرة وغلة شغله بها منذ سنين فتقشع ذلك وانكشف في هذه الايام المؤيدة المنصورة المؤبدة النظامية القوامية العمنية العادلية نصرها لله واعلاها وقد وقف تمامه على الامر الماضي المنصور منه فان في شعبة من شعب عنايته ونصرته وكلمته للدين الذى مد أطرافه كفاية وبلاغاً وعلى الغارس تعهد غراسه فضلاً وتعصباً في كل وقت . وكتب عزيزي بن عبد الملك في التاريخ حامداً لله ومصلياً على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم (١)

---

(١) واصحاب الخطوط في هذا المحضر هم كبار ائمة المذهب الشافعي ببغداد في ذلك العهد اما ابراهيم بن علي الفيروزابذي فهو امام الائمة ابو اسحق

﴿ ومنهم شيخنا الإمام أبو علي الحسن بن سليمان الاصبهاني ﴾ رحمه الله

كان أبوه اديباً من اهل النهروان يعرف بابن الفتى فسكن اصبهان

الشيرازي صاحب التنبيه والمهذب والنكت واللمع والتبصرة والملخص والمعونة والاشارة وطبقات الفقهاء وغيرها في الفقه والجدل والخلاف والاصلين والتراجم، ولا يجهل جلالة قدر هذا الامام في العلم والورع الا من لا يعبأ الله به وقد اعترف بامامته علماء الفرق وشهرته تغني عن كل اطراء وتوفي سنة ست وسبعين واربعمائة عن ثلاث وثمانين سنة وتولى غسله الامام المشهور ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي . واما الحسين بن محمد الطبري فهو الامام البارع الحسين بن محمد بن علي الطبري جد الطبريين بالحجاز ، من انجب اصحاب الامام ابي اسحق الشيرازي ، جرت بينه وبين الحنابلة القائلين بالحرف والصوت خطوب . درس بالنظامية ببغداد والف العدة شرح الابانة وغيرها ، توفي في حدود سنة خمس وتسعين واربعمائة . واما محمد بن احمد الشاشي فهو الامام حافظ المذهب ابو بكر الشاشي مصنف المستظهري ومؤلف الشافي شرح الشامل ، صيته الذائع يغنينا عن التبسط في ترجمته وكان معيداً لدرس ابي اسحق الشيرازي ، توفي سنة سبع وخمسمائة عن ثمان وسبعين سنة ودفن في قبر شيخه ابي اسحق . واما الحسين بن احمد البغدادي فهو الامام الكبير ابو عبد الله بن البقال الفقية البارع النظار من اصحاب القاضي ابي الطيب وممن ولي القضاء بحريم دار الخلافة . توفي سنة سبع وسبعين واربعمائة عن ست وسبعين سنة . واما عزيزي بن عبد الملك شيذله فهو الامام ابو المعالي الجيلي مؤلف البرهان — من اقدم ما الف في علوم القرآن — كان فقيهاً نظارا واعظا حلو الكلام بارعا صنف كتباً كثيرة وجمع لنفسه مشيخة ، قدم بغداد قبل الاربعين واربعمائة وبها توفي سنة اربع وتسعين واربعمائة ودفن مقابل تربة الامام ابي اسحق

وكان يؤدب اولاد نظام الملك وولد له الحسن باصبهان فتأدب بأبيه وتفقه على الامام أبي بكر بن محمد بن ثابت الخجندي مدرس مدرسة نظام الملك باصبهان وعلى غيره وولي قضاء خوزستان ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد اذ كنت بها وكان ممن يملأ العين جمالا والاذن بيانا ويربي على اقرانه في النظر لانه كان افصحهم لسانا وخرج عن بغداد ثم عاد اليها وقد شرع في عقد مجالس التذكير وانشأ الخطب في التوحيد التي هو فيها عديم النظير وظهر له القول التام ولكن لم تمتد

الشيرازي رحمهم الله تعالى ترجمه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ترجمة وافية وترجمه المصنف . ولما طفح كيل فتن الحشوية الذين لا يكادون يفقهون حديث اضطر اكابر العلماء المعروفون بكمال الهدوء والتؤدة والاناة الى قمع فتنتهم بالسعي لدى ولي الامر سعياً حثيثا ورفع الامام ابو اسحق الشيرازي واصحابه هذا المحضر الى نظام الملك منتصرين للشيخ ابي نصر بن القشيري فعاد جواب نظام الملك الى فخر الدولة والى الامام ابي اسحق بانكار ماوقع والتشديد على خصوم ابن القشيري وذلك سنة تسع وستين واربعمئة فسكن الحال ثم اخذ الشريف ابو جعفر بن ابي موسى - وهو شيخ الحنابلة ذلك - وجماعته يتكلمون في الشيخ ابي اسحق ويبلغونه الاذى بألسنتهم فامر الخليفة بجمعهم والصلح بينهم بعدما ثارت بينهم فتنة هائلة قتل فيها نحو من عشرين قتيلا ثم وقع الصلح وسكن الامر اخذ الحنابلة يشيعون ان الشيخ ابا اسحق تبرأ من مذهب الاشعري فغضب الشيخ لذلك غضبا لم يصل احد الى تسكينه حتى كتب الى نظام الملك يشكو اهل الفتن فعاد الجواب في سنة سبعين واربعمئة الى الشيخ باستجلاب خاطره وتعظيمه والامر بتأديب الذين اثاروا الفتنة وبسجن الشريف ابو جعفر فهدأ الحال وسكن جأش الشيخ وانقمعت الحشوية وتنفس اهل السنة الصعداء والى الله عاقبة الامور .

له فيه الايام فورد عليّ بعد عودي من بغداد كتاب الشريف أبي المعمر المبارك بن احمد بن عبد العزيز الانصاري فذكر انه توفي في يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسماية . وبلغني عن غير ابي المعمر انه سئل في بعض مجالسه عن علامة قبول الصوم فقال ان تموت في شوال قبل التلبس بسيء الاعمال فمات في شوال بعد تأدية صوم شهر رمضان واظهر اهل بغداد عليه من الجزع ما لم يعهد مثله ودفن بتربة الشيخ ابي اسحق .

﴿ ومنهم الشيخ الامام أبو سعيد أسعد بن ابي نصر بن الفضل العمري الميهني رحمه الله ﴾

صاحب التعليق المحشو بالتحقيق المبرز في علم الخلاف المشهور في سائر البلدان والاطراف تفقه بمرو على الشيخ الامام ابي المظفر منصور ابن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي وقرأ الاصول على كبر السن على شيخنا الامام ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي رحمه الله واشتغل بخدمة بعض اسباب السلطان ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد غير مرة وعلق عنه جماعة من الفقهاء وانتفعوا بطريقته وكان مشهوراً بحسن النظر موصوفاً بقوة الجدل ونسخ بتعليقته سائر التعاليق شاهدته ببغداد ولم اسمع منه شيئاً وتوفي بهمذان في سنة سبع وعشرين وخمسماية على ما كتب به الي أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الشريف الامام أبو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى ﴾
ابن جني العثماني الديباجي المقدسي رحمه الله

ولد سنة اثنتين وستين واربعمائة ببيروت من ساحل دمشق واتى الفقيه ابا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي رحمه الله ببيت المقدس ولزم صاحبه القاضي يحيى بن يحيى المقدسي الذي خلفه في مدرسته بعد خروجه عن بيت المقدس وتفقه ايضاً بالقاضي حسين الطبري نزيل مكة وسكن بغداد وكان يفتي بها ويناظر ويذكر وكانت مجالس تذكيره قليلة الحشو مشحونة بالفوائد على طريقة تذكير المتقدمين وكان كما كتب اليه بعض اهل الفضل متمثلاً في حقه بقول بعض الشعراء :

مبارك الطلعة ميمونها يصلح للدنيا والدين

كتب اليّ الشريف أبو المعمر يذكر انه مات يوم الاحد السابع عشر من صفر سنة سبع وعشرين وخمسماية .

﴿ ومنهم شيخنا القاضي الامام أبو العباس احمد بن ﴾
سلامة بن عبيد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي رحمه الله

من اهل كرخ بعقوبا تفقه بالشيخ ابي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي بشيراز ثم لزم الشيخ الامام ابا بكر الشاشي بعد وفاة الشيخ ابي اسحق ورحل الى اصبهان وتفقه بالامام ابي بكر محمد بن ثابت بن الحسين الخجندي مدرس النظامية باصبهان وسمع بها شيئاً من الحديث

ورجع الى العراق وكان يتزهد في ابتداء امره ثم تقدم عند الخلفاء وولي قضاء نهر معلا ببغداد والحسبة والنظر في الوقوف وفي امر ترب الخلفاء والصلاة بأمير المؤمنين المسترشد بالله رحمه الله وتأديب ولده ابي جعفر المنصور الراشد بالله وكان مقدماً في المعرفة بالمذهب والخلاف حسن المناظرة حلو العبارة . سمعت الشيخ ابا عبد الله المقدسي وقال له بعض الفقهاء لقد ظهر اليوم كلام القاضي ابي العباس على كلام الشيخ الامام اسعد ومتى لم يظهر كلام القاضي على كلامه ، مات ليلة الاثنين مستهل رجب سنة سبع وعشرين وخمسماية ودفن في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي كتب الي بذلك أبو المعمر .

﴿ ومنهم شيخنا الامام أبو عبد الله الفراوي النيسابوري رحمه الله ﴾

حدثني الشيخ أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد بن ابي نصر الطبسي بنيسابور قال وجدت بخط الامام ابي مسعود الفضل بن احمد الصاعدي قال حكى لي الامير ابو الحسن علي بن الحسن السيمجوري القايني رحمه الله يوم السبت سلخ رجب عظم الله بركته سنة ثلاث وخمسين واربعمائة قال اني كنت اول من امس بين النائم واليقظان فرأيت كأنك حضرت عندي وقلت لي ان الصوفية جعلوا ولدك محمداً نائبهم في عقد المجالس فكما سمعت منك هذا المقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً كشبه المتكئ حاسراً عن رأسه وبجنبه شخص علمت انه عائشة رضي الله عنها ثم ان ولدك انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

القصيدة المنظومة فى الاعتقاد التي مفتتحها :

بحمد الله افتتح المقالا   وقد جلت اياديه تعالى

من انشاد الاستاذ الامام ابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ثم انه جرى على لسان ولدك محمد في اثناء انشاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت كالمستدرك عليه فرجع الى ابيات قبلها فأنشدها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيت المنتهي اليه فأنشدها على حسب ما رضي عليه السلام الى ان فرغ من انشاد تمام القصيدة ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلتك نائبي في عقد المجلس ثم في الحال جاءت فطمة عليها السلام وجلست بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين عائشة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرمها يعني على ما فتها بعد قيامها من جنبه حال انشاد هذا الصبي ورأيت على ولدك في تلك الحالة ثياباً بيضا ثم ذكر الامير ابو الحسن السيجوري هذه الرؤيا بين يدي جماعة المتصوفة بنيسابور في خانقاه الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي فكلهم ابتهجوا بهذه البشرة توفي الامير ابو الحسن رحمه الله في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين واربعمائة .

وكتب الي الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل قال ذكر لي الامام محمد انه لما فرغ من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بالمدينة وأراد ان يخرج من المسجد تذكر هذه الرؤيا فوقف واستاذن من الروضة في عقد المجلس كما شاراليه في الرؤيا فوجد شبه تعريف انه

اذن له فيه والله اعلم قال عبد الغافر وهذا وامثاله مما يشاهد من احواله وسيرته عيانا لا يحتاج الى الاستضاءة فيه بنقل رؤيا او حكاية وقال عبد الغافر ايضا : محمد بن الفضل بن احمد ابو عبد الله الصاعدي الفراوى الامام فقيه الحرم البارع في الفقه والاصول الحافظ للقواعد نشأ بين الصوفية في حجورهم ووصل اليه بركات انفاسهم سمع التصانيف والاصول من الامام زين الاسلام ودرس عليه الاصول والتفسير ثم اختلف الى مجلس امام الحرمين ولازم درسه ما عاش وتفقه عليه وعلق عنه الاصول وصار من جملة المذكورين من اصحابه وخرج حاجاً الى مكة وعقد المجلس ببغداد وسائر البلاد وأظهر العلم بالحرمين وكان منه بها اثر وذكر ونشر العلم وعاد الى نيسابور وما تعدى قط حد العلماء ولا سيرة الصالحين من التواضع والتبذل في الملابس والمعايش وتستر بكتبة الشروط لاتصاله بالزمرة الشحامية مصاهرة ليصون بها عرضه وعلمه عن توقع الارفاق ويتبلغ بما يكتسبه منها في اسباب المعيشة من فنون الارزاق وقعد للتدريس في المدرسة الناصحية برأس سكة عمار وافادة الطلبة فيها وقام بامامة مسجد ابي بكر المطرز وقد سمع المسانيد والصحاح واكثر عن مشايخ عصره مثل ابي الحسين عبد الغافر وابي سعد الجنزروذي وابي سعيد الخشاب الصوفي وطبقتهم وله مجالس الوعظ والتذكير المشحونة بالفوائد والمبالغة في النصح وحكايات المشايخ وذكر احوالهم . والى الامام محمد الفراوي كانت رحلتي الثانية لانه كان المقصود بالرحلة في تلك الناحية لما اجتمع فيه من علو الاسناد

ووفور العلم وصحـة الاعتقاد وحسن الخلق ولين الجانب والأقبال بكليته على الطالب فأقمت في صحبته سنة كاملة وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة وكان مكرماً لموردي عليه عارفاً بحق قصدي اليه ومرض مرضة في مدة مقامي عنده نهاه الطبيب عن التمكين من القراءة عليه فيها وعرفه ان ذلك ربما كان سبباً لزيادة تألمه فقال لا استجيز ان امنعهم من القراءة وربما اكون قد حبست في الدنيا لأجلهم فكنت اقرأ عليه في حالة مرضه وهو ملقى على فراشه ثم عوفي من تلك المرضة وفارقته متوجهاً الى هراة فقال لى حين ودعته بعد ان اظهر الجزع لفراقي ربما لا تلقني بعد هذا فكان كما قال فجاءنا نعيه الى هراة وكان موته في العشر من شوال سنة ثلاثين وخمسماية ودفن في تربة ابي بكر ابن خزيمة . (١)

﴿ ومنهم شيخنا الامام أبو سعد اسماعيل بن ابي صالح احمد ﴾ بن عبد الملك بن علي بن عبد الصمد النيسابوري المعروف بالكرماني

سئل عن مولده وانا اسمع فقال في اوائل ذي القعدة سنة ثنتين وخمسين واربعمائة تفقه على الاستاذ ابي القسم القشيري والامام ابي المعالي الجويني وكان اماماً في الاصول والفقه حسن النظر مقدماً في

(١) قال الشيخ الامام ابو جعفر وجدت بخط تاج الدين البندهي وكان موت ابي عبد الله الفراوي رحمه الله في السادس من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة وهو ابن مائة سنة وخمسة اشهر ودفن في تربة ابن خزيمة . (كذا في هامش الاصل)

التذكير سمع الحديث الكثير بافادة والده ابي صالح الحافظ المعروف بالمؤذن وخرج له والده الفوائد وسكن كرمان الى ان مات بها وكان وجيهاً عند سلطانها معظماً في اهلها محترماً بين العلماء في سائر البلاد لقيته ببغداد سنة احدى وعشرين وخمسماية وسمعت منه وسأله بعض البغداديين هل قرأت كتاب الارشاد على الامام ابي المعالي فقال نعم فاستأذنه في قراءته عليه فأذن له فشرع في قراءته على عادة اصحاب الحديث فلما قرأ منه نحو صفحة قال له ان هذا العلم لا يقرأ كما يقرأ الحديث الرواية وانما يقرأ شيئاً شيئاً الدراية فان اردت ان تقرأه كما قرأناه والا فاتركه مات سنة احدى وثلاثين وخمسماية بكرمان وبلغني وفاته وأنا باصبهان .

﴿ ومنهم شيخنا الامام ابو الحسن السلمي الدمشقي رحمه الله ﴾

وهو ابو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي ابن ابنة ابي بكر محمد بن عقيل الشهرزوري ولد سنة خمسين واربعمائة او سنة اثنتين وخمسين وتفقه اولاً بالقاضي ابي المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المروزي نزيل دمشق وغيره وعني بنفسه بكثرة المطالعة والتكرار ولما قدم الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي لازمه وكان معيداً لدرسه ولزم الامام ابا حامد الغزالي مدة مقامه بدمشق وهو الذي امره بالتصدر بعد موت الفقيه نصر وكان يثني على علمه ويصف حسن فهمه و تنتهي اليه امر التدريس والفتيا والتذكير

بدمشق فكان اجرى اهل زمانه قلماً بالفتوى واغزرهم علما مع التواضع وقلة الدعوى عالماً بالتفسير والاصول والفقه والتذكير والفرائض والحساب والمناسخات وتعبير المنامات مع ما رزق من لين الجانب وسلامة الصدر و قضاء حقوق الناس والتوفر على نشر العلم والارشاد الى الحق وتحري الصدق الى ان قبضه الله الى رحمته ساجداً في الركعة الثانية من صلاة الصبح يوم الاربعاء الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

﴿ ومنهم شيخنا الامام ابو منصور محمود بن احمد بن عبد المنعم ﴾
ابن ماشاذه

الاصبهاني الفقيه الواعظ المفسر رحمه الله من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء الفهماء قدم بغداد حاجاً سنة اربع وعشرين وخمسمائة حين كنت بها فلم يبق بها من المذكورين احد الا تلقاه الى ظاهرها وسروا بقدومه السرور التام وأظهر امير المؤمنين المسترشد بالله الاكرام له والاحترام وعقد المجلس في جامع القصر وسر بكلامه ائمة العصر وحضرت مجلسه مرارا ثم لقيته باصبهان سنة اثنتين وثلاثين وحضرت مجلس املائه وتذكيره وشاهدت جماعة انتفعوا بارشاده وتبصيره وعاينت علو مرتبته في بلده وحشمته في نفسه وولده وتوفي في الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وخمسمائة فجأة باصبهان كتب الي بوفاته ثقة .

﴿ ومنهم الامام ابو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد بن المعتمد ﴾
الاسفرايني رحمه الله

اجرى من رأيته لساناً وجنانا واكثرهم فيما يورد اعراباً واحسانا وأسرعهم عند السؤال جوابا واسلسهم عند الايراد خطابا مع مارزق بعد صحة العقيدة من السجايا الكريمة والخصال الحميدة من قلة المراعاة لابناء الدنيا وعدم المبالاة بذوي الرتبة العليا والاقبال على ارشاد الخلق وبذل النفس في نصرة الحق والصلابة في الدين واظهار صحة اليقين وما ينضاف الى هذه الشيم من سعة النفس وشدة الكرم والتحلي بالتصوف والزهادة والتخلي لوظائف العبادة والاستحقاق لوصف السيادة والفوز في آخر عمره بالشهادة بلغني انه لما وقعت له تلك الواقعة ببغداد اجتمع اليه جماعة من اصحابه وشكوا اليه مايتوقعونه من وحشة فراقه فقال لعل في ذلك خيرة وحكي ان بعض المشايخ جرى له مثل واقعته وقيل له كما قيل له فقال لعل فى ذلك خيرة فقيل له وأي خيرة في ذلك فقال لعلي اموت فأقبر الى جنب رجل صالح فكان كما وقع له خرج من بغداد متوجهاً الى خراسان فاصابه مرض البطن فمات غريباً مبطوناً شهيداً ودفن ببسطام الى جنب قبر ابي يزيد البسطامي في شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة . وحكى جماعة من اهل بسطام ان قيم مسجد ابي يزيد البسطامي رآه في المنام وهو يقول غداً يجيء اخي ويكون في ضيافتي فقدم الشيخ ابو الفتوح وعمل له وقت وأقام ثلاثة ايام ببسطام ثم مات.

وبلغني من وجه آخر ان قيم مسجد ابي يزيد رأى ابا يزيد في النوم في الليلة التي في صبيحتها دفن الامام ابو الفتوح وهو يقول له غداً يقبر الى جنبي رجل صالح فاحفر له قبرا فأصبح القيم وحفر له القبر وتلق الصحبة التي قدم به فيها فوجده قد مات فدفنه الى جنبه . وقد كنت لازمت حضور مجالسه ببغداد وداومت الاستماع لكلامه والاستلذاذ فما رأيت مثله واعظاً ولا مذكرا ولا شاهدت نظيره مرشداً مبصرا سمعت الشريف ابا العباس الجوهري يقول حكى لي خادم رباط ابي يزيد ببسطام انه رأى ابا يزيد البسطامي في المنام يكنس الرباط ويملأ الآنية التي فيه ماء فقلت انا اكفيك فقال انه يقدم في غد ضيف أحب ان اتولى خدمته او كما قال فاستيقظت ووجدت الآنية ملأى وقدم علينا الشيخ ابو الفتوح رحمه الله . وسمعت ابا يعقوب يوسف بن احمد بن ابراهيم بن محمد الشيرازي وكتب لي بخطه يقول سمعت عيسى بن ابي موسى خادم الصوفية ببسطام يقول رأيت الشيخ ابا يزيد في المنام فقال لي قد وصل الينا ضيف فاكرموه فقدم بعد هذه الرؤيا بأيام الشيخ ابو الفتوح الاسفرايني ومات عن قريب فآثرته بموضع كنت ادخرته لنفسي لأقبر فيه بالقرب من تربة الشيخ ابي يزيد رحمة الله عليه اذ كان اوصاني الشيخ باكرامه في النوم . وسمعت خطيب بسطام يقول نزلت في حفرة الشيخ ابي الفتوح فكان بين حافتي القبر وصدري اربع اصابع فتناولته وتحيرت من الضيقة فاذا انا بعد ذلك بسعة كثيرة في القبر وكأنه اخذ من يدي فأخذني الغشي وأصعدت من القبر وأنا لا اعقل .

--

﴿ ومنهم شيخنا الامام ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي ﴾ المصيصي

الاشعري نسبا ومذهبا رحمه الله خاتم الجماعة موتاً وذكرا وأحدهم خاطراً في الاصول والفقه وفكرا قرأ علم الكلام على ابي عبد الله محمد ابن عتيق بن محمد القيرواني المتكلم بصور عند اجتيازه الى العراق وصحب الفقيه ابا الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي مدة مقامه بصور ودمشق وخلفه بعد وفاته في حلقته مقتدياً بأفعاله في نشر العلم بقدر طاقته محترماً عند الولاة والرعية متحلياً بالاوصاف المرضية الى ان مات ليلة الجمعة الثاني من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وكان مولده سنة ثمان واربعين واربعمائة وقد سمع الحديث من الامام ابي بكر الخطيب وغيره .

فهذا آخر مايسر الله عز وجل لي ذكره ممن اشتهر من العلماء من اصحابه وشرحت امره ومن لم اذكر منهم اكثر ممن ذكرت والمقصود منه اظهار فضله بفضل اصحابه كما اشرت ولولا خوفي من الاملال للاسهاب وايثاري الاختصار لهذا الكتاب لتتبعت ذكر جميع الاصحاب وأطنبت في مدحهم غاية الاطناب وكنت اكون بعد بذل الجهد فيه مقصرا ومن تقصيري بالاخلال بذكر كثير منهم معتذرا فكما لا يمكنني احصاء نجوم السماء كذلك لا اتمكن من استقصاء

ذكر جميع العلماء مع تقادم الازمان والاعصار وكثرة المشتهرين في البلدان والامصار وانتشارهم في الاقطار والآفاق من المغرب والشام وخراسان والعراق فاقنعوا من ذكر حزبه بمن سمي ووصف واعرفوا فضل من لم يسم لكم بمن سمي وعرف ولا تسأموا ان مدح الاعيان وقرض الائمة فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة .

فان قيل ان الجم الغفير في سائر الازمان واكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالاشعري ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه ولا يعتقدونه وهم السواد الاعظم وسبيلهم السبيل الأقوم قيل لا عبرة بكثرة العوام ولا التفات الى الجهال الاغتام وانما الاعتبار بأرباب العلم والاقتداء بأصحاب البصيرة والفهم واولئك في اصحابه اكثر ممن سواهم ولهم الفضل والتقدم على من عداهم على ان الله عز وجل قال (وما آمن معه الا قليل) وقال عز من قائل (وقليل من عبادي الشكور) وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله ما اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر فيما قرأته عليه عن ابي بكر احمد بن الحسين الحافظ قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت ابا اسحق المزكي يقول حدثني ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الواعظ قال حدثنا محمد بن ابي حمزة المروزي عن احمد بن ايوب المطوعي قال قال الحسن بن زياد كلمة سمعتها من الفضيل بن عياض قال الفضيل لا تستوحش طرق الهدى لقلة اهلها ولا تغترن بكثرة الهالكين فمن ذم بعد وقوفه على كتابي هذا حزب الاشعري فهو مفتر كذاب عليه ما على المفتري .

وقد وجدت في جزء بخط بعض الثقات سؤالا يعقبه ما اذكره بعد من الجوابات نقلته على نصه ونسخته ليقف عليه من ينتفع بمعرفته وهو بسم الله الرحمن الرحيم ما قول السادة الجلة الائمة الفقهاء احسن الله توفيقهم ورضي عنهم فى قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعري وتكفيرهم ما الذي يجب عليهم في هذا القول يفتونا في ذلك منعمين مثابين ان شاء الله . الجواب وبالله التوفيق ان كل من اقدم على لعن فرقة من المسلمين وتكفيرهم فقد ابتدع وارتكب مالا يجوز الا قدام عليه وعلى الناظر في الامور اعز الله انصاره الانكار عليه وتأديبه بما يرتدع هو وأمثاله عن ارتكاب مثله. وكتب محمد بن علي الدامغاني . وبعده الجواب وبالله التوفيق ان الاشعرية اعيان السنة ونصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على اهل السنة واذا رفع امر من يفعل ذلك الى الناظر في امر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل احد . وكتب ابراهيم بن علي الفيروزباذي . وبعده جوابي مثله . وكتب محمد بن احمد الشاشي

فهذه اجوبة هؤلاء الائمة الذين كانوا في عصرهم علماء الامة فأما قاضي القضاة ابو عبد الله الحنيفي الدامغاني فكان يقال له في عصره ابو حنيفة الثاني وأما الشيخ الامام ابو اسحق فقد طبق ذكر فضله الآفاق واما الشيخ الامام ابو بكر الشاشي فلا يخفى محله على منته في العلم ولا ناشي فمن وفقه الله للسداد وعصمه من الشقاق والعناد

انتهى الى ما ذكرواوا كتفى مما عنه أخبرواوالله يعصمنا من قول الزور والبهتان ويغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ويجعلنا من التابعين لهم باحسان ويحشرنا معهم في غرف الجنان .

فان قيل غاية ما تمدحون به ابا الحسن ان تثبتوا انه متكلم وتدلونا على انه بالمعرفة برسوم الجدل متوسم ولا فخر في ذلك عند العلماء من ذوي التسنن والاتباع لأنهم يرون ان من تشاغل بذلك من اهل الابتداع وقد حفظ عن غير واحد من علماء الاسلام عيب المتكلمين وذم الكلام ولولم يذمهم غير الشافعي رحمه الله لكفى فانه قد بالغ في ذمهم وأوضح حالهم وشفى وانتم تنتسبون الى مذهبه فهلا اقتديتم في ذلك به .

فما جاء في ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك ابن الحسين الخلال باصبهان قال اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمود بن احمد الثقفي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المقري قال ثنا مفضل بن محمد الجندي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الطبري قال ثنا ابو يوسف القاضي عن مجالد عن الشعبي انه قال من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء افلس ومن حدث بغرائب الحديث كذب . هكذا رواها هذا الطبري عن ابي يوسف ورواها غيره عن ابي يوسف من قوله وهو أشبه بالصواب اخبرناها الشيخ ابو المعالي محمد بن اسماعيل بن محمد بن الحسين الفارسي قال انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال انا ابو سعد احمد بن محمد

الماليني ح واخبرناها الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال اخبرنا ابو القسم اسماعيل بن مسعدة الجرجاني قال لنا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي قالا اخبرنا ابو احمد بن عدي قال ثنا جعفر ابن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي قال حدثني بشر بن الوليد قال سمعت ابا يوسف يقول من طلب الدين بالكلام تزندق وقال السهمي ومن طلب غريب الحديث كذب ومن طلب المال بالكيميا افلس. قال ابو بكر البيهقي وروي هذا ايضا عن مالك بن انس قال وانما يريدوالله اعلم بالكلام كلام اهل البدع فان في عصرهما انما كان يعرف بالكلام اهل البدع فأما اهل السنة فقلما كانوا يخوضون في الكلام حتى اضطروا اليه بعد فهذا وجه في الجواب عن هذه الحكاية وناهيك بقائله ابي بكر البيهقي فقد كان من اهل الرواية والدراية وتحتمل وجهاً آخر وهو ان يكون المراد بها ان يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه الذي يتوصل به الى معرفة الحلال والحرام ويرفض العمل بما امر بفعله من شرائع الاسلام ولا يلتزم فعل ما امر به الشارع وترك مانهى عنه من الاحكام وقد بلغني عن حاتم بن عنوان الاصم وكان من افاضل الزهاد وأهل العلم انه قال الكلام اصل الدين والفقه فرعه والعمل ثمره فمن اكتفى بالكلام دون الفقه والعمل تزندق ومن اكتفى بالعمل دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الكلام والعمل تفسق ومن تفنن في الابواب كلها تخلص. وقد روي مثل قول حاتم الاصم عن بعض اهل العلم اخبرنه الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر المعدل

قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ قال سمعت السلمي يعني ابا عبد الرحمن يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول من اكتفى بالكلام من العمل دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن تفنن في الامور كلها تخلص . واما قول الشافعي فيه فأخبرنا الشيخ ابو الاعز قراتكين بن الاسعد الازجي قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري قال انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن مرداك قال انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي قال ثنا يونس بن عبد الاعلى المصري قال سمعت الشافعي يقول لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام ولقد اطلعت من اهل الكلام على شيء ماظننت ان مسلماً يقول ذلك . واخبرنا قراتكين بن الاسعد قال انا الحسن بن علي قال انا علي بن عبد العزيز قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال ثنا احمد بن اصرم المزني من ولد عبد الله بن المغفل قال قال ابو ثور سمعت الشافعي يقول ما تردى احد في الكلام فأفلح . واخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي بدمشق قال انا ابو البركات احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقري البغدادي بدمشق قال اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي قال لنا ابو علي الحسن بن الحسين بن حمكان الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني ابو عبد الله محمد بن يوسف الهروي

بدمشــق قال رأيت في كتاب عن ابي بـكر محمد بن الجنيد صاحب ابي ثور قال سمعت ابا ثور يقول سمعت الشافعي يقول من ابتلي بالـكلام لم يفلح . واخبرنا الفقيه ابو الفتح قال انا ابوالبركات البغدادي قال انا ابو القسم الازهري قال انا ابو علي بن حمكان قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني محمد بن يحيى بن آدم الحرشي بمصر قال ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشـافعي يقول لو علم النـاس ما في الـكلام في الاهواء لفروا منه كما يفر من الاسد . واخبرنا الشـيخ ابو الاعز الازحي قال انا ابو محمد الجوهري قال اناابوالحسن بن مردك قال انا أبو محمد بن ابي حاتم الرازي قال ثناالربيع ابن سليمان المرادي قال رأيت الشـافعي وهو نازل في الدرجة وقوم في المجلس يتكلمون بشيء من الـكلام فصاح فقال إما ان تجاورونا بخير واما ان تقوموا عنا فانما عنى الشافعي بذلك كلام البدعي المخلف عند اعتباره الدليل الشرعي فقد بين زكريا بن يحيى الساجي في روايتــه هذه الحكاية عن الربيع انه اراد بالنهي عن الـكلام قوماً تكلموا في القدر فلذلك حكم بالتبديع ويدل عليه ما اخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوي قال انا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال انا خالي أبو الفضل عمر بن ابراهيم الزاهد قال انا أبو العباس عبد الله ابن محمد بن جعفر البوشنجي قال ثـا محمد بن اسحق بن خزيمة قالسمعت يونس بن عبد الاعلى يقول جئت الشـافعي بعدما كلم حفص الفرد فقال غبت عنا يابا موسى لقد اطلعت من اهل الـكلام على شيء والله ما

توهمته قط ولأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير له من ان يبتلى بالكلام فالشافعي رحمه الله انما عنى بمقاله كلام حفص الفرد القدري وامثاله ويدل عليه ما اخبرنا قراتكين بن الاسعد قال ثنا الحسن بن علي قال انا علي بن عبد العزيز قال نا عبد الرحمن ابن ابي حاتم قال ثنا يونس بن عبد الاعلى قال قال لي الشافعي يعلم الله يا ابا موسى لقد اطلعت من اصحاب الكلام على شيء لم اظنه يكون ولأن يبتلى المرء بكل ذنب نهى الله عز وجل عنه ما عدا الشرك به خير له من الكلام قال يونس يعني في الاهواء . واخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي قال نا ابو نصر الحسين بن محمد ابن احمد بن طلاب الخطيب بدمشق قال انا ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان بن ابي الحديد السلمي قال نا ابو بكر محمد بن بشر الزنبري المعروف بالعكري بمصر قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الاهواء . واخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي قال انا ابو البركات احمد بن عبد الله المقري قال انا أبو القسم عبيد الله بن احمد الازهري قال انا الحسن بن الحسين الفقيه قال ثنا الزبير بن عبد الواحد الاسداباذي قال ثنا محمد بن علي المدايني بمصر قال ثنا الربيع بن سليمان قال سمعت محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله يقول لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من هذه الاهواء وذلك انه رأى قوماً

يتجادلون في القدر بين يديه فقال الشافعي في كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة ارادة الله قال الله تعالى (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) فأعلم عز وجل ان المشيئة له وكان يثبت القدر . واخبرنا الشيخ ابو الاعز بن الاسعد قال انا الحسن بن علي أبو محمد قال انا علي بن عبد العزيز قال انا عبد الرحمن بن ابي حاتم قال ثنا الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وكلمه رجل في المسجد الجامع في مسئلة فطال مناظرته اياه فخرج الرجل الى شيء من الكلام فقال له دع هذا فان هذا من الكلام . قال أبو محمد بن ابي حاتم قال الحسن بن عبد العزيز الجروي كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الاهواء ويقول احدهم اذا خالفه صاحبه قال كفرت والعلم انما يقال فيه اخطأت ولعل الشافعي رحمه الله اراد ان صاحب الكلام لا يفلح في غالب مظنونه اذا لم يتعلم من علم الفقه ما يصلح به امر دينه كما اراد الزنجي بقوله له حين رآه ينظر في جزء معه يشتمل على حديث وجده فيه او سمعه وذلك فيما اخبرنا الشيخ ابو الفرج سعيد بن ابي الرجا بن ابي منصور الصيرفي باصبهان قال انا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القسم الكاتب وأبو طاهر احمد بن محمود بن احمد الاديب قالا انا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقري قال ثنا حسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول مر بي مسلم بن خالد وانا انظر في كتاب فقال ما هذا يا ابا عبد الله قلت حديث قال ليس تفلح ابداً . وانما اراد مسلم الزنجي ان صاحب الحديث اذا كان يسمعه او يرويه وهو لا يعرف

ناسخه من منسوخه ولا يقف على معانيه لعدم معرفته بأمر دينه والفقه فيه فهو بعيد من الفلاح فيما يذره منه او يأتيه والكلام المذموم كلام اصحاب الاهوية وما يزخرفه ارباب البدع المردية فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الاصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع . وقد اخبرنا الشيخان الفقيه أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي و ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قالا انا أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال انا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن اسحق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال له الشافعي رحمه الله كفرت بالله العظيم . واخبرنا الشيخ ابو الاعز قراتكين بن الاسعد قال انا الحسن بن علي الجوهري قال نا علي بن عبد العزيز بن مردك قال انا أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم قال في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي وحدثني أبو سعيد الا انى اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال ما تقول في القرآن فأبى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد فلم يجبه فكلاهما اشار الى الشافعي فسأل الشافعي فاحتج عليه الشافعي فطالت فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير

مخلوق وكفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفصاً في المسجد بعد فقال اراد الشافعي قتلي . واخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي قال انا أبو البركات احمد بن عبد الله المقري قال انا أبو القسم عبيد الله بن احمد الصيرفي قال انا أبو علي بن حمكان قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله الشافعي قال ثنا محمد بن اسحق الخفاف قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروي يقول سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احداً احببت ان يخطئ الا صاحب بدعة فاني احب ان ينكشف امره للناس . واخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن احمد بن قبيس قال ثنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال حدثني عبيد الله بن ابي الفتح قال انا الحسن بن الحسين الهمذاني الفقيه قال حدثني الزبير بن عبد الواحد قال حدثني أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران الانماطي ببغداد قال ثنا أبو سليمان داود بن علي الاصبهاني قال حدثني الحرث بن سريج النقال قال دخلت على الشافعي يوماً وعنده احمد بن حنبل والحسين القلاس وكان الحسين احد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث وعنده جماعة من اهل الحديث والبيت غاص بالناس وبين يديه ابراهيم بن اسماعيل بن علية وهو يكلمه في خبر الواحد فقلت يا ابا عبد الله عندك وجوه الناس وقد اقبلت على هذا المبتدع تكلمه فقال لي وهو يتبسم كلامي لهذا بحضرتهم انفع لهم من كلامي لهم قال فقالوا صدق قال فاقبل عليه الشافعي فقال ألست تزعم ان الحجة هي الاجماع

قال فقال نعم فقال له الشافعي خبرني عن خبر الواحد العدل اباجماع دفعته ام بغير اجماع قال فانقطع ابراهيم ولم يجب وسر القوم بذلك . كتب الي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن فطيمة البيهقي قاضي خسروجرد قال انا أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال نما اراد الشافعي رحمه الله بهذا كلام حفص وامثاله من اهل البدع وهكذا مراده بكل ما حكي عنه في ذم الكلام وذم اهله غير ان بعض الرواة اطلقه وبعضهم قيده وفي تقييد من قيده دليل على مراده قال البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ قال انا عبد الله بن محمد بن حيان قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن زياد قال سمعت ابا الوليد بن الجارود يقول دخل حفص الفرد على الشافعي فقال لنا لان يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من ان يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل واصحابه وكان يقول بخلق القرآن . فهذه الروايات تدل على مراده بما اطلق عنه فيما تقدم وفيما لم يذكر ههنا وكيف يكون كلام اهل السنة والجماعة مذموماً عنده وقد تكلم فيه وناظر من ناظره وكشف عن تمويه من القى الى سمع بعض اصحابه من اهل الاهواء شيئاً مما هم فيه وقد ذكرنا قبل هذا مناظرته مع حفص في زيادة الايمان ونقصانه وذكر الحميدي احسن ما يحتج به على اهل الارجاء وذكر لابن هرم ما يحتج به على من انكر الرؤية وقرأت في كتاب ابي نعيم الاصبهاني في حكاية عن الصاحب بن عباد انه ذكر في كتابه باسناده عن اسحق انه قال قال ابي كلم الشافعي يوماً بعض الفقهاء فدقق عليه وحقق وضايق

وضيق فقلت يا ابا عبد هذا لأهل الكلام لا لأهل الحلال والحرام فقال احكمنا ذلك قبل هذا وذكر البيهقي بعض ما اخبرنا به الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد قال انا ابو البركات احمد بن عبد الله قال انا أبو القسم عبيد الله بن احمد قال انا الحسن بن الحسين بن حمكان قال حدثني أبو احمد عبيد الله بن احمد بن اسماعيل العطار الجرباذقاني بجرباذقان قال حدثني علي بن محمد بن ابان الطبري القاضي قال ثنا أبو يحيي الساجي قال ثنا المزني قال لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي ان كان احد يخرج ما في ضميري وتعلق به خاطري من امر التوحيد فهو فصرت اليه وهو جالس فى مسجد مصر فلما جثوت بين يديه قلت له انه قد هجز في ضميري مسئلة في التوحيد فعلمت ان احداً لا يعلم علمك فما الذي عندك فغضب ثم قال لي اتدري اين انت جالس قلت نعم انا جالس بفسطاط مصر في مسجدها بين يدي ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي قال هيهات انك بتاران وجنبلان يضربك تياره وأنت لا تعلم وهذا هو الموضع الذي غرق فيه فرعون ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالسؤال عن ذلك فقلت لا فقال هل تكلم فيه الصحابة فقلت لا فقال لي تدري كم نجم في السماء فقلت لا قال فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته طلوعه وافوله مما خلق قلت لا قال فشيء تراه بعينك خلق ضعيف من خلق الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ثم سألني عن مسئلة في الوضوء فأخطأت فيها ففرعها على اربعة اوجه فلم اصب في شيء منه ثم قال لي شيء تحتاج اليه في اليوم مراراً خمسة تدع تعلمه

وتتكلف علم الخالق اذا هجس في ضميرك ذلك فارجع الى الله تعالى والى قوله عز وجل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض) الآية فاستدل بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك فقلت فقد تبت ان عدت في ذلك وزاد البيهقي فيها ولان يبتلى العبد بكل ما خلق الله من مضاره خير له من ان يبتلى بالكلام . قال البيهقي ثاران في بحر القلزم يقال فيهـا غرق فرعون وقومه فشبه الشافعي المزني فيما اورد عليه بعض اهل الالحاد ولم يكن عنده جواب بمن ركب البحر في الموضع الذي اغرق فيه فرعون وقومه وأشرف على الهلاك ثم علمه جواب ما اورد عليـه حتى زالت عنه تلك الشبهة وفي ذلك دلالة على حسن معرفته بذلك وانه يجب الكشف عن تمويهات اهل الالحاد عند الحاجة اليه وأراد بالكلام ما وقع فيه أهل الالحاد من الالحاد واهل البدع من البدع والله اعلم . فاما استحبابه ترك الخوض فيه والاعراض عن المنـاظرة فيه مع معرفته به فاخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت ابا الفضل الحسن ابن يعقوب العدل يقول سمعت ابا احمد محمد بن روح يقول كنا على باب الشافعي نتناظر في الكلام فخرج الينا الشـافعي فسمع بعض ما كنا فيه فرجع عنا فما خرج الينا الا بعد سبعة ايام ثم خرج فقال ما منعني من الخروج اليكم علة عرضت ولكن لما سمعتكم تتناظرون فيه أتظنون اني لا احسنه لقد دخلت فيه حتى بلغت منه مبلغا وما تعاطيت شيئاً الا وبلغت فيه مبلغـا حتى الرمي كنت ارمي

بين الغرضين فأصيب من عشرة تسعة ولكن الكلام لا غاية له تناظروا في شيء ان اخطأتم فيه يقال لكم اخطأتم لا تناظروا في شيء ان اخطأتم فيه يقال لكم كفرتم . قال البيهقي وفي حكاية المزني عن الشافعي دلالة على انه كان قد تعلم الكلام وبالغ فيه ثم استحب ترك المناظرة فيه عند الاستغناء عنها وانما ذم مذهب القدرية الا تراه قال (بشيء من هذه الاهواء) واستحب ترك الجدال فيه وكأنه تبع ما رويناه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم الحديث اوغير ذلك من الاخبار الواردة في معناه وعلى مثل ذلك جرى ائمتنا في قديم الدهر عند الاستغناء عن الكلام فيه فاذا احتاجوا اليه اجابوا بما في كتاب الله عز وجل ثم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدلالة على اثبات القدر لله عز وجل وانه لايجري في ملكوت السموات والارض شيء الا بحكم الله وتقديره وارادته وكذلك في سائر مسائل الكلام اكتفوا بما فيهما من الدلالة على صحة قولهم حتى حدثت طائفة سموا ما في كتاب الله من الحجة عليهم متشابها وقالوا نترك القول بالاخبار اصلا وزعموا ان الاخبار التي حملت عليهم لاتصح في عقولهم فقام جماعة من ائمتنا رحمهم الله بهذا العلم وبينوا لمن وفق للصواب ورزق الفهم ان جميع ما ورد في تلك الاخبار صحيح في العقول وما ادعوه في الكتاب من التشابه باطل في العقول وحين اظهروا بدعهم وذكروا ما اغتر به اهل الضعف من شبههم اجابوهم فكشفوا عنها

بما هو حجة عندهم كما فعل الشافعي فيما حكينا عنه لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما في ترك انكار المنكر والسكوت عليه من الفساد والتعدي وكانوا في القديم انما يعرفون بالكلام اهل الاهواء فأما اهل السنة والجماعة فمعولهم فيما يعتقدون الكتاب والسنة فكانوا لا يسمون بتسميتهم وانما يعني والله اعلم بقوله يعني من ارتدى بالكلام لم يفلح كلام اهل الاهواء الذين تركوا الكتاب والسنة وجعلوا معولهم عقولهم وأخذوا في تسوية الكتاب عليها وحين حملت عليهم السنة بزيادة بيان لنقض اقاويلهم اتهموا رواتها وأعرضوا عنها فأما اهل السنة فمذهبهم في الاصول مبني على الكتاب والسنة وانما اخذ من أخذ منهم في العقل ابطالاً لمذهب من زعم انه غير مستقيم على العقل وبالله التوفيق . قال البيهقي ولاستحباب الشافعي ومن كان في عصره من ائمتنا ترك الخوض في الكلام وترك الاشتهار به عند الاستغناء عنه معنى آخر وهو ان الشافعي حين قدم العراق في خلافة الرشيد كان قد دخل على المأمون باستدعائه دخوله عليه ورأى تقريبه بشراً المريسي (١) وامثاله من اهل البدع وحين عاد الى العراق في

---

(١) وكان بشر بن غياث على كبر محله في الفقه من المصرين في مسألة خلق القرآن وكم نهاه ابو يوسف عن ذلك ولم ينته حتى طرده من مجلسه وقال له لا تنتهي او تفسد خشبة (يريد الصلب) ولما بلغ ذلك الرشيد قال : علي ان اظفرني الله به ان اقتله . فظن من ذلك ابو العلاء صاعد بن احمد بن ابي بكر الرازي

خلافة المأمون (١) شاهد غلبة اهل الاهواء على مجلسه وأحس ببعض ما رأى اهل السنة من غلبة اهل الاهواء في عصره ثم بما اصابهم من المحنة في ايام المعتصم والواثق فحين شاهد الشافعي امثال ذلك واحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته وكراهية امثاله من اهل الورع

في كتابه « الجمع بين الفتوى والتقوى في مهمات الدين والدنيا» انه وقع ما تفرس فيه ابو يوسف فصلب في عهد الرشيد وليس كذلك بل كان بشر مختفياً طول خلافة الرشيد ومع شدة تطلبه له لم يظفر به كما ذكره عدة من الاثبات فبعيد ان يقربه المأمون في عهد والده ويشاهد ذلك الشافعي . وقد يعول البيهقي على من لا يعول عليه في التاريخ على ان اقوال المؤرخين في حق بشر لا تخلو عن اضطراب يحتاج الى تمحيص وانما كان تعرف الشافعي ببشر في الحجاز بعد رحلته الاولى الى العراق ونزل عنده في رحلته الثانية في عهد الامين فعيرته امه فانتقل . وبينهما مناظرات معروفة .

(١) خطأ لأن الشافعي توفي بمصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة اربع ومأتين والمأمون اجمع الناس على خلافته ببغداد يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة وأقام بخراسان الى اول سنة اربع ومأتين ثم دخل بغداد لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اربع ومأتين ولم يشهر عن الشافعي انه خرج من مصر بعد دخوله اليها واقام فيها الى ان توفي في التاريخ المقدم ذكره ومن العجب ان المصنف الف «تاريخ دمشق» وذكر ترجمة المأمون ومولده وموطنه ووفاته وتاريخ خلافته وكذلك ذكر ترجمة الشافعي ومولده ووفاته وقد تحقق انه توفي بمصر بعد دخول المأمون بغداد بخمسة اشهر ويغلط مثل هذا الغلط عفا الله عنه وعنه . انتهى ما في هامش الاصل بخط محمد بن اسمعيل الآمدي . وكان الشافعي رضي الله عنه بعد ان تفقه على مسلم بن خالد المكي وسمع الموطأ على مالك

الدخول على السلاطين والاختلاط بهم استحب لأصحابه ترك الخوض فيه لئلا يدعوا الى مجالستهم للمناظرة فيه ولئلا يكون ذلك سبباً لمحنتهم ولهذا قال لابي يعقوب البويطي رحمه الله يعني ما اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الحسن علي بن المسلم قال انا ابو نصر الحسين بن محمد الخضيب قال انا

انتقل الى اليمن وتولى العمل عند بعض الولاة لضيق ذات يده وبقي هناك يتقلب في الاعمال ويتمرن في الرمي ويتوسع في اللغة والشعر وأيام العرب نحو سبع عشرة سنة وفي سنة اربع وثمانين ومائة بعد وفاة ابي يوسف بسنتين قبضوا عليه بتهمة الملالاة مع العلويين هناك ضد العباسية فحملوه الى بغداد في عهد الرشيد ولم يكن اذ ذاك في موقع الامامة ولما برئت ساحته من التهمة بقي بالعراق يطلب العلم عند محمد بن الحسن وغيره ولقي من محمد كل مراعاة وهذه القدمة اول رحلاته الثلاث الى العراق ، وثانيتها سنة خمس وتسعين ومائة في عهد الامين واقام ببغداد في هذه الرحلة وهو في موضع الامامة والقدوة ينشر العلم فأخذ منه اذ ذاك اصحابه العراقيون رواة القديم ثم خرج الى الحجاز ، وثالثتها وهي الاخيرة سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت بعد ان اجمع الناس على خلافة المأمون ببغداد فمكث بها اشهراً ثم خرج وأنزل رحله بمصر اول سنة مأتين وكان المأمون بخراسان مدة بقاء الشافعي ببغداد في رحلتيه الاخيرتين ولم يجتمع بالمأمون فيهما حتماً . وبمثل ذلك رد الحافظ ابن حجر في اللسان على المعافى بن زكريا النهرواني ما يرويه في الجليس بطريق معمر بن شبيب انه سمع المأمون يقول امتحنت الشافعي في كل شيء فوجدته كاملا وقد بقيت خصلة وهو ان اسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل قال فحدثني ثابت الخادم انه استدعى به فأعطاه رطلا فقال يا امير المؤمنين ما شربته قط فعزم عليه فشربه ثم والى عليه عشرين رطلا فما تغير عقله ولا زال عن حجته اه . والذي اراه ان المراد بالشافعي في هذه الحكاية هو ابو عبد

محمد بن احمد السلمي قال انا محمد بن بشر العكري قال سمعت الربيع يقول كنت عند الشافعي انا والمزني وأبو يعقوب البويطي فنظر الينا فقال لي انت تموت في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد . قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيداً الى انصاف ساقيه مغلولة يمني يده الى عنقه . قال البيهقي فكان كما تفرس وذلك لأنه كان شديداً على اهل البدع ذاباً بالكلام على اهل السنة فدعي في ايام الواثق الى القول بخلق القرآن فامتنع منه فحمل مقيداً من مصر الى العراق حتى مات في اقياده محبوساً ثابتاً على دينه صابراً على ما اصابه من الاذى رحمة الله

الرحمن احمد بن يحيى الشافعي المتكلم لا الامام محمد بن ادريس الشافعي وابو عبد الرحمن هذا هو اول من خلف الشافعي ببغداد في الذب عن اصوله ومذهبه والنصر لقوله حتى عرف بالشافعي وكان من كبار العلماء ثم انضم الى ابن دؤاد في المحنة كما هو مشهور وكان احد العشرين الذين اختارهم المأمون لمجلسه والكلام بحضرته وسماهم اخوته وهو الحقيق بهذه الحكاية وان التبس على المعافى . وما ورد بطريق واحد اما ان يرد بجملته او يقبل بجملته ومع ذلك فقد اورد ابن حجر صدر هذه الحكاية في مناقب الشافعي وهذا غريب من مثله سامحه الله . وجملة القول ان قدمة الشافعي الاخيرة كانت في خلافة المأمون فلا خدشة في كلام المصنف من هذه الناحية واما مشاهدته غلبة اهل الاهواء على مجلس المأمون فما لا يمكن لان المأمون لم يكن اذ ذاك ببغداد بل بخراسان اللهم الا ان يراد بذلك ما شاهده ببغداد من آثار غلبة اهل الاهواء على مجلسه والله اعلم .

ورصوانه عليه ومشهور عند اهل العلم ما اصاب احمد بن حنبل رحمه الله في ايام المعتصم من الحبس والضرب وما اصاب احمد بن نصر الخزاعي في ايام الواثق من القتل والصلب وما اصاب غيرهما من المحنة العظيمة حتى اجاب بعضهم الى ما دعي اليه خوفاً على نفسه اعاذنا الله من امثالها (١) والذي يبين هذا ما اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت

---

(١) بل أجابوا كلهم ولم يصبر طول المحنة غير اربعة نفر وهم احمد بن نصر الخزاعي ومحمد بن نوح واحمد بن حنبل ونعيم بن حماد وكلهم من المراوزة ، مات محمد بن نوح في طريقه الى طرسوس اثناء وفاة المأمون ومات نعيم بن حماد في سجن الواثق وقتل الخزاعي في عهد الواثق ايضا وضرب احمد في عهد المعتصم ولم يسلم من الاربعة غير احمد رضي الله عنهم وقيل لأحمد أول ما امتحن ماتقول في القرآن ؟ قال كلام الله . قيل أمخلوق هو ؟ قال كلام الله ما أزيد عليها ثم امتحن بما في رقعة الامتحان وهو (اشهد ان لا اله الا الله احداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه) فقال احمد (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأمسك عن « ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه » وجرى ماهو معروف وكان احمد بعد رفع المحنة في عهد المتوكل يتشدد فيمن اجابوا وينهى عن الرواية عنهم غير سبعة منهم وهم « يحيى بن معين وابو خيثمة واحمد الدورقي وسعدويه والقواريرى وسجادة وخلف المخرمي » قال ابن الجوزي في مناقب احمد : كان احمد رضي الله عنه يرى الذين أجابوا لم يكرهوا اكراهاً يبيح لهم الاجابة ومن ثمة كان يتشدد فيهم هـ. ويشكل ان يكون من في طبقة احمد من كبار المحدثين اجابوا فيما لايسوغ لهم الاجابة فيه فينسد طريق الرواية في هذه الطبقة الا من هؤلاء السبعة ولعلهم كانوا لايرون النفي والاثبات متواردين على شيء واحد فجابوا في الكلام

عبد الله بن محمد الخواري يقول سمعت ابا نعيم يعني عبد الملك بن محمد الاستراباذي يقول سمعت ابا القسم الانماطي يعني عثمان بن سعيد بن بشار استاذ ابن سريج يقول جالست المزني عشر سنين فلما كان بأخرة اجتمعنا في جنازة بعض اصحابه فقلنا يتحدثون بمذهب المزني وينسبونه الى انه يتكلم في القرآن ويقول بالمخلوق فلو سألناه قال فتقدمنا اليه فقلنا يا ابا ابراهيم انا لنسمع منك هذا العلم ونحب ان يؤخذ عنا ما نسمع منك والناس يذكرونك انك ساكت عن القول بما يقول اهل الحديث في القرآن ونحن نعلم انك تقول بالسنة وعلى مذهب اهل الحديث فلو اظهرت لنا ما تعتقده فاجابنا فقال انا لم اعتقد قط الا ان القرآن كلام الله غير مخلوق ولكني كرهت الخوض في هذا مخافة ان يكثر علي وأطالب بالنظر في هذا وأشتغل عن الفقه فلما كان من الغد

اللفظي واما الكلام النفسي فهو القديم لكونه صفة لله غير بائنة منه وكان ظاهر الامتحان في الكلام اللفظي،ولو كان بين الجماعة امثال ابي محمد عبد الله بن سعيد القطان والحارث بن اسد وعبد العزيز المكي من متكلمة اهل السنة في هذه الطبقة المجيدين في النظر لربما هان الامر ووقع التفاهم بينهم ولم تستمر ذيول هذه المحنة بأضرار هامة تقعد بالمسلمين عن سبيل اعتلائهم وتعوقهم عن مواصلتهم السعي في وسائل رقيهم المجيد ولكن تقاعد هؤلاء عن ان ينوبوا عن جماعة المحدثين في المناظرة اما تورعاً من ان يطأوا بساط الامراء كما يقول الباقلاني او لما في انفسهم من سابق طعون المحدثين فيهم لاشتغالهم بالكلام والنظر للذب عن السنة فظنوا انهم يعترفون بوجوب هذا العلم اذا واجهوا الامتحان بانفسهم وخاب ظنهم ووقع ما وقع ليقضي الله امراً كان مفعولا .

بعث اليه رئيس رؤساء الجهمية يقال له ابن الاصبغ رسولا فقال يا ابا ابراهيم بعثني اليك فلان وهو يقول لم تزل تمسك عن الخوض في القرآن والكلام فيه فما الذي بدا لك الآن وقد بلغني انك اجبت بكذا و كذا فما حجتك فيما اجبت ان القرآن غير مخلوق فنظر الينا وقال الم اقل لكم اني كنت أمتنع من اجل اني اطالب بمثل هذا قال ابو القسم فقلت انا اتولى عنك جوابه قال شأنك فمضيت اليه فقلت له ان رسولك جاء الى ابي ابراهيم بكذا و كذا فجئت لأ تولى عنه الجواب وانا احد من تحمل عنه العلم فقال ما حجتك فقلت له اقول القرآن غير مخلوق وادل عليه بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع امته ومن حجج العقول التي ركبها الله في عباده قال فاوردت عليه ذلك فبقي متحيرا قال البيهقي فالمزني رحمه الله كان رجلاً ورعاً زاهداً يتجنب السلاطين فامتنع من الكلام مخافة ان يبتلى بالدخول عليهم مع ما شاهد من محنة البويطي وامثاله من اهل السنة في ايام المعتصم والواثق وفي كل ذلك دلالة على ان استحباب من استحب من ائمتنا ترك الخوض في الكلام انما هو للمعنى الذي اشرنا اليه وان الكلام المذموم انما هو كلام اهل البدع الذي يخالف الكتاب والسنة فما الكلام الذي يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل والعبرة فانه محمود مرغوب فيه عند الحاجة تكلم فيه الشافعي وغيره من ائمتنا رضي الله عنهم عند الحاجة كما سبق ذكرنا له وقد كان عبد الله بن يزيد بن هرمز المدني شيخ مالك بن انس استاذ الشافعي رحمهم الله بصيراً بالكلام والرد على

اهل الاهواء كما اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين بن هبة الله الطبري قال انا ابو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان قال انا ابو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي قال ثنا محمد بن ابي زكير قال انا ابن وهب قال قال مالك كان ابن هرمز رجلًا كنت احب ان اقتدي به وكان قليل الكلام قليل الفتيا شديد التحفظ وكان كثيراً ما يفتي الرجل ثم يبعث في اثره فيرده اليه حتى يخبره بغير ما افتاه قال وكان بصيراً بالكلام وكان يردّ على اهل الاهواء قال وكان من اعلم الناس بما اختلف الناس فيه من هذه الاهواء . قال وحدثنا يعقوب قال ثنا ابو الحسن احمد بن ابي الحواري قال سمعت مروان يعني ابن محمد عن مالك قال جلست الى ابن هرمز ثلاث عشرة سنة قال وكنت في الشتاء قد اتخذت سراويل محشواً كنا نجلس معه في الصحن في الشتاء قال فاستحلفني ان لا اذكر اسمه في الحديث وقد اشتهر غير واحد من علماء الاسلام ومن اهل السنة قديماً بعلم الكلام . اخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن اجازة قال انا أبو بكر احمد بن الحسين ابن علي الحافظ قال انا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن يوسف الحفيد من اصل كتابه يقول سمعت الحسين بن الفضل البجلي رحمه الله يقول دخلت على زهير بن حرب بعدما قدم من عند المأمون وقد امتحنه فأجاب الى ما سأله فكان اول ما قال لي يا ابا علي تكتب عن المرتدين فقلت معاذ الله ما انت بمرتد وقد قال الله

تبارك وتعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فوضع الله عن المكره ما يسمعه في القرآن ثم سألته عن اشياء يطول ذكرها فقال اشدها علينا ان قال لنا ما تقولون في عيسى صلى الله عليه وسلم قلنا من عيسى يا امير المؤمنين قال ابن مريم قلنا رسول الله قال وكلمته قلنا نعم قال فما تقولون فيمن قال ليس عيسى كلمة الله قلنا كافر يا امير المؤمنين قال فقال لنا أليس عيسى كلمة الله قلنا بلى قال فخلوق ام غير مخلوق قلنا مخلوق قال فمن زعم انه غير مخلوق قلنا كافر يا امير المؤمنين قال فما تقولون في القرآن قلنا كلام الله عز وجل قال مخلوق او غير مخلوق قلنا غير مخلوق قال فمن زعم ان عيسى غير مخلوق وهو كلمة الله قلنا كافر قال يا سبحان الله عيسى كلمة الله ومن نفى الخلق عنه كافر والقرآن كلمة الله ومن يثبت الخلق عليه كافر قال الحسين فأعلمته ما يجب من القول وقلت له قد كان المكي يختلف اليكم ويقول لكم اني اعلم من هذا الباب ما لا تعلمون فتعلموا ذلك مني فتحملكم الرياسة على ترك ذلك ويقول لكم يكون لكم ما تعلمتوه مني عدة تعتدونها لاعدائكم فان هجموا يوماً لم تحتاجوا الى طلب العدة فان احتجوا بعد ذلك عليكم ولم يحضركم الاعداء لم يضركم الاعداد للعدة فتأبون ذلك والحجة في هذا الباب كيت وكيت فقال والله لوددت اني كنت اعلم هذا كما نعلمه يوم دخلت على المأمون وان ثلث روايتي ساقطة عني ثم نظر الى يحيى بن معين وهو معه فقال له وانا اقول كما تقول فقال لي زهير فعلم ابني فانه حدث نخلوت به في المسجد فعلمته

ذلك ثم انصرفت قال محمد بن عبد الله الحاكم: الحسين بن الفضل البجلي صاحب عبد العزيز المكي المقدم في معرفة الكلام . اخبرني الشيخ ابو القسم نصر بن نصر الواعظ في كتابه عن القاضي ابي المعالي بن عبد الملك قال من اعتقد ان السلف الصالح رضي الله عنهم نهوا عن معرفة الاصول وتجنبوها او تغافلوا عنها وأهملوها فقد اعتقد فيهم عجزا وأساء بهم ظنا لأنه يستحيل في العقل والدين عند كل من انصف من نفسه ان الواحد منهم يتكلم في مسئلة العول وقضايا الجد وكمية الحدود وكيفية القصاص بفصول ويباهل عليها ويلاعن ويجاثي فيها ويبالغ ويذكر في ازالة النجاسات عشرين دليلًا لنفسه وللمخالف ويشقق الشعر في النظر فيها ثم لايعرف ربه الآمر خلقه بالتحليل والتحريم والمكلف عباده للترك والتعظيم فهيهات ان يكون ذلك وانما اهملوا تحرير ادلته واقرار اسئلته وأجوبته فان الله سبحانه وتعالى بعث نبينا محمداً صلوات الله عليه وسلامه فأيده بالآيات الباهرة والمعجزات القاهرة حتى اوضح الشريعة وبينها وعلمهم مواقيتها وعينها فلم يترك لهم اصلًا من الاصول الا بناه وشيده ولا حكماً من الاحكام الا اوضحه ومهده لقوله سبحانه وتعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) فاطمأنت قلوب الصحابة لما عاينوا من عجائب الرسول وشاهدوا من صدق التنزيل ببداثة العقول والشريعة غضة طرية متداولة بينهم في مواسمهم ومجالسهم يعرفون التوحيد مشاهدة بالوحي والسماع ويتكلمون في ادلة الوحدانية بالطباع مستغنين

عن تحرير أدلتها وتقويم حجتها وعللها كما انهم كانوا يعرفون تفسير القرآن ومعاني الشعر والبيان وترتيب النحو والعروض وفتاوى النوافل والفروض من غير تحرير العلة ولا تقويم الادلة ثم لما انقرضت ايامهم وتغيرت طباع من بعدهم وكلامهم وخالطهم من غير جنسهم وطال بالسلف الصالح والعرب العرباء عهدهم اشكل عليهم تفسير القرآن ومرن عليهم غلط اللسان وكثر المخالفون في الاصول والفروع واضطروا الى جمع العروض والنحو وتمييز المراسيل من المسانيد والآحاد عن التواتر وصنفوا التفسير والتعليق وبينوا التدقيق والتحقيق ولم يقل قائل ان هذه كلها بدع ظهرت او انها محالات جمعت ودونت بل هو الشرع الصحيح والرأي الصريح وكذلك هذه الطائفة كثر الله عددهم وقوى عددهم بل هذه العلوم اولى بجمعها لحرمة معلومها فان مراتب العلوم تترتب على حسب معلوماتها والصنائع تكرم على قدر مصنوعاتها فهي من فرائض الاعيان وغيرها اما من فرائض الكفايات او كالمندوب والمستحب فان من جهل صفة من صفات معلومه لم يعرف المعلوم على ما هو به ومن لم يعرف الباري سبحانه على ماهو به لم يستحق اسم الايمان ولا الخروج يوم القيامة من النيران .

اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد الجرجاني الصوفي المعروف بالشعر بنيسابور قال سمعت ابا الحسن علي بن احمد المديني يقول سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن يوسف الجويني يقول رأيت ابراهيم الخليل عليه السلام في المنام فأهويت لأن أقبل رجليه فمنعني من

ذلك تكرماً لي فاستدبرت فقبلت عقبيه فأولت الرفعة والبركة تبقى في عقبي ثم قلت ياخليل الله ماتقول في علم االكلام فقال يدفع به الشبه والاباطيل . اخبرنا الشيخ الامام ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن هوازن اجازة قال سئل ابي الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله فقيل له ارباب التوحيد هل يتفاوتون فيه فقال ان فرقت بين مصل ومصل وعلمت ان هذا يصلي قلبه مشحون بالغفلات وذاك يصلي وقلبه حاضر ففرق بين عالم وعالم هذا لوطرأت عليه مشكلة لم يمكنه الخروج منها وهذا يقاوم كل عدو للاسلام ويحل كل معضلة تعز في مقام الخصام وهذا هو الجهاد الاكبر فان الجهاد في الظاهر مع اقوام معينين وهذا جهاد مع جميع اعداء الدين وهو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وللخراج في البلد قانون معروف اذا اشكل خراج بقعة رجع الناس الى ذلك القانون وقانون العلم بالله قلوب العارفين به فرواة الاخبار خزان الشرع والقراء من الخواص والفقهاء حفظة الشرع وعلماء الاصول هم الذين يعرفون ما يجب ويستحيل ويجوز في حق الصانع وهم الاقلون اليوم .

رمى الدهر بالفتيان حتى كأنهم   باكناف اطراف السماء نجوم
وقد كنا نعدهم قليلا   فقد صاروا اقل من القليل

قلت عناية الناس بعلم الاصول اذ ليس فيه وقف ورفق يأكلونه فيلهم الى مايقربهم من الدنيا ويوليهم الاوقاف والقضاء والطريق ايضاً

مشكل فهو علم عزيز والطريق الى الاعزة عزيز وقد يرى بعض الجواهر اثبت له درة من العز فلا توجد الا عند الخواص فهو وان كان حجراً غير مبتذل فما الظن بجوهر المعرفة . اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم العلوي وابو الحسن علي بن أحمد الغساني قالا ثنا ابو ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا ابو طالب عمر بن ابراهيم الفقيه الزهري قال ثنا الحسن بن الحسين الشافعي الهمذاني قال انشدني ابو عبد الله بن مجاهد المتكلم لبعضهم :

ايها المقتدي ليطلب علما   كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكماً   ثم اغفلت منزل الاحكام

اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي قال قال لنا الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ان الاشعري لا يشرط في صحة الايمان ما قالوه يعني من شنع عليه ان اغمار العوام عنده غير مؤمنين لأنهم خليون عن علم الكلام بل هو وجميع اهل التحصيل من اهل القبلة يقولون يجب على المكلف ان يعرف الصانع المعبود بدلائله التي نصبها على توحيده واستحقاقه نعوت الربوبية وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلمين من لفظ الجوهر والعرض وانما المقصود حصول النظر والاستدلال المؤدي الى معرفة الله وانما استعمل المتكلمون هذه الالفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلمين والسلف الصالح وان لم يستعملوا هذه الالفاظ فلم يكن في معارفهم خلل والخلف الذين

استعملوا هذه الالفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مباينة ولا في الدين بدعة كما ان المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين لم يستعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ العلة والمعلول والقياس وغيره ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ولا خلو السلف عن ذلك كان لهم نقصا وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونقلة الاخبار في الفاظ تختص بها كل فرقة منهم فان قالوا ان الاشتغال بعلم الكلام بدعة ومخالفة لطريقة السلف قيل لا يختص بهذا السؤال الاشعري دون غيره من متكلمي اهل القبلة ثم الاسترواح الى مثل هذا الكلام صفة الحشوية الذين لا تحصيل لهم وكيف يظن بسلف الامة انهم لم يسلكوا سبيل النظر وأنهم اتصفوا بالتقليد حاش لله ان يكون ذلك وصفهم ولقد كان السلف من الصحابة مستقلين بما عرفوا من الحق وسمعوا من الرسول صلوات الله عليه من اوصاف المعبود وتأملوه من الادلة المنصوبة في القرآن واخبار الرسول عليه السلام في مسائل التوحيد وكذلك التابعون واتباع التابعين لقرب عهدهم من الرسول عليه السلام فلما ظهر اهل الاهواء وكثر اهل البدع من الخوارج والجهمية والمعتزلة والقدرية وأوردوا الشبه انتدب ائمة اهل السنة لمخالفتهم والايصاء للمسلمين بمباينة طريقتهم فلما اشفقوا على القلوب ان يخامرها شبههم شرعوا في الرد عليهم وكشف شبههم وأجابوهم عن اسئلتهم وحاموا عن دين الله بايضاح الحجج ولما قال الله تعالى (وجادلهم بالتي هي احسن) تأدبوا بآدابه سبحانه ولم يقولوا في مسائل التوحيد الا بما نبههم الله

سبحانه عليه في محكم التنزيل والعجب ممن يقول ليس في القرآن علم الكلام والآيات التي هي في الاحكام الشرعية نجدها محصورة والآيات المنبهة على علم الاصول نجدها توفي على ذلك وتربي بكثير . وفي الجملة لا يجحد علم الكلام الا احد رجلين جاهل ركن الى التقليد وشق عليه سلوك طرق اهل التحصيل وخلا عن طرق اهل النظر والناس اعداء ماجهلوا فلما انتهى عن التحقق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما ضل او رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوي على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمي عليهم فضائح عقيدته ويعلم ان اهل التحصيل من اهل النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم والقلاب لايحب من يميز النقود والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة كالصراف ذي التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). فهذا ما حضرني من مدح الكلام والمتكلمين وذكر بعض من كان نعلمه من علماء المسلمين . فان قال بعض الجهال من المبتدعة لسنا نعرف غير المذاهب الاربعة فمن أين أتى هذا المذهب الخامس الذي اخترعتموه ولم رضيتم لانفسكم بالانتساب الى الاشعري الذي اتبعتموه وهلا اقتنعتم بالانتساب الى الامام الالمعي ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي فانه اولى بالانتساب اليه ممن سواه وأحق بالانتماء الى مذهبه ممن عداه؟ قلنا هذا قول عري عن الصدق وقائله بعيد عن الحق فمن ذا الذي حصر المذاهب بالعدد الذي حصرتم ومن يصحح لكم من قولكم ماذكرتم بل المذاهب

اكثرها لاينحصر بهذا العدد الذي عددتم ولو كانت منحصرة به لم يحصل لكم بذلك ماقصدتم وكأنكم لم تسمعوا بمذهب الليث بن سعد المصري وعثمان بن سليمان البتي البصري واسحق بن راهويه الخراساني وداود ابن علي الاصبهاني وغيرهم (١) من علماء الاسلام الذين اختلفوا في الفتاوى والاحكام لافي اصول الدين المبنية على القطع واليقين وليس انقراض ارباب هذه المذاهب التي سمينا يصحح لهذا الجاهل هذه المقالة التي عنه حكينا ولسنا نسلم ان ابا الحسن اخترع مذهباً خامسا

---

(١) كسفيان الثوري وابي عبيد وأبي ثور وابن جرير وغيرهم . اما الليث فهو اصبهاني الاصل فارسي النسب مصري الدار والوفاة كان غنياً كبيراً يواسي اهل العلم والزهاد ولم تجب عليه زكاة مع كثرة دخله وكان اذا خرج الى الحج خرج بثلاث سفن سفينة لنفسه وعائلته وثانية لضيوفه وثالثة لخدمه وطباخيه وأزواده ، تفقه على ربيعة وابي حنيفة وجمع بين الطريقتين الحجازية والعراقية في الفقه وكان الشافعي يقدمه على مالك وللناس في اطرائه كلمات ولكن لم يقم اصحابه بعلمه حق القيام ولم يكن له مسائل انفرد بها في الفقه ولعل هذا من اسباب الاستغناء عن تدوين مذهبه وجزم القاضي زكريا الانصاري في شرح البخاري انه حنفي ونقل ابن خلكان في وفياته مثل ذلك عن مجموعة وذكر ابن ابي العوام قبلهما انه ممن اخذ عن ابي حنيفة ، والحق انه استقل في الاجتهاد وله رسالة وجهها الى مالك — يجيب فيها عما اورده مالك في رسالة كان بعثها اليه — تدل على غزارة علمه وكبر محله في الاجتهاد وقد ذكرنا كلتا الرسالتين القيمتين بنصيهما في كتابنا (قطرات الغيث من حياة الامام الليث) لعظم فائدتهما لمن يعنى بتاريخ الفقه الاسلامي وكيفية تطوره . واما عثمان البتي فهو فقيه البصرة في عهد ابي

وانما اقام من مذاهب اهل السنة ماصار عند المبتدعة دارسا وأوضح من اقوال من تقدمه من الاربعة وغيرهم ماغدا ملتبسا وجدد من

حنيفة وأقدم الأئمة وفاة واختلفوا في اسم ابيه قيل مسلم بن جرموز وعليه الاكثرون وقيل سليمان كما هنا وقيل اسلم . تفقه على الحسن البصري واصحابه وهو كثير الشذوذ في الفقه ومات مذهبه قبل ان يولد بمناظرات زفر معه في رحلته الاولى الى البصرة ومواصلته النقض في رحلته الاخيرة . وفيه كان يقول ابو حنيفة: «لو رآني البتي لاخذ بكثير من اقوالي» وقد تصحف بالنبي على مثل من يجعل (عن الله عز وجل) (عن الله عن رجل) فذكره في مثلبه . قال ابن حجر في «اللسان» رواية عن طريق احمد بن عبدة الضبي : قدم زفر بن الهذيل البصرة فكان يأتي حلقة عثمان البتي فينظرهم ويتبع اصولهم ويسألهم عن فروعهم فاذا رأى شيئاً خرجوا فيه عن الاصل تكلم فيه مع عثمان حتى يتبين له خروجه من الاصل ثم يقول: في هذا جواب احسن من هذا فاذا استحسنوه قال هذا قول ابي حنيفة فلم يلبث ان تحولت الحلقة اليه وبقي عثمان البتي وحده اه . واما اسحق فقد كان تفقه على مذهب اهل العراق بخراسان واستخرج من كتب ابن المبارك ما يوافق رأي ابي حنيفة من الاحاديث فبلغت نحواً من ثلثمئة حديث ولما رحل الى العراق ما كان يظن ان احداً يجترئ ان يخالف ابا حنيفة كما حكى هو عن نفسه على ما في كتاب «الورع» رواية ابي بكر المروزي ولما قدم البصرة جلس الى عبد الرحمن بن مهدي فأماله الى الرواية وحين قام سوق الرواية استقل بمذهب لكن لم يعش . واما داود فقد تفقه على ابي ثور ثم نفى القياس قال ابن ابي حاتم : الف على ذلك كتباً في الفقه شذ فيها عن السلف وابتدع طريقة هجره اكثر اهل العلم عليها .. ورأيه اضعف الاراء وأبعدها من طريق الفقه واكثرها شذوذاً اه. قال ابو حاتم لا يلتفت الى وساوسه وخطراته .

معالم الشريعة ما اصبح بتكذيب من اعتدى منطمسا ولسنا ننتسب بمذهبنا في التوحيد اليه على معنى انا نقلده فيه ونعتمد عليه ولكنا نوافقه على ما صار اليه من التوحيد لقيام الادلة على صحته لا لمجرد التقليد وانما ينتسب منا من انتسب الى مذهبه ليتميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من اصناف المعتزلة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبهة السالمية وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة واصحاب المقالات الفاسدة المخترعة لأن الاشعري هو الذي انتدب للرد عليهم حتى قمعهم واظهر لمن لم يعرف البدع بدعهم ولسنا نرى الائمة الأربعة الذين عنيتم في اصول الدين مختلفين بل نراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته مؤتلفين وعلى نفي التشبيه عن القديم سبحانه وتعالى مجتمعين والاشعري رحمه الله في الاصول على منهاجهم أجمعين فما على من انتسب اليه على هذا الوجه جناح ولا يرجى لمن تبرأ من عقيدته الصحيحة فلاح فان عددتم القول بالتنزيه وترك التشبيه تمشعرا فالموحدون بأسرهم اشعرية ولا يضر عصابة انتمت الى موحد مجرد التشنيع عليها بما هي منه برية وهذا كقول اما ما الشافعي المطلبي ابن عم المصطفى النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن عبد الله بن احمد الواسطي ببغداد قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا ابو سعد اسماعيل ابن علي بن الحسن بن بندار بن المثنى الاسترابادي ببيت المقدس قال

اخبرنا علي بن الحسن بن حيويه الدامغاني قال انا محمد بن محمد بن الاشعث ثنا الربيع هو ابن سليمان قال انشدنا الشافعي رحمه الله :

يارا كباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

وانشدت لبعضهم في المعنى المتقدم :

ان اعتقاد الاشعري مسدد لايمتري في الحق الا ممتري
وبه يقول العالمون بأسرهم من بين ذي قلم وصاحب منبر
والمدعون عليه غير مقاله مافيهم الا جهول مفتري
فذر التعامي واعتصم بمقاله واعلم يقيناً انه القول السري
وارفض ملامة من نهاك بجهله عما يراه لانه لم يشعر
واذا لحاك العاذلون فقل لهم قول امرئ في دينه مستبصر
ان كان من ينفي النقائص كلها عن ربه ترمونه بتمشعر
وترونه ذا بدعة في عقله فليشهد الثقلان اني اشعري

قرأت بخط الشيخ ابي الحسن علي بن سليمان القرطبي سمعت بعض الثقات من اهل بلدنا يحكي عن القاضي الامام العالم الرباني محمد بن يحيي بن الفراء قاضي المرية ببلاد الاندلس تغمده الله برضوانه قال سمعت الشيخ الامام الزاهد ابا عمر بن يمنالش يقول وقال له بعض ماحضره ان الناس يقولون انك اشعري فقال يالها من نعمة لو صحت .

﴿ فأما ماذكره ذو المعايب والمخازي ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم ﴾

الاهوازي

فمما لا يعرج عليه لبيب ولا يرعيه سمعه مصيب لانه رجل قد تبينت عداوته لاهل الحق وشنآنه ويكفيك من كتابه ترجمته وعنوانه ولو كان من ذوي الديانات لم يتفرغ لذكر المثالب ولو انه من اولي المروآت لاستحيا من تتبع المعايب ولو لا انه وجدها كثيرة في نفسه لما اختلقها لمن ليس هو من ابناء جنسه . وقد اخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني ببغداد قال انا القاضي ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قال ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن السري من لفظه قال انا ابوبكر بن دريد قال انا ابوحاتم يعني السجستاني عن العتبي قال سمعت اعرابياً من تنوخ يقول لآخر وسمعه يعيب قوماً قد استدللت على كثرة عيوبك بكثرة ذكرك الناس فان الطالب لها يطلبها بقدر مافيه منها ثم انشده :

واجرأ ما رأيت بظهر غيب على ذكر العيوب ذوو العيوب

وروى غيره (على عيب الرجال ذوو العيوب) .

فأما قوله قد رأيت الامر في الدين منعكساً بضده والتفريط فيه خارجاً عن حده وصارت الرؤوس اعجازا والاكثار من الباطل ايجازا وكثر السفهاء وقل العلماء . فانه قد اصاب في اللفظ وان كان اخطأ في

القصد وجهل قدر نفســه حين غمض العلماء حتى خرج في ذلك عن الحد ولو لا ان الامر صار منعكسا والحق عند الجهال عاد مندرسا لما كان العجمي من اهل الاهواز لا يفرق بين الحقيقة والمجـاز ولا يعرف ما معنى الايجاز ينزل الرؤوس بمنزلة الاعجاز ويحمل الجهال والسفهاء على ان يذموا العلماء والفقهاء ولو لا تفريطه في طلب العلم والحكمة لترك افراطه في ذم العلماء والائمة ولما جهل من اشتهر بالعلم بين الخلق وضلل من عرف بنصرة الحق ولولا كثرة اعوانه السفهاء كما زعم لكف عن غلوائه في قوله وان رغم ولم يسـمع قول خوزي غبي في حق عالم احوزي عربي ولولا قلة العلماء في عصره كما ذكر لما اهمل كشف امره حتى انتشـر والا فالفرق بينه وبين شيخنا ابي الحسـن من الحال الواضح والامر البين وفضل ابي الحسن رحمة الله عليه عند اولي النهى كفضل القمر ليلة البدر على السهى ومتى كان خوز الأهوازييـون عرب البصرة وكيف يتهم اولاد المجوس بالالحاد والزندقة ابناء ذوي الهجرة ولا شـك ان الاهواز من جملة البلدان التي افتتحهـا ابو موسى الاشعري جد هذا الامام وكذلك اصبهان وغيرها مما افتتح على يديه رحمه الله من الفتوح العظام واختلف في كيفية استيلاء ابي موسى على الاهواز فتحا فقيل افتتحها بالسيف عنوة وقيل بل افتتحها صلحاً والاصح قول من قال انها افتتحت على وجه العنوة وذلك السـبب عنـدي هو الموجب لهذه الجفوة والمورث للغلظة على ولده والقسوة والمؤثر في شدة النفور عن معتقده والنبوة لأنه ادخل على اسلاف الاهوازي من المجوس بليـة

ومحنة اورثت قلبه لنسله عداوة واحـنة فلهذا استفرغ جهده في الازراء على ابي الحسن والتشنيع ورماه بكل ماامكنـه ذكره من الامر الشنيع لان البغض يتوارث والود يتوارث فلذلك تجاوز في عداوته الحد لانه لما لم يتجاسر على ان يطعن في ابي موسى ويعيب امره شفى بما ذكره في ولده ابي الحسن رحمه الله صدره . (واما قوله) واندرس الكاشفون للشبه . فلولا قلتهم لم يعتقد ما كان عليه من الاعتقاد المشتبه . (واما قوله) وعز الطالبون للسنة الا من ادركه الله بالعصمة وخصه بالتوفيق وقليل ماهم . فكيف يستقيم له هذا القول وهو يزعم ان الجم الغفير على مثل مذهبه واليسير من عداهم . (واما قوله) ان الله عز وجل لايخلي الارض من قائل عليم وعالم حكيم يقول الحق ويدفع الباطل ولا يدع لذي بدعة قولا يعلو ولا امراً يسمو . فقد صدق ولكن ليس هو ممن وصفه بهذه الصفة اذلم يتحقق كونه من اهل العلم ولا من ذوي المعرفة ولكن هم العلماء الذين بالغ في ذمهم واغرق لفرط جهله وسوء عقده في شتمهم . (واما قوله) لا معروف افضل من السنة ولا منكر اشد من البدعة . فانظروا بعين التحقيق الى مقالة هذا القرعة لتعلموا اهو اشد تسننا وأقوى في العلم تمكنا ام من اشتهرت ردوده على جميع المبتدعة من اصناف الخوارج وطوائف المتشيعة وانتشرت تصانيفه في الابطال لمذاهب المعتزلة القدرية والانكار على من يقول بأقوال المفوضة الجبرية والاصطلام لحجج المعطلة الجهمية والمحق لتعلقات المشبهة الجسمية من الكرامية والسالمية بالحجج السمعية

والبراهين العقلية فان اعتقد ان الرد على اصحاب البدع بدعة فقد تحقق كل ذي لب تسميتي اياه قرعة وان اعتقد ان البدعة اعتقاد التنزيه والتوحيد والسنة القول بالتشبيه والميل الى التقليد فبئس ما اعتقد وويل له مما تقلد وان كان يبدع الاشعري رحمه الله في بعض المسائل الاقلة فليذكر ما ابتدع فيه حتى نسمع ما عنده عليه من الادلة . (واما قوله) وقد تفضل الله وأظهر لكل طائفة من المبتدعة ما نفر عنهم قلوب العامة . فأنعموا النظر في مقاله لتعلموا ان كلامه كلام من لا يخاف هول يوم الطامة فياليت شعري ما ذا الذي تنفر منه القلوب عنهم ام ما ذا ينقم ارباب البدع منهم اغزارة العلم ام رجاحة الفهم ام اعتقاد التوحيد والتنزيه ام اجتناب القول بالتجسيم والتشبيه ام القول باثبات الصفات ام تقديس الرب عن الاعضاء والادوات ام تثبيت المشيئة لله والقدرأم وصفه عز وجل بالسمع والبصر ام القول بقدم العلم والكلام امتنزيههم القديم عن صفات الاجسام . (واما قوله) وبعدهم عن التعليم الثلاث الذي هو اصل الشريعة وقوام الملة . فانظروا رحمكم الله هذه العبارة الركيكة والالفاظ المختلة لتعلموا ان هذا الكلام لا يصدر الا عن جهل شديد وفهم عن ادراك الصواب بعيد وفرط لكنة وعي وتكذب مشوب بغي فلو كان قال وبعدهم عن تعلم ثلاث هن اصل الشريعة وعن العلوم الثلاثة اللواتي هن اصل الشريعة لكان قد تخلص عن هذه لعبارة الرديئة والالفاظ الشنيعة . (واما دعواه) ان ابا الحسن الاشعري كان بهذه الصفة وانه لم يكن من اهل العلم والمعرفة و كذلك جميع

نظرائه من المتكلمين . فقول مثله من الاوقاح الكذابين الذين لا يستحيون مما فعلوا ولا يبالون ما قالوا ولا ما تقولوا وليس مثاله في دعواه هذه التي وهت واعتلت الا كما قيل في المثل رمتني بدائها وانسلت فانه هو الذي هذه صفته ومن تأمل حاله تبينت له معرفته ومن وقف على خطه عرف قلة تحصيله وضبطه فقل تصنيف له صنفه في الحديث وأتقنه الا وجد الخطأ فيه من تأمله وتبينه فلا يخلو كتاب له من خطأ ووهم وتحريف في متن او تصحيف في اسم وأما علم الفقه فكان عرياً منه بعيداً من كل وجه عنه خالياً عن علم العربية جاهلاً بالعلوم الادبية . سمعت الشيخ الفقيه ابا الحسن علي بن احمد بن قبيس يحكي عن ابيه انه سمعه يعترف بأنه لا يعرف النحو وكل ما صنفه في الحديث يستحق عند اهل المعرفة به المحو وانما كان قد سمع قطعة كبيرة من الحديث فكان يجمع منه مايكون ظاهره مقوياً لعقده الخبيث وكان فيما يجمعه فيه بعيداً من التوفيق قليل التثقيف لما يورده منه والتحقيق غير انه كان عالماً بالقراآت مكثراً فيها للروايات على انه قد كذب في بعض ما كان يدعيه حتى رجع عن بعض ما كان يقرئ به ويرويه . اخبرنا الشيخ الامين ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قال اجتمعت بهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الحافظ يعني اللالكائي ببغداد فسألني عمن بدمشق من اهل العلم فذكرت له جماعة منهم الحسن بن علي الاهوازي المقري فقال لو سلم من الروايات في القراآت فأما المعرفة

بعلم التأويل والتفسير فما يرجع منها الى قليل ولا كثير . فاما ابو الحسن رحمه الله فقد تقدم وصف العلماء له بالعلم وثناؤهم عليه وشهاداتهم له بالمعرفة والفهم وذكر عدد تصانيفه وتفصيل اسماء تواليفه ولو لم يصنف كتاباً غير التفسير لكفاه فأغص الله الاهوازي بريقه وفض فاه فانه كان في اعتقاده سالميا (١) مشبهاً مجسماً حشويا ومن وقف على كتابه الذي سماه كتاب «البيان في شرح عقود اهل الايمان» الذي صنفه في احاديث الصفات واطلع على مافيه من الآفات ورأى مافيه من الاحاديث الموضوعة والروايات المستنكرة المدفوعة والاخبار الواهية الضعيفة والمعاني المتنافية السخيفة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل (٢) قضى عليه في اعتقاده بالويل وبعض هذا الكتاب

---

(١) السالمية فرقة من المشبهة يقولون ان الله تعالى يرى في صورة آدمي وانه تعالى يقرأ على لسان كل قارئ وانهم اذا سمعوا القرآن من قارئ يرون انهم انما يسمعونه من الله تعالى ويعتقدون ان الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح الى غير ذلك . وهذه النحلة معروفة بالبصرة وسوادها بالسالمية نسبة الى مقالة الحسن ابن محمد بن احمد بن سالم السالمي البصري وانه ابي عبد الله المتصوف والى هذه النحلة الشنيعة ينتسب كثيرون من اهل الحديث والمتفقهة والاهوازي هذا من جملة هؤلاء .

(٢) يريد بهما ما اخرجه الاهوازي في كتابه المذكور (ان الله تعالى لما اراد ان يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ثم خلق نفسه من ذلك العرق) و (رأيت ربي يوم عرفة بعرفات على جمل احمر عليه ازاران وهو

موجود بدمشق بخط يده فمن اراد الوقوف عليه فليقف ليتحقق سوء معتقده وما كان مطوياً عليه من سوء الاعتقاد هو الذي حمله على

يقول قد سمحت قد غفرت الاالمظالم ..) وهما مما لا يرويه عاقل ولا مسلم وكم له فيه من الفاضحات . قال الحاكم انبأنا اسميل بن محمد الشعراني اخبرت عن محمد بن شجاع الثلجي اخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمه عن ابي المهزم عن ابي هريرة .. (... خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق) اه . وهو موضوع اتهم بعضهم بوضعه ابن شجاع ولا محل لاتهام مثله بقول اسماعيل « اخبرت عنه » فمن ذا الذي اخبره عنه أسمع منه سماعاً او اخبر هو كذلك وما ساغ ثقة هذا وذاك فليتق الله الخصوم ان ينسبوا هذه الفرية الى فقيه مثله في علمه ودينه ووجاهته وخاتمته وان هو كان شجى في حلوق المشبهة وجذعاً في اعينهم بما ألفه في الرد عليهم وباقامته النكير عليهم لروايتهم امثال هذه السخافات ، ومعلوم عند النقاد ما يدخل في روايات حماد بن سلمة بعد اختلاطه من ربيبه الوضاع المشهور وابو المهزم شيخه متروك عند اهل الجرح ، والاهوازي من جملة رواته ، واين صلة ابن شجاع بهذا الحديث بمثل هذا السند المنقطع ، ومن غريب التعدي ما يقوله ابن عدي انه كان يضع هذه الاحاديث ويدسها في كتب اهل الحديث ليفضحهم فيروونها بسلامة باطنهم . لأن ابن شجاع ما كان خادماً ولا ربيباً عند راو من الرواة حتى يتصور ان يدس بين كتب احدهم شيئاً فكأن هذا الجارح العامي اللاحن لم يكن يعرف مبلغ علم ابن شجاع وديانته ووقاره وتصونه ووجاهته في عصره حتى تكلم بكلام ما يبطله معه فياترى هل يبقى الراوي مقبول الرواية بعدان دس في كتبه شيء وتلقن ذلك ورواه فاذا لم يبرهن الجارح على كتب من دس ابن شجاع وما ذا دس وكيف دس ؟ لاينجيه من هذه الوقيعة اذا وقعت الواقعة كونه يرويها عن عامي مثله كأسراب طير يطير بعضها خلف

ماذكره في الاشعري للعناد فمن تأمل ماذكره بعين الانتقاد تبين له وجه الكذب فيه والفساد وانا بمشيئة الله وحسن معونته انقض ما ذكره وأوضح كذبه فيه لمن تأمله بعين الانصاف وتدبره. (فاما قوله ان انتماء أبي الحسن الى ابي موسى الاشعري ليس بنافعه في دينه لان الانبياء والصديقين ولدوا الكفار والمنافقين. فلعمري ان مجرد الانتساب لاينفع اذا عري المنتسب عن فعل الخير والاكتساب وهذا مما لايدفع الا ان الاصل اذا طاب وسما زكى الفرع المنسوب اليه ونما لاسيما اذا كان الفرع طيباً في نفسه مميزاً بالصفات الحميدة عن ابناء جنسه مشهوداً له بالزكاء في نبته وغرسه مشهوراً بحسن فهمه وصحة حسه وقد سبق ذكر ما عرف من علم ابي الحسن ودينه وسالف وصفه بقوة ايمانه وشدة

بعض فلعنة الله على الكاذبين ، نعم ابن شجاع له شذوذ في مسألة القرآن كابن المديني الذي يقول فيه البخاري : ما استصغرت نفسي عند احد استصغاري لها عند ابن المديني ، وكابن علية الذي يقول فيه احمد : فتني حماد بن زيد فأخلف الله علي ابن علية . وليس هو بمنفرد في هذا الشذوذ ولننظر متسع في المسألة بالمعنى الذي ارادوه ، ومن راجع كتاب «الرد على الجهمية» لعثمان الدارمي يتبين له ما ذاكانوا ينقمون منه مما يعد المخطئ في غلبه ابناء اخوات خالاتهم سامحهم الله تعالى وايانا بمنه وكرمه قال الذهبي في « سير النبلاء » عند ترجمة ابن شجاع : احد الاعلام سمع من ابن علية ووكيع وابي اسامة وطبقتهم واخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلم وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة وله كتاب المناسك في نيف وستين جزءا (وكتب تصحيح الآثار وغير ذلك) وعاش ٨٥ سنة ومات سنة ٢٦٦ هـ .

يقينه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا) وليس ينكر فضل ابي الحسن رحمه الله الا الذين تعاموا عن الحق وسفهوا ولا شك ان بركة صلاح الآباء مبشرة بفلاح من نسلوه من الابناء ولو لم يعتبر ذلك الا بقصة العبدين الكريمين حين اختلفا في اقامة جدار الغلامين اليتيمين فان الله عز وجل انما حاطهما ورعاهما لاجل انه وصف بالصلاح اباهما وحفظهما الى حين بلوغ اشدهما ليستخرجا كنزهما ببركة جدهما وقد جاء عن بعض أهل التفسير شائعا ان ذلك الجد كان تاسعاً او سابعا . كتب الي الشيخ الامام ابو نصر عبد الرحيم بن الاستاذ ابي القسم القشيري رحمهما الله قال سمعت ابي يقول وقيل في قوله تعالى (وكان ابوهما صالحاً) كان هذا اشارة الى الجد التاسع او السابع وهو الذي دفن ذلك الكنز فاقيم الخضر لخدمتهما لحرمة ذلك وقد جاء في الحديث (ان الله عز وجل ليحفظ المؤمن في ولده وولد ولده وولد ولد ولده) اخبرناه ابو غالب احمد بن الحسن بن البناء قال انا ابو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن الابنوسي الصيرفي قال انا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي الدارقطني قال ثنا ابو العباس عبد الله بن احمد بن ابراهيم المارستاني قال ثنا القسم بن سعيد بن المسيب قال ثنا عبد العزيز ابن النعمان الموصلي ابو الحسن قال ثنا عمرو بن عطية عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليحفظ المؤمن في ولده وولد ولده وجاره وجار جاره وتسع ادور حوله) قال الدارقطني تفرد

به عمرو بن عطية عن ابيه . قلت قدرواه الحسن بن عمارة الكوفي(١) ايضاً عن عطية . اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد قال اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخلال قال انا ابو الحسن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن شهاب الدقاق النفري قال حدثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي قال ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال ثنا شعيب ابن حرب قال ثنا الحسن بن عمارة قال انا عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليحفظ المؤمن في ولده وولد ولده وولد ولد ولده ويحفظ المؤمن في دويرته ودويرة جاره ودويرة جار جاره) . واخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد الشيباني قال انا القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي قال ثنا ابو بكر احمد ابن عبد الله بن جليز الدوري قال ثنا حمزة بن المطلب الخزاعي قال ثنا ابو العباس اسماعيل بن الهيثم العبدي قال ثنا مبارك ابو سحيم عن عبد العزيز عن صهيب عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله ليحفظ العبد الصالح في اهله وولده والدويرات حوله) رواه ابو بكر الخطيب الحافظ عن التنوخي . واخبرنا الشيخان ابو القسم بن السمرقندي وابو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب قالا انا عبد الله بن محمد الخطيب قال انا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال انا عبد الله بن محمد البغوي قال ثنا ابن المقري دني محمد بن عبد الله بن يزيد قال ثنا سفيان

---

(١) وحرروا على تضعيفه تبعاً لشعبة لكن الرامهرمزي في (الفاصل) دفع ما تمسك به شعبة في تضعيفه فليراجع .

عن ابن سوقة عن المنكدر قال يصلح الله عز وجل بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حولهم فما يزالون في ستر الله وحفظه . اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر قال انا ابو بكر احمد بن الحسين قال انا ابو عبد الله الحافظ قال ثنا ابو العباس هو الاصم قال ثنا محمد بن النعمان ببيت المقدس قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن المبارك عن محمد بن سوقة عن ابن المنكدر قال ان الله عز وجل ليصلح بصلاح ابيه ولده وولد ولده ويحفظ في دويرته والدويرات اللاتي حوله ما دام فيهم.فأبو موسى جد ابي الحسن والتاسع من اجداده كما ان الرجل الصالح الجد التاسع للغلامين لحفظا لرشاده . (واما قوله) وان كان ما يدعيه من نسبه زور وبهتان فقد لعنه النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك ذلةوصغارا .فهذا قول طعان في الانساب جاهل بما في ذلك من الاثم والعقاب وقد تقدم عن جماعة ذكر نسبه من وجوه تقضي على هذا الطعان بكذبه . وذكر ابو عمرو عثمان بن ابي بكر السفاقسي ايضا قال سمعت ابا بكر محمد بن عثمان بن محمد الامام البغدادي يقول : ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وافق هذا القول في نسبه ما تقدم . وما ذكره الاهوازى من ان اصحاب الاشعري ينفرون من نسبته الى ابي بشر ويفرون من ذلك بجهدهم لما يعرفون من سبب تلك النسبة كل مفر.فزور من قوله وهذيان في ضمنه قذف وبهتان وقد تقدم في ذكر نسبه عن

ابن فورك والخطيب ابوي بكر وهما من اعيان اصحابه نسبته الى ابي بشر غير انهما اختلفا في ابي بشر فجعله احدهما اباه وجعله الآخر جده وكل واحد منهما ذكر ما وقع اليه من ذلك وصح عنده وقد يشتهر الانسان باسمه دون كنيته ويشتهر تارة بالكنية ولا يعرف الا بكنيته وقد يكون مشهوراً بالكنية والاسم وذلك لا ينكره احد من اهل العلم وقد اشتهر جماعة من الصحابة النجباء بالنسبة على ألسنة الناس الى كنى الآباء كأبي بكر بن ابي قحافة وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن ابي اوفى فانظروا سخافة هذا الرجل الخائب التي لا تكاد تخفى. واما حكايته النكرة عن بعض شيوخ البصرة من ان ابا بشر كان يهودياً فأسلم على يدي بعض الاشعريين. فحكاية مفتر عن مجاهيل مفترين ما حكي ان احداً نفاه عن ابي موسى الاشعري غير هذا الجاهل المتحامل المفتري وكيف تجاسر لارعاه الله على هذه الكذبة وهو لا يعرف في الشرق والغرب الا بهذه النسبة وقد تقدمت حكاية بندار بن الحسين في انه كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال فتبين بتلك الحكاية وغيرها ان دعواه في نفي نسبه زور او ان قوله محال اذلو كان في نسبه هذه العلة لم يرفع اليه من وقف بلال الغلة ولو لم يكن ابو الحسن صحيح النسب لا نتزعت منه الضيعة بذلك السبب. واستشهاده على ذلك بالبيت الشعر الذي قيل في سالف الدهر :

وما كنى عن ابيه   الا وثم   سبيب

استشهاد يدل على جهله بالمعاني وكيف سكت عن البيت الاول واتى بالثاني وانما قيل :

سألته عن ابيه فقال جدي شعيب
وما كنى عن ابيه الا وثم سبيب

وما كنى من نسب الاشعري الى اسماعيل او اسحق عن ابي بشر ولاعنى ماأراده الاهوازي في سر ولا جهر ولكن اقتصر مرة على ذكر الاسم لما فيه من الغنية وأتى مرة اخرى في تعريفه بذكر الكنية وما هذا الا بمنزلة قولنا ابو بكر بن ابي قحافة تارةً وتارةً عبد الله بن عثمان فقد اتضح جهل الاهوازي في هذا من كل وجه بحمد الله وبان وانه كان غير بصير بالاسماء والاصطلاحات حين لم يفرق بين الكنى وبين الكنايات . وما طعن الخوزي في انساب العرب الا من الامر النادر المعجب وكأنه فيما اتاه من نفيه من المين عني بهذين البيتين :

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد يخلص انساب اهل الفلا

ولعل الاهوازي سمع هذين البيتين قديما ولم يكن بمواد قائلها ومقصوده عليما فظن انهما قيلا على وجه المدح فشرع في الطعن في الانساب والقدح ولم يعرف المراد بهذا الشعر كما لم يفكر في معنى ماسبق منه من الهذر وهذا الفصل في كنية ابي بشر وجد في نسخة نجا وما ادراك من نجا هو الذي لايمتد الى اضافته الى ذوي الفهم بالعلم

رجا ونسخته التي بخطه لايصح مافيها اذ لاخط له ولاهجا وكان له الى صحبة الاهوازي لما بينهما من المناسبة في الجهل التجا . (واما قوله) وادعى انه من اهل السنة .فليس ذلك دعوى بل حقيقة يشهد بصحتها كل ذي علم وتقوى . (وقوله) فمال اليه طائفة جهال . فذلك ايضاً منه كما سبق محال مامال الى قوله الا العلماء ولا اتبعه الا الفقهاء فان اصحابه نجوم الامصار واتباعه ائمة الاعصار وقد تقدم ذكر جماعة من مشاهير اتباعه وتسمية ائمة من اصحابه واشياعه ممن لا يسابق في فضل ولا يجاري ولا يشك في علمه ولا يتمارى. (وقوله) فشاع امره وذاع في الآفاق ذكره .ينقض قوله فيما بعد انه لم يزل مخمولاً غير مقبول في بلاد الاسلام وتناقض القول غير مستبدع من مثله من الجهال الطغام. (وقوله) انه كان ينصر البدعة ويدخل على الناس قول المعتزلة والزنادقة. فمن جنس ما تقدم ذكرنا له من اقواله السخيفة وتقولاته غير الصادقة فان من وقف على ما ذكره ابو الحسن في تواليفه وكتبه وعرف شدة بغض المعتزلة والزنادقة له ولصحبه تيقن كذب الاهوازي فيما قاله وتبين له تحامله وتحقق ابطاله وما زعم انه حكاه عن اهل البصرة فالذي صدق في حكايته فمن معتزلة او سالمية امثاله وما لم يكذب هو فيه فانما رواه عن مجهولين او كذابين اشكاله ومن العجائب انه اعتقد الاتيان بذمه قربة وزعم انه ذكر ما ذكر من شتمه حسبة ورغب الى الله عز وجل ان يجعله لوجهه خالصا والى مرضاته واصلا فتبينوا ما قال تجدوا عقله ناقصا وقوله باطلا متى تعبدنا الله بالسب والشتم واين امرنا بالتفرغ

للثلب والذم وهل سوغ لنا الاشتغـال باللمز او ندبنا الى استعمال الغيبة والطعن او اثنى في كتابه على المستعملين للهمز او مدح العيابين المشتغلين باللمز فتأملوا رحمكم الله القرآن العظيم وتفهموا الآيات والذكر الحكيم تجدوا فيه النهي عن ذلك كله والامر بالاعراض عن اكثره واقله وقد نهى ذو الجلال والاكرام عن سب ما يعبد من دونه من الاصنام فقال (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فمن تفرغ لسب عبـاد الله فقد عصى الله سهواً بغير فهم واذا كان الله قد نهى عن سب الاخشاب والاحجار فكيف يبيح لكم سب العلماء الاخيار . (فان قيل) ان المعنى في النهي عن هذا السب لئلا يكون سبباً لسب الرب فربما سمع سـب الاهوازي لهذا الامام بعض من يراه بعين الاعظام فيقابل سبه بسب امامه ويتكلم فيه عند الغضب بمثل كلامه ويحمله على ذلك السب فرط حمية او اظهار صلابة في معتقده وعصبية ويجتنب مقابلة السيئة بالحسنة اقتداء بقول بعض جهال المتسننة سبوا علياً كما سبوا عتيقكم كفر بكفر وايمان بايمـان فيكون حينئذ سبباً لسب صاحب مذهبه لان ذلك انما جرى من قائله خطأ بتسببه وهذه خطة لا يرتضيها ذو عقل وسقطة تنبئ عن عظيم جهل وقد امتنع رسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبـه اجمعين من لعن من سئل في لعنه من المشركين بالله مع كونهم بالشرك بالله متمسكين وذلك فيما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قالا انا ابو سعد محمد بن عبد

الرحمن بن محمد الجزروذي قال انا ابو عمرو محمد بن احمد بن حمدان الحيري ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلال باصبهان قال انا ابو القسم ابراهيم بن منصور بن ابراهيم السلمي قال انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن المقري قالا انا احمد بن علي بن المثنى الموصلي قال ثنا محمد بن عباد المكي قال ثنا مروان زاد ابن المقري ابن معاوية عن يزيد زاد ابن المقري ابن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قيل وفي حديث ابن حمدان قلت يا رسول الله ادع على المشركين قال (اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة) رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن عباد فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير لعن المشركين فكيف استجاز الاهوازى في دينه لعن العلماء المتنسكين فلا بهدى الله عز وجل اهتدى ولا بنبيه صلى الله عليه وسلم اقتدى بل عمي عن سلوك طريق الهدى وألقى نفسه فيما يفضي به الى الردى افتراه حسب ان يترك سدى حين اخطأ فيما قاله في الاشعري واعتدى واتبع مراد الشيطان الرجيم في لعن المسلمين حين تجنب الكف عنهم والاغضاء قال الله عز وجل في كتابه الكريم (انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء) فمن اضل سبيلًا ممن اتبع هواه واستفرغ في ذم العلماء بالباطل قواه ولم يرقب فيهم الاً ولا ذمة ولم يرع له محلًا ولا حرمة ومن اعظم جهلًا ممن فرغ نفسه للطعن والوقيعة في الاكابر والاعيان من علماء الشريعة ولو انعم فيما اتاه تفكرا لعلم انه اتى امراً مستنكرا ولو كان بأحكام الشريعة خبيرا لتيقن انه

إرتكب حوباً كبيرا و كفاه تركاً للحق وا واجتنابا عده ماذكره من البهتان في حقه احتسابا فما اسعده ان سلم مما ذكره رأساً برأس وانفلت منه كفافاً بغير بأس وانى له بالسلامة وقد خرج من حد الاستقامة ولو قال بدل واصل موصلا لكان قد ذكر لفظاً مستعملا لكن عجمته تحمله على تجنب الصواب وجهالته تقتضي له تمسفه في الخطاب . وقول الوزان الذي حكي عنه انه ادعى انه رجع عن الاعتزال فلا ادري اصدقه في القول الاول اوالثاني فقول جاهل اومتجاهل لايصح معناه عند اهل الفهم بالمعاني لان احداً من الطوائف لم يكذب انه كان معتزليا وانما ينكر من لا يعتد بانكاره رجوعه بعد الاعتزال سنيا وقول الوزان لم يتغير على شيء من عقله ولم يبعث الله نبياً تظهر على يديه المعجزات فيدع الخلق ماهم عليه ضرورة.فقول جاهل لم يؤته الله في دينه بصيرة لانه زعم ان تغير العقل سبب الرجوع عن الاعتزال وهذا يشعر ان هذا الوزان كان من المعتزلة الضلال ودعواه ان احداً لايترك ماكان عليه الا عند ظهور المعجز من المحال فكم من منتقل من مذهب الى غيره لقوة النظر والاستدلال او لارشاد من الحق سبحانه والهام اورؤيا وعظ بها رائيها في منام او شدة بحث عن الحق على ممر الايام وهذه المعاني كلها موجودة في حق هذا الامام وانما يشك في توبة التائب اذا لم يوجد منه غير مجرد الدعوى ولم يكن عند اختبار حاله من اهل الدين ولا من ذوي التقوى فاما اذا اقترن منه بدعوى التوبة ظهور الاسف على ما اسلف من الحوبة وكان

المظهر للتوبة ذا ديانة موصوفاً عند الخلق بصدق وامانة لم يكن للشك في صحة توبته مجال فمن قال غير هذا فقوله محال ولا شك ان دين ابي الحسن رحمه الله متين وتبرأه من مذهب الاعتزال ظاهر مبين ومناظراته لشيخهم الجبائي مشهورة واستظهاراته عليه في الجدل مذكورة وقمعه لغيره من شيوخهم معروف شائع وقصمه لهم في المناظرة منتشر ذائع وتواليفه في الرد على اهل التعطيل كثيرة وفضيحة اهل الاهواء بما اظهر من عوار مذهبهم كبيرة فكيف يزعم انه اظهر غير ما ابطن او اضمر ضد ما اعلن وما حكاه عن ابي محمد الحسن بن محمد العسكري فقد بينت ان ذلك من مناقبه ضد متصوره المفتري وما حكاه عن ابي عبد الله الحمراني الذي يثني عليه ثم لا يصغي ذو لب اليه وثناؤه على الحمراني غير مقبول وكيف يقبل ثناء مثله على رجل مجهول وهو انه قال ان الناس اختلفوا في سبب رجوعه فقال اصحابه بان له الحق فكان سبب نزوعه وقال آخرون مات له قريب من الذكور او الاناث فتاب لئلا يمنعه الحاكم من الميراث وقال آخرون انما فارق مذاهب المعتزلة لما لم يظفر عند العامة بسمو المنزلة فقد تقدم ذكر تقلل ابي الحسن وزهده وتبلغه باليسير من غلة وقف جده فقول من زعم انه رجع لأخذ الميراث باطل من الجهات الثلاث وهب انه ابدى ذلك في حق نفسه لغرض من الاغراض او لنيل ماله من حطام الدنيا من الاعراض فكيف تسخو نفسه برجوع من يرجع عن بدعته التي هو يسرها ويعتقدها بالنظر في كتبه التي الفها على مذهب

اهل السنة ممن ينظر فيها بعده ويعتمدها ولا شك انه قد استبصر بما ذكر فيها عالم من الناس وزالت عنهم بها ظلم الشكوك والالتباس . وقول من زعم انه اظهر التوبة ليؤخذ عنه ويسمع ما يلقى الى المتعلمين منه وتعلو منزلته عند العامة فذلك مالا يصنعه من يؤمن بالبعث يوم القيامة كيف يستجيز مسلم أن يظهر ضد ما يبطن او يضمر خلاف ما يبدي ويعلن لاسيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع الى اصول الديانات فتعين حينئذ مما ذكر الحمراني القول الاول وبان انه الصحيح الذي عليه المعول وهو انه لما بان له الحق اتبعه وترك ما عداه وهو القول الذي نقول به في هذا المعنى ولا نتعداه . والحكاية الثانية التي حكاها عن الحمراني ايضاً فحكاية مثلها مما لايستجاز في الشرع ولا يرضى مما عزاه اليه من القول عند تلقين الذي ادخل القبر لانها حكاية جمع فيها حاكيها عنه الكذب والهجر و كيف يستحسن عاقل ان يقول مثل هذا القول عند دفن آدمي مثله وهي حالة شديدة الهول ام كيف لم يشغله مايراه من ظلمة القبر وضيق اللحد عن الاعتراف بفساد الدين وسوء العقد وهب ان الملحد لايؤمن بالبعث اليس يوقن بالبلاء وطول المكث و كيف يعترف انه ولد ملحدا والمعتزلة تقول ان كل مولود يخلق موحدا فهذه الحكاية لعمري من الكذب البارد وايراد مثلها يدل على العقل الفاسد ولابي الحسن رحمه الله من الرد على اصناف الملاحدة والنقض لمقالات اصحاب العقائد الفاسدة والكشف عن تمويهات الفرق الجاحدة مما تقدم

ذكره مايدل على بطلان هذه الكذبة الباردة ولو اراد الله به خيراً لم يحك مثل هذه الحكاية لان وجه فسادها ظاهر عند اهل الفهم والدراية وحاكيها مجهول العدالة عند اهل الرواية ومزكيه لايكتفى بتزكيته لانه ليس اهلاً للكفاية لتناهيه في العداوة للأئمة فوق النهاية وتجاوزه فيما يظهره من البغض لهم للحد والغاية .

(واما انكار) الاهوازي قبول توبة المبتدعة فمن الانكارات البعيدة الممتنعة وقد سبق الكلام في ذلك في اول هذا الكتاب بما فيه غنية لذوي الفهم واولي الالباب واحتجاجه بالآية غير صحيح في الاعتبار لانها انما عنى بها من ارتد ولحق بالكفار ولم يختم عمله بعمل المؤمنين الابرار بل مات على كفره وصار الى النار ولو تأمل ماقبلها وبعدها من الآيات لعرف ذلك ولكنه ممن يكتم ما انزل من الهدى والبينات قال الله عز وجل (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحو فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) وقيل انها نزلت في اليهود

والنصارى فلا يحتج بها في حق موحد الا الجهال بالتفسير الجيارى.

حدثنا الشيخ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد البغدادي بهـا قال اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ايوب قال انا القاضي ابو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي قال انا ابو اسحق انا ابراهيم بن السري النحوي الزجاج قال اعلم ان الله عز وجل لايقبل ديناً غير دين الاسلام ولا عملًا الا من اهله فقال (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) يبتغ جزم بمن وقوله فلن يقبل منه الجواب ومعنى الخاسرين اي ممن خسر عمله والدليل على ذلك قوله (الذين كفروا واوصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) وقوله عز وجل كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق يقال انهـا نزلت في قوم ارتدوا ثم ارادوا الرجوع الى الاسلام ونيتهم الكفر فاعلم الله انه لاجهة لهدايتهم لانهم قد استحقوا ان يضلوا بكفرهم لانهم قد كفروا بعد البينات التي هي دليلة على صحة امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انهـا في اليهود لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا قبل مبعثه مؤمنين وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث عليه السلام وجاءهم بالايات المعجزات وانبأهم بما في كتبهم مما لا يقدرون على دفعه وهو عليه السلام امي كفروا بغياً وحسداً فأعلم الله عز وجل ان جزاءهم اللعنة فقال (جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ومعنى لعن الله لهم تبعيده اياهم من رحمته وثناؤه عليهم بكفرهم ومعنى لعن الناس

اجمعين لهم ان بعضهم يوم القيامة يلعن بعضا ومن خالفهم يامنهم . ومعنى (خالدين فيها) اي فيما توجبه اللعنة أي في عذاب اللعنة (لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) أي لا يؤخرون عن الوقت . وقوله (الا الذين تابوا) موضع الذين نصب استثناء من قوله عليهم لعنة الله (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) أي أظهروا أنهم كانوا على ضلال واصلحوا ما كانوا أفسدوه وغروا به من تبعهم ممن لا علم عنده (فان الله غفور رحيم) اعلم الله أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجترأ عليه هذا الاجتراء لان هذا ممن لا غاية بعده وهو انه كفر بعد تبين الحق . وقوله (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم) يقال في التفسير انهم هؤلاء النفر الذين ارتدوا بعد اسلامهم ثم أظهروا أنهم يريدون الرجوع إلى الاسلام فأظهر الله أمرهم لانهم كانوا يظهرون أنهم يرجعون الى الاسلام وعقدهم الكفر والدليل على ذلك قوله (وأولئك هم الضالون) لانهم لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين ويدل على ذلك قوله (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) لان الكافر الذي يعتقد الكفر ويظهر الايمان عند الله كمظهر الكفر لان الايمان التصديق والتصديق لا يكون الا بالنية ومعنى (فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهب) أي لو عمل الكفر وقدم ملء الارض ذهبا يتقرب به الى الله لم ينفعه ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهباً لم يقبل منه فأعلم الله انه لا يثيبهم على اعمالهم بالخير ولا يقبل منهم الفداء من العذاب . اخبرنا

الشـيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي الفقيه بنيسابور قال انا ابو الحسـن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي المفسر قال قوله عز وجل (ان الذين كفروا بعد ايمانهم) قال ابن عباس نزلت في اليهود كفروا بعد ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثه ثم ازدادوا كفراً بالاقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه قال قتادة ان اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بأنبيائهم و كتبهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لن يقبل توبتهـم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت . وقوله (فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) ملء الشيء قدر ما يملأه يقال ملء القدح وانتصب ذهباً على التفسير قال الزجاج المعنى لو قدم ملء الارض ذهباً يتقرب به الى الله لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهباً لم يقبل منه . اخبرنا الشيخ أبو العباس عمر بن عبد الله بن احمد الارغياني الفقيه بنيسابور قال ثنا أبو الحسـن علي بن احمد الواحدي النيسابوري قال قوله تعـالى (ان الذين كفروا بعد ايمانهم) الآية قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهـود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم . فهـذه اقوال المعتبرين من الائمة المفسرين انها نزلت في المرتدين الحيارى اوفى اليهود والنصارى الذين تابوا بعد الفوت عند حضور الموت فكيف يحتج بهذا

الاهوازي في حق معتقد للاسـلام ملتزم لما ورد فيه من الاحكام رجع عما كان عليه اختيارا ولم يلجأ الى الرجوع عنه اضطرارافتمسكه بالآية غاية الجهل واحتجاجه بها نهاية قلة العقل وما تمسك به من الاخبار في ان توبته لا تتقبل فمن الاخبار التي لاتصح عند ارباب النقل ولا تقبل وهي متروكة باجماع اهل العلم فلا يحتج بهـا الا قليل الفهم (وقوله) ان التوبة لاتصح من المبتدع حتى يرجع عن بدعته ويرجع من ابتـدع بابتداعه ووافقه على عقيدته . فمن اين علم ان احداً قال بالاعتزال تقليداً لابي الحسن وذلك مذهب كان قد انتشر في سالف الزمن ولو سلمنا له ذلك من طريق الجدل وصححنا قوله على مافيه من الخطل فكيف يمكنه ان يقول ان من اضله ابو الحسن فابتدع لم يرجع الى مذهب اهل السنة حين اهتدى هو ورجع وهذا مما لا يقدر ان يدل عليه ولا يمكنه بوجه المصير اليه . (وقوله) ان اعتقاد البدعة ما يتاب منه ولا يتصور عنده الرجوع عنه ولا يعتقد المبدعي انه كان على باطل . فقول لا يصدر مثله الا عن رجل جاهل فلو كان اعتقاد البدعة لايتاب منه بحال كان دعاء ائمة اهل السنة اليها وحثهم على اجتناب البدع نوع محال لانهم دعوا الى شيء غير متصور وطمعوا في حصول امر متعذر وانما لا نقول للبدعي انت كنت على باطل مادام مبتدعا لاحين يفصح بالرجوع ويصير للسنة متبعا وقد جاء عن نعيم بن حماد المروزي مايدل على بطلان قول هذا المختزي وذلك فيما اخبرنا ابو منصور محمد ابن عبد الملك بن خيرون وابو الحسين علي بن الحسين بن سعيد قال محمد

اخبرنا وقال علي ثنا ابو بكر احمد بن ثابت قال انا محمد بن جعفر بن علان قال محمد بن جرير الطبري قال سمعت صالح بن مسمار يقول سمعت نعيم بن حماد يقول انا كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث عرفت ان امرهم يرجع الى التعطيل .وما ذكره في معنى كتاب الابانة فقول بعيد من اقوال اهل الديانة كيف يصنف المسلم كتاباً يخلده وهو لايقول بصحة مافيه ولا يعتقده . (وقوله) لا احسن الله له رعاية ان اصحاب الاشعري جعلوا الابانة من الحنابلة وقاية . فمن جملة اقواله الفاسدة وتقولاته المستبعدة الباردة بل هم يعتقدون ما فيها اسد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به في محكم الآيات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم او التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه خوفاً من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه فاذا امنوا من ذلك رأوا ان السكوت اسلم وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة احزم وما مثالهم في ذلك الا مثل الطبيب الحاذق الذي يداوي كل داء من الادواء بالدواء الموافق فاذا تحقق غلبة البرودة على المريض داواه بالادوية الحارة ويعالجه

بالادوية الباردة عند تيقنه منه بغلبة الحرارة وما هذا في ضرب المثال الا كما روي عن سفيان اذا كنت بالشام فحدث بفضائل علي رضي الله عنه واذا كنت بالكوفة فحدث بفضائل عثمان رضي الله عنه وما مثال المتأول بالدليل الواضح الا مثال الرجل السابح فانه لا يحتاج الى السباحة مادام في البر فان اتفق له في بعض الاحايين ركوب البحر وعاين هوله عند ارتجاجه وشاهد منه تلاطم امواجه وعصفت به الريح حتى انكسر الفلك واحاط به ان لم يستعمل السباحة الهلك فحينئذ يسبح بجهده طلباً للنجاة ولا يلحقه فيها تقصير حباً للحياة فكذلك الموحد مادام سالكاً محجة التنزيه آمنا في عقده من ركوب لجة التشبيه فهو غير محتاج الى الخوض في التأويل لسلامة عقيدته من الشبه والأباطيل فأما اذا تكدر صفاء عقده بكدورة التكييف والتمثيل فلا بد من تصفية قلبه من الكدر بمصفاة التأويل وترويق ذهنه براووق الدليل لتسلم عقيدته من التشبيه والتعطيل ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند اهل الديانة (وسمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخركردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قال ما كان يخرج الى مجلس درسه الا وبيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما ذا الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه . فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان . (وقول الاهوازي) ان الحنابلة لم يقبلوا منه ما اظهره في كتاب الابانة

وهجروه . فلو كان الامر كما قال لنقلوه عن اشياخهم وأظهروه ولم ازل اسمع ممن يوثق به انه كان صديقاً للتميميين سلف ابي محمد رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وكانوا له مكرمين وقد ظهر أثر بركة تلك الصحبة على اعقابهم حتى نسب الى مذهبه ابو الخطاب الكلوذ اني من اصحابهم وهذا تلميذ ابي الخطاب احمد الحربي يخبر بصحة ما ذكرته وبيني و كذلك كان بينهم وبين صاحبه ابي عبد الله بن مجاهد وصاحب صاحبه ابي بكر بن الطيب من المواصلة والمؤاكلة ما يدل على كثرة الاختلاق من الاهوازي والتكذب . (وقد اخبرني) الشيخ ابو الفضل بن ابي سعد البزاز عن ابي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي الحنبلي قال سألت الشريف ابا علي محمد بن احمد بن ابي موسى الهاشمي فقال حضرت دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحرث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها ابو بكر الابهري شيخ المالكيين وابو القسم الداركي شيخ الشافعيين وابو الحسن طاهر بن الحسن شيخ اصحاب الحديث وابو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه ابو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن التميمي شيخ الحنابلة قال ابو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحداً منهم . وحكاية الاهوازي عن البربهاري(١)

---

(١) وهي ما يحكيه ابن ابي يعلى في طبقانه بطريق الاهوازي حيث قال : قرأت على علي القومسي عن الحسن الاهوازي قال سمعت ابا عبد الله الحمراني

مما يقع في صحته التماري وادل دليل على بطلانه قوله انه لم يظهر ببغداد الى ان خرج منها وهو بعد اذ صار اليها لم يفارقها ولا رحل عنها فان بها كانت منيته وفيها قبره وتربته ولا يدعي انه لم يظهر بها الا مثل هذا المختزي وقد تقدم ذكر جلوسه في حلقة ابي اسحق المروزي وانه كان يحضرها في ايام الجمع بالجانب الغربي في جامع المنصور والجمع اكثر الايام جمعا في اعظم الجوامع بها في حلقة ذلك الامام المشهور . (وقد اخبرنا) الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني وابو الحسن علي ابن احمد بن منصور الغساني قال ثنا وابو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيباني قال انا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ قال اخبرني علي ابن الحسن القاضي قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن احمد المعدل قال سمعت ابا جعفر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله المقري يقول قال لي احمد بن محمد بن يوسف الاصبهاني وهو ابن اختي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله عمن آخذ القرآن فقال عن ابي بكر بن

يقول لما دخل الاشعري بغداد جاء الى البربهاري فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى ابي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت وقالوا . واكثر الكلام فلما سكت قال البربهاري وما ادري مما قلت لا قليلا ولا كثيراً ولا نعرف الا ما قاله ابو عبد الله احمد بن حنبل . قال فخرج من عنده وصنف كتاب الابانة فلم يقبله منه ولم يظهر ببغداد الى ان خرج منها هـ وابن ابي يعلى هذا هو القاضي ابو الحسين بن الفراء ممن يجري مجرى الاهوازي في البدع والاهواء

الانباري فقلت فالفقه قال عن ابي اسحق المروزي ولئن صحح حكاية البربهاري (١) وقال بثبوتها فلقد نعته وطائفته بالجهل

(١) هو ابو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري كان اكبر اصحاب ابي بكر المروزي وخليفته في القول بان المقام المحمود هو أن يقعد الله رسوله معه على العرش وروى القاضي ابو الحسين بن ابي يعلى بسنده (انه ما كان يجلس مجلساً الا ويذكر فيه ان الله عز وجل يقعد محمداً صلى الله عليه وسلم معه على العرش) تعالى الله عما يقول المجسمة علواً كبيراً وكم أثار الفتن ببغداد عاصمة الخلافة وراء هذه البدعة السخيفة والدعوة اليها وكان اذا مر بشارع قصر الخلافة واتفق ان يعطس جاوبه اصحابه من غوغاء العامة وأوباشها بالتشميت بأصوات تصم الآذان وتملأ الفضاء بحيث ينزعج منها امير المؤمنين في اقصى غرفة من قصره كما يستفاد من ترجمته في طبقات ابن الفراء . واعظم فتنه ببغداد سنة ٣١٧ عام اقتلاع القرامطة الحجر الاسود من الكعبة المعظمة وسنة ٣٢١ وعام ٣٢٣ وقد عيل صبر الخليفة الراضي وأصدر امره في شأنه وطائفته بالتشدد عليهم حتى اختفى البربهاري ومات وهو مختف سنة ٣٢٩ وكم يروون له من الكرامات في طبقاتهم ، وتغلب مثل هذا الرجل على عقول العامة كلما تكرر في مثل بغداد لابد وان تعم الفوضى ويستهان جانب الخليفة فاستضعف الخلفاء فتغلب متغلبون عليهم منذ اخذوا في تقريب مثله من عهد المتوكل الى آخر عهدهم ، وامام السنة ابو الحسن الاشعري لما رأى ما احدق بالاسلام من الاخطار من شرار المبتدعة جاهد معتزلة البصرة ومشبهتها فقمعهم ثم دخل بغداد وسعى بكل حكمة ان يتدرج بمتقشفة الحشوية الى معتقد السنة بكتاب الابانة الذي الفه اول ما دخل بغداد — وليس هو آخر مؤلفاته كما يلهج به متأخرو الحشوية — وثبت في جهاده ثبات المخلصين حتى وفقه الله لجمع كلمة المسلمين .

ومما يذيب قلوب الغيورين على هذا الدين الحنيف دين الفطرة ان يروا

وهو اخص نعوتها هل يرد على اليهود والنصارى أوالمجوس بقول احمد الا ذو اللب المعكوس وان زعم ان مجادلة اهل الكتاب لا تجوز ولا تستحسن فقد قال الله تعالى (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) وهو ما ذكره ابو الحسن من الحجج وشرحه وبينه لمن اراد سلوك طريقه فيه وأوضحه ولو احتج محتج على مخالفي الملة بنصوصات احمد بن حنبل لم يصح له ايضاح الادلة. (واما قوله) في مسئلة الايمان. فمن جنس ما تقدم منه من البهتان وابو الحسن لا يقول بقدم الايمان على الاطلاق وانما يقول بقدم صفات العليم الخلاق فمن اسمائه التي سمى بها نفسه

دوام هذه النحلة الرديئة مدى الدهر ، وليس بغريب من مثل البربهاري في بعده عن العلم هذه البدعة وانما الغريب ان يذكر مثل ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد) في صفحة ٣٩ من الجزء الرابع منه ان المراد بالمقام المحمود اقعاد الرسول على العرش وان يسرد جماعة من الحشوية — خلا من لم يثبت ذلك عنهم —ذهبوا الى ذلك بطريقة قد تنطلي على الضعفاء في العلم ، والاغرب من هذا وذاك ان يرفع دعاة الاصلاح العصري عقيرتهم بالدعوة الى تقلد مذهب من يكون بهذه السخافة في بداهة العقول والاعلان عنه وعن شيخه (الذي يقول فيما يرد به على اساس التقديس للرازي عند الكلام في الاستواء : ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم .) انهما اكبر مصلح تتطلبه حاجة العصر فان كان هذا هو الاصلاح فعلى الاسلام السلام وليستغرق شيوخ السنة في سباتهم العميق والتغاضي عما يتطور من البدع حتى ينفذ القضاء لئلا يروا ما يسجل لهم التاريخ . والى الله المشتكى وان الى ربك الرجعى .

المؤمن قال سبحانه (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) فقيل انه مشتق من الايمان وقيل بل هو مأخوذ من الامان فمن قال انه اشتق من الايمان فلأنه صدق نفسه فقال (ومن اصدق من الله قيلا) ومن قال انه مأخوذ من الامان فلانه امن اوليـاءه من ظلمه فلا يظلمهم فتيلا فأبو الحسن نفى الخلق عن الايمان الذي هو صفة من صفات الرحمن فاما الايمـان الذي هو صفة الانسان فالقول بقدمه عين البهتان وكيف يكون الانسان محدثاً وصفته قديمة وهل يتصور ذلك الا من مسخ بعد الانســانية بهيمة وقد وقفت على هذه المسئلة من تصنيف ابي الحسن فوجدت استدلاله فيها يدل على هذا التفصيل الحسن . (واما قوله) انه قد ثبت وصح بنقل الفضلاء انه كان لادين له، فغير صحيح عند العلماء والعقلاء فعند من صح ذلك اعند امثـاله من السالمية ام صدق فيه اقوال اعدائه من المعتزلة والجهمية ؟ فان اراد انه قد صح عنده فانه بحمد الله لا عند له وكيف يصدق مثله عليه وقد تبينت سـوء اعتقاده وخطله . واما حكايته عن ابي الحسن الشاهد بالاهواز فمن مجهول لم يعرف الا بالسقط والاحتراز ومقالته خارجة عن حد الاعتدال تنبيء عنه انه كان من القائلين بالاعتزال لانه جعل الخروج عن مذهب اهل الاعتزال الحادا وكفى بهذا القدر من قوله فسادا . فأما تشبيهه أبا الحسن بابن الروندي فانه فيه غير مصيب عندي فقد ذكرت تسمية ما نقض عليه ابو الحسن من تواليفه وبين من فساد اقواله في كتبه وتصانيفه فكيف يقرن بينهما

في الالحاد مع ماكان بينهما من الخلاف والعناد . واما حكايته عن اخيه احمد بن علي الاهوازي في بويلة العيد وانه لم يصل عشرين سنة فمن الكذب المستنكر البعيد (١) فمن يعرف بالعدالة اخاه ومن ذا يصدقه فيما ذكره اوحكاه وقد تقدم في باب ذكر اجتهاده في العبادة ما يكذبه واياه ويوضح ان احدهما اختلق ذلك عليه وافتراه و كيف يترك انسان الصلاة هذه المدة الطويلة في مثل ذلك الزمان ولا يقتل أم كيف يعرف ذاك من حال رجل ثم لا يستفيض عنه وينقل وأي معنى في تخصيصه بويلة العيد بأنها لا توثر في انتقاض الوضو فقد ظهر ان الحامل له على التشنيع عليه بمثل هذا فرط الغلو . واما ما حكاه عن ابن الصعلوكي عن أبيه فمما يقطع بأن الاهوازي كذب فيه وأخطأ في تسميته الصعلوكي فلم يدر كيف يسميه وهو الامام ابن الامام الفقيه ابن الفقيه، كان ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان وابوه

---

(١) واياك ثم اياك ايها المسلم الغيور المحتاط لدينه ان تخدع بما يختلق امثاله في شأن الائمة الذين جاهدوا بكل ممكن لابداء عوار نحل هؤلاء وهم يتبرعون بكل افك في حقهم ليسقطوهم من اعين العامة حين ضاقت حجتهم وانت ترى نماذج لذلك في كتب السجزيين الاجلاف خلفاء ابن كرام السجزي وأذنابهم الذين حرمهم الله العقل والتوفيق على تقشفهم الباعث الى افتتان العوام بهم الى حين . بل في كتب الجرح ترى ما يرتكز على مختلقات هؤلاء التي يكون معها في الغالب ما ينقضها عند اهل البصيرة . ومن ابذئهم لسانا واسوئهم اختلاقا في حق الائمة ابن مت ذاك الهروي صاحب ذم الكلام . ثم اياك واياك ان تعول على تراجم هؤلاء الفاتنين المفتونين في كتب اشباههم في الزيغ واشكالهم في الجهل المكعب حتى تعرف الدغل في معتقدهم وبعض طوائف الهنود اصبحوا اضر على الاسلام من اليهود

الامام ابو سهل الصعلوكيان وختنهما القاضي ابو عمر محمد بن الحسين اشد اهل خراسان نصرة للمذهبين مذهب الشافعي ومذهب الاشعري فكيف خفي مثل هذا على هذا الابله المفتري فان هؤلاء الثلاثة كانوا في زمانهم القائمين بالدعاء الى مذهب الاشعري ونصرته ولا يحتاج هذا القول الى ان ادل عليه لشهرته فلو كان ما حكاه عنهما صحيحا لكان انتسابهما الى مذهبه منهما قبيحا وكيف يعتقد انسان تفضيل امام أو يقول بامامته وهو متحقق منه ما يقضي بانسلاخه من ديانته وقد ذكرت مدح ابي سهل الصعلوكي للاشعري فيما يسبق فبان كذب الاهوازي فيما تخرص واختلق. (واما قوله) انه اقام بالبصرة لا يختلف اليه أحد من اهل العلم لانه ليس هو من اهل العلم . فقول حمله عليه

بنشر سخائم هؤلاء واذاعة تلك الاهواء كأن واعظ الله انسحب من صدورهم حتى ملأوا الفضاء بشرورهم لا لهم دين يزعهم ولا عقل يردعهم يسعون في تفرقة كلمة المسلمين بمذاهب يخلقونها وبدع مطمورة يحيونها حيناً بعد حين، منهم من لا يقر الا بالقرآن ومنهم من لا يعترف الا بالحديث ومنهم نفاة الاجماع ومنهم منكرو القياس وهلم جراً لا تنتهي وساوسهم عند حد يفترض ، اختاروا ان يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض وابوا ان يدخلوا في السلم كافة وسئموا ان يبقوا مسلمين حنفاء وهكذا اخذ الغريب بناصيتهم فاستاقهم حيث شاء واذا رأيتهم يهتمون بشيء من شؤون المسلمين خارج قطرهم فاعلم ان هذا الاهتمام شؤم على هذا الشأن الهام ،لا ساستهم ساسة ولا علماؤهم علماء يتوالى منهم على المسلمين البلاء ، لا ينتظر منهم ان يرجعوا الى رشدهم الا اذا تداركهم الله بفضله واليه عاقبة الامر كله .

رقة الدين وقلة الحياء وعدم الفهم وهل ينكر علم ابي الحسن رحمه الله
بشر وذكره بالعلم بين العلماء الفقهاء منتشر . وقوله انه لم يكن له من
الاصحاب الا اربعة فقول ينكره من العلماء من سمعه بل قد صحبه
جماعة اعلام كل منهم في فنه امام تفرقوا في الاقطار وعاموا اهل
الامصار فكانوا للخلق هداة والى الحق دعاة وعند التعليم وعاة ولما
يؤدي الى الباطل نفاة فاستبصر بتبصيرهم الجم الغفير واهتدى بهداهم
الخلق الكثير وقد تقدم ذكر جماعة من مذكوريهم وشرح احوالهم
الفضلاء من مشهوريهم بما فيه غنية في تكذيب الاهوازي فيما اتى به
واظهار جهله وقلة معرفته بالاشعري واصحابه . ومن جملة اقوال
الاهوازي المختلقات الفريات قوله ان ابن عينون الضراب لم يظهر
ببغداد شيأ من الكفريات . فهل في اعتقاد الاشعري كفريات كتمها ابن
عينون واظهرها غيره من اصحابه فتمسك بها الطاعنون ما اعتقاد ابن
عينون وغيره من الاشعرية الا ابعد اعتقاد من المسائل الكفرية وهم
المتمسكون بالكتاب والسنة التاركون للاسباب الجالبة للفتنة
الصابرون على دينهم عند الاختبار والمحنة الظاهرون على عدوهم مع
اطراح الانتصار والاحنة لا يتركون التمسك بالقرآن والحجج الاثرية
ولا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة القدرية لكنهم يجمعون
في مسائل الاصول بين الادلة السمعية وبراهين العقول ويتجنبون
افراط المعتزلة وينكبون طرق المعطلة ويطرحون تفريط المجسمة
المشبهة ويفضحون بالبراهين عقائد الفرق المموهة وينكرون مذاهب

الجهمية وينفرون عن الكرامية والسالمية ويبطلون مقالات القدرية ويرذلون شبه الجبرية ويتبرؤن من الروافض والخوارج ويظهرون الواقفية عن الحق وجوه المخارج فمذهبهم اوسط المذاهب ومشربهم اعذب المشارب ومنصبهم اكرم المناصب ورتبتهم اعظم المراتب فلا يؤثر فيهم قدح قادح ولا يظهر فيهم جرح جارح وقد ذكرت فيما تقدم شرح اعتقادهم فلا يطعن فيهم الا الذين عموا عن رشادهم . واما عده في اصحابه الاربعة القلانسي فانه جهل في قوله او نسي ابو العباس احمد ابن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي من معاصري ابي الحسن رحمه الله (١) لا من تلامذته كما قال الاهوازي وهو من جلة العلماء الكبار الاثبات واعتقاده موافق لاعتقاده في الاثبات . وما ذكره في حق صاحبه ابي عبد الله بن مجاهد ففيما ذكر ابو بكر الخطيب من حاله على تكذيبه اكبر شاهد . وما ذكره في حق القاضي ابي بكر بن الباقلاني

---

(١) بل هو متقدم على الاشعري من حيث الذب عن السنة وأعلى طبقة منه وكان لسان السنة قبل رجوع الاشعري عن الاعتزال ، وله مع ابن خزيمة ما ذكره البيهقي في الاسماء والصفات. والاشعري تأخر عنه ذباً عن السنة ووفاةً وان أدركه سناً وقال الامام ابو المعين النسفي في تبصرة الادلة ان ابن فورك الف (كتاب اختلاف الشيخين القلانسي والاشعري) .اه ولهم قلانسي آخر في الطبقة الثانية من الاشعري وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله القلانسي الرازي ثم لهم قلانسي ثالث في طبقة ابن فورك ايضاً وهو ابو العباس احمد بن ابراهيم القلانسي (ولد الثاني) وقد التبس هذا بالاول على الزبيدي في شرح الاحياء .

رحمه الله من انه كان اجير الفامي وانه انما ارتفع قدره بمداخلة السلاطين لا بالعلم (١) فعين الجهل والتعامي وهل ينكر فضل القاضي ابي بكر في العلم والفهم من شم ادنى شمة من العلم وتصانيفه في الخلق مبثوثة وعلومه عنه مستفادة موروثة وقد كان يدرس المدة الطويلة في دار السلام ويصنف الكتب الجليلة في قواعد الاسلام ويؤخذ عنه علم الفقه على مذهب مالك بن انس وينتفع بدروسه في اصول الدين والفقه كل مقتبس والرحلة اليه من الشرق والغرب فقوله في حقه قول من لا يتحاشى من الكذب . وقوله ان أبا الحسن الطبري رفيق أبي بكر بن الباقلاني لم يظهر بالكلام قط. فقول جاهل بالرجال قليل الاحتراز فيما يحكيه بالتحفظ فيه والضبط فان أبا الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري مبرز في علم الكلام مذكور وكتابه في الكلام على المتشابه من الآيات وأحاديث الصفات مشهور وليس هو رفيق القاضي أبي بكر بن الباقلاني واعجب من خطإه الاول فيه خطأه الثاني وانما هو تلميذ أبي الحسن الاشعري ومنه تعلم وله صحب برهة من الزمان وبه

---

(١) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ عند ترجمة الحافظ ابي ذر الهروي . قال ابو الوليد الباجي في كتاب فرق الفقهاء عند ذكر ابى بكر الباقلاني لقد اخبرني ابو ذر وكان يميل الى مذهبه فسألته من اين لك هذا قال كنت ماشياً مع الدارقطني فلقينا القاضي ابا بكر فالتزمه وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين ابو بكر بن الطيب فمن ذلك تكررت اليه اه ومثله بعدة طرق عن ابي ذر ايضاً .

تفهم وقد ذكر أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي قال ثنا ابو الحسن الطبري قال رأيت أبا الحسن الاشعري وهو يناظر الخالدي وأنشد في آخر كلامه :

جنونك مجنـون فلست بواجد   طبيباً يداوي من جنون جنون

وأما قوله لم يظهر بالكلام فلفظ مختل المعنى والنظام فلو قال لم يظهر الكلام أو لم يتظاهر ولكنه غير بصير في قوله بوجه الانتظام . (وأما قوله) لم تكن للاشعري منزلة في العلم والقرآن والفقـه والحديث . فكذب معاد قد كثر تكراره وترداده من هذا الجاهل الخبيث . اما علم القرآن فقد صنف فيه التفسير الذي لا يختلف في جلالة قدره . وأما العلم بالاصول فكان فيه باجماع العلماء أوحد عصره . وأما علم الفقه فقد كان يذهب فيه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل المدينة وصنف في اصوله كتباً شحنها بالادلة المبينة . وأما علم الحديث فقد سمع منه قدر ما تدعوه الحاجة اليه وحصل منه ما يسع الاعتماد في الاستدلال عليه وقد روى في تفسيره حديثاً كثيراً عن سهل بن نوح البصري ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وأبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي وغيرهم وانما لم ينشر عنه الحديث بالرواية لانه كان قد قصر همته على الدراية وصرفها الى ماتقوى به الاصول فلهذا عز الى حديثه الوصول وليت شعري مامعنى تفرقته بين العلم وماذكر بعـده كأن القرآن والفقه والحديث غير العلم عنـده وقد كان ينبغي ان يقول في العلم

بالقرآن والحديث والفقه حتى يكون كلامه صحيحاً قد اتى به على الوجه .(وأما قوله) ان اصحاب الكلام لاتجدهم الا في الصدرمع الفلاسفة والهندسة والمنطق والزندقة . فمن جنس ماتقدم منه من الكذب والبهتان والتمويه والمخرقة كيف يكون الامر كما قال وهم الذين يردون عليهم ويحذرون النـاس من الميل اليهم ويهتكون بالادلة جميع استارهم ويظهرون ما يكتمون من اسرارهم ويبدون للخلق عوارهم ويبينون بعدهم من الخلق ونفارهم وما أعجب قول هذا الجاهل السفيه مع الفلاسفة والهندسة كانه لا يفرق بين الصفة وبين المنسوب اليها لغلبة الجهل عليه والوسوسة . (وقوله) ومع من يقول بالكفر والالحاد . فقول منه ظاهر الفساد كيف يكونون معهم وهم الذين يبينون كفرهم وبدعتهم وكيف يظنون منهم وهم الذين يفرون عنهم ام كيف يضافون اليهم وهم الرادون عليهم ولو كان الاهوازي متديناً مسلماً لم يكفر اماماً مقدماً فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما) . وقد اخبرنا الشيخان ابو القسم اسماعيل بن احمد بن عمر بن السمرقندي وابو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب ببغداد قالا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الصريفيني قال انا ابو القسم عبيد الله بن محمد بن اسحق البزاز قال ثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز قال ثنا علي بن الجعد قال انا شعبة عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا قال الرجل لاخيه يا كافر أوانت كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت

الى الاول) اخرجه محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن اسماعيل ابن ابي اويس المدني عن خاله مالك بن انس عن عبد الله بن دينار . واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك الاديب باصبهان قال انا ابو طاهر احمد بن محمود الاديب قال انا ابو بكر محمد بن ابراهيم العاصمي قال ثنا ناعم بن السري بطرسوس قال ثنا ابو سعيد الاشج عبد الله بن سعيد الكندي قال ثنا ابن فضيل عن ابيه عن رقبة يعني ابن مصقلة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما الا ان يكون كما قال) هذا صحيح على شرط مسلم . واخبرنا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم ابن الاستاذ ابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال انا ابي قال اخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق بن ازهر الازهري قال انا أبو عوانة يعقوب بن اسحق الاسفرايني قال ثنا علي بن حرب قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله وليس على الرجل نذر فيما لا يملك ومن حلف انه بريء من الاسلام فهو كما قال) هذا حديث صحيح متفق على صحته . واخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن محمد الغساني الفقيه قال انا ابو الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن احمد ابن عثمان السلمي قال انا جدي ابو بكر محمد بن احمد قال اخبرنا أبو بكر

محمد بن جعفر بن محمد العسكري قال ثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري قال ثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المقري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال ثنا حسين بن ذكوان المعلم عن عبد الله بن بريدة قال اخبرني يحيى بن يعمر أن ابا الاسود الدئلي حدثه عن ابي ذر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك) اخرجه البخاري عن ابي معمر . واخبرنا الشيوخ ابو سعد اسماعيل بن احمد بن عبد الملك اليسابوري المعروف بالكرماني الفقيه ببغداد وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن وأبو القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي بنيسابور قالوا أخبرنا أبو بكر احمد بن منصور بن خلف القيرواني قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة قال ثنا جدي أبو بكر محمد بن اسحق قال ثنا رجاء بن محمد العذري ثنا أبو الحسن محمد بن بكر البرساني قال ثنا الصلت بن مهران قال ثنا الحسن قال ثنا جندب بن عبد الله البجلي في هذا المسجد عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مما أخاف عليكم بعدي رجل قرأ كتاب الله عز وجل حتى اذا رؤيت عليه بهجته وكان رداً للاسلام اعتره ذلك الى ما شاء الله فانسلخ منه وخرج على جاره بالسيف وشهد عليه بالشرك قلنا يا رسول الله من أولى بها المرمي أو الرامي قال بل الرامي) واخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن النيسابوريان بها قالا أنا أبو سعيد

محمد بن علي بن محمد الصوفي المعروف بالخشاب قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي قال أنا أبو العباس محمد بن عبدالرحمن ابن محمد الدغولي قال أنا احمد بن ابراهيم بن حرب النيسابوري قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا جهير بن يزيد العبدي عن خداش بن عياش قال كنت في حلقة بالكوفة اذا رجل يحدث قال كنا جلوساً مع ابي هريرة فمر فتى فقال رجل من الحلقة هذا كافر من اهل النار فقام أبو هريرة حتى اتى الفتى فقال من أنت قال أنا فلان بن فلان قال رحم الله اباك قال فجعل الفتى يلتفت فقال الام تلتفت قال لم أصل قال وتصلى فقال سبحان الله فقال وتقول سبحان الله قال لا اله الا الله قال وتقول لا اله الا الله فقال ما اريد اني تركت الصلاة وان لي ما على وجه الارض قال رحمك الله رحمك الله رحمك الله ثم جاء حتى اخذ مجلسه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) واخبرنا الشيخ أبو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال أنا أبو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن النقور قال ثنا أبو القسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير املاء قال ثنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا زيد بن اخزم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا منصور بن دينار عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان رجلاً قال لابن عمر ان لي جاراً يشهد علي بالشرك فقال قل لا اله الا الله تكذبه . واخبرنا الشيخ أبو الفرج سعيد بن ابي الرجاء بن ابي منصور الصيرفي باصبهان قال أنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القسم بن الرواد

الكاتب وأبو طاهر احمد بن محمود بن احمـد الثقفي الاديب قالا أنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقري قال ثنا ابو محمد جعفر بن احمد الربعي قال ثنا احمد بن جعفر المعقري قال ثنـا النضر بن محمد قال ثنا عكرمة يعني ابن عمار قال ثنا سوار بن شبيب الاعرجي قال كنت قاعداً عند ابن عمر فجـاء رجل فقال يابن عمر ان اقواماً يشهدون علينا بالكفر والشرك فقال ويلك افلا قلت لا اله الا الله قال فقال اهل البيت لا اله الا الله حتى ارتج البيت . اخبرنا ابو الفضل محمد بن اسماعيل بن الفضل الفضيلي قال انا ابو القسم احمد بن محمد بن محمد الخليلي ببلخ قال انا ابو القسم علي بن احمد بن محمـد بن الحسن الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال ثنا ابن عفان العامري قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش عن ابي سفيان قال اتينا جابر بن عبد الله وكان مجاوراً بمكة وكان نازلاً في بني فهر فسـأله رجل فقال هل كنتم تدعون احداً من اهل القبلة مشركاً قال معاذ الله وفزع لذلك قال هل كنتم اظنه تدعونه كافرا قال لا . فهذه الاخبـار تمنع من تكفير المسلمين فمن اقدم على التكفير فقد عصى سيد المرسلين وانما اقتدى الاهوازي في تكفيره اياه وتهمته بالضلال بقول من كفره من القائلين بمذاهب اهل الاعتزال وقد قرأت بخط علي بن بقاء الوراق المحدث المصري رسالة كتب بها ابو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني الفقيه المالكي وكان مقدم اصحـاب مالك رحمه الله بالمغرب في زمانه الى علي بن احمد بن اسماعيل البغدادي المعتزلي جواباً عن رسالة كتب بها الى المالكيين من اهل القيروان

يظهر لصيحتهم بما يدخلهم به في اقاويل اهل الاعتزال فذكر الرسالة بطولها في جزء وهي معروفة فمن جملة جواب ابن ابي زيد له ان قال ولسبت ابن كلاب (١) الى البدعة ثم لم تحك عنه قولا يعرف انه بدعة فيوسم بهذا الاسم وما علمنا من نسب الى ابن كلاب البدعة (٢) والذي بلغنا انه يتقلد السنة ويتولى الرد على الجهمية وغيرهم من اهل البدع يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب وذكرت الاشعري فنسبته الى الكفر وقلت انه كان مشهوراً بالكفر وهذا ما علمنا ان احداً رماه

---

(١) بضم الكاف وتشديد اللام وهو الامام ابو محمد عبد الله بن سعيد القطان المتوفى بعد سنة اربعين ومأتين ويقال انه اخو يحي بن القطان امام الجرح والتعديل كان امام متكلمة السنة في عهد احمد وممن يرافق الحارث بن اسد، ويشنع عليه بعض الضعفاء في اصول الدين ما ينسب اليه من ان كلام الله لا يوصف بكونه امراً ونهياً اوخبراً مع انه يعني بذلك ان وصف الكلام بأحدها انما هو بعد الوحي والتنزيل حيث يبلغ المأمور والمنهي والمخبر لأنها اوصاف اضافية للكلام يوصف بها عند التبليغ واما باعتبار وجوده العلمي في ذات الله تعالى فالواحد الاحد ليس علمه بطريق الارتسام والحصول بل علمه حضوري وحداني وهكذا باقي صفاته جل جلاله وهذا كلام ليس ببعيد عن الشرع والعقل .

(٢) اما كلام احمد في ابن كلاب وصاحبه فلكراهته الخوض في الكلام وتورعه منه ولكن الحق ان الخوض فيه عند الحاجة متعين على خلاف ما يرتئيه احمد واما كلام ابن خزيمة فيه فقول لا محصل له يدل عليه ما جرى له مع اصحابه وقد بسطناه في (تحذير الخلف) واما قول بعض النصارى والمعتزلة والحشوية كالهروي وغيره في حق ابن كلاب فما لا يعرج عليه اولوا الالباب وليس يوجد من يعزو اليه بدعة كما يقول ابن ابي زيد .

بالكفر غيرك ولم تذكر الذي كفر به وكيف يكون مشهوراً بالكفر من لم ينسب هذا اليه احد علمناه في عصره ولا بعد عصره وقلت انه قدم بغداد ولم يقرب احداً من المالكيين ولا من آل حماد بن زيد لعلمه انهم يعتقدون انه كافر ولم تذكر ما الذي كفروه به ثم ذكر ابن ابي زيد تشنيع علي بن احمد البغدادي على الاشعري في مسئلة اللفظ ثم قال ابن أبي زيد في الرد على البغدادي والقارئ اذا تلا كتاب الله لوجاز ان يقال ان كلام هذا القارئ كلام الله على الحقيقة لفسد هذا لان كلام القارئ محدث ويفنى كلامه ويزول وكلام الله ليس بمحدث ولا يفنى وهو صفة من صفاته وصفته لاتكون صفة لغيره وهذا قول محمد بن اسمعيل البخاري وداود الاصبهاني وغيرهما ممن تكلم في هذا وكلام محمد بن سحنون امام المغرب وكلام سعيد بن محمد بن الحداد وكان من المتكلمين من اهل السنة وممن يرد على الجهمية ثم ذكر حكاية احمد ابن حنبل رحمه الله مع ابي طالب التي اخبرنا بها الشيخان ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي وابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال انا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمر قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت ابا بكر محمد بن اسحق يقول سمعت ابا محمد فوران يقول جاءني صالح بن احمد وابو بكر المروروذي عندي فدعاني الى ابي عبد الله وقال لي انه قد بلغ ابي ان ابا طالب قد حكى عنه انه يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق فقوموا اليه فقمت واتبعني صالح وابو بكر

فدار صالح من بابه فدخلنا على ابي عبد الله ووافانا صالح من بابه فاذا ابو عبد الله غضبان شديد الغضب يتبين الغضب في وجهه فقال لابي بكر اذهب جئني بأبي طالب فجاء ابو طالب وجعلت اسكن ابا عبد الله قبل مجيء ابي طالب واقول له حرمة فقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه فقال له ابو عبد الله حكيت عني اني قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق قال انما حكيت عن نفسي فقال له لاتحك هذا عنك ولا عني فما سمعت عالماً يقول هذا وقال له القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تصرف فقلت لابي طالب وابو عبد الله يسمع ان كنت حكيت هذا لاحد فاذهب حتى تخبره ان ابا عبد الله قد نهى عن هذا قال ابن ابي زيد وابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل به يقتدى وقد انكر هذا وما انكر ابو عبد الله انكرناه فكيف يسعك ان تكفر رجلاً مسلماً بهذا ولا سيما رجل مشهور انه يرد على اهل البدع وعلى القدرية الجهمية متمسك بالسنن مع قول من قاله معه من البخاري وغيره فلو ذكرت امراً يجب تكفير قائله عند اهل السنة كان لك ذلك لانا لانعتقد انا نقلد في معنى التوحيد والاعتقادات الاشعري خاصة ولكن لايحل لنا ان نكفره او نبدعه الا بأمر لاشك فيه عند العلماء واذا رأينا من فروع اقاويله شيئاً ينفرد به تركناه ولا نهجم بالتضليل والتبديع بما فيه الريب وكل قائل مسؤل عن قوله .

وما مثال تشنيع هذا المعتزلي الغليظ الفظ على ابي الحسن رحمه الله في مسئلة اللفظ الا كتشنيع رافضي على رجل من اهل السنة بتنقصه لمروان وهو يستجيز لنفسه لعن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لان

هذا المعتزلي وأهل مذهبه يدينون بخلق القرآن فكيف يشنع على من يرى خلق الالفاظ به والالحان ولكنه لما لم يتجاسر على اظهار ما كان يضمره ويدعو اليه منه موه على اهل المغرب بما ظنه يكون سبباً لنفورهم عنه فلم يلتفتوا لاستضلاعهم بالعلم الى تمويهه ووجهوا قول الاشعري في اللفظ على احسن وجوهه فان قلد الاهوازي المعتزلة وأطلق القول بتكفيره لشدة جهله فان الاشعري كان لايرى تكفيره ولا تكفير أحد من اهل القبلة لسعة فضله ، وقد تقدمت عنه في ذلك حكاية زاهر بن احمد وهي الحكاية التي ينبغي ان يصار اليها في التكفير ويعمد لانه القول الاخير الذي مات عليه واكثر المحققين من اصحابه ذهب اليه . فأما الاصحاب فانهم مع اختلافهم في بعض المسائل مجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضا بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق فانهم حين اختلفت بهم مستشنعات الاهواء والطرق كفر بعضهم بعضا ورأى تبريه ممن خالفه فرضا وظهرت منهم امارات المعاداة والتباغض كما عرف من فرق المعتزلة والخوارج والروافض وما ذلك الا من منّ الله عز وجل عليهم واحسانه في الائتلاف مع وجود الاختلاف اليهم . واما تهمته اياهم بترك الكتاب والاثر وتعييرهم بركوب القياس والخطر فكذب منه وزور ودعوى باطلة وغرور ، هل تمسكهم الا بالكتاب المبين وهل تعلقهم الا بالحديث المتين وهم الذين يستنبطون المعاني من النصوص ويبينون وجه العموم والخصوص ويكشفون عن الاحاديث بالتنقيب عنها والتصحيح

ويأخذون في المختلف منها بأنواع الترجيح ويتمون مما اختلف من الروايات رواية الثقات من المحدثين الاثبات لا كالاهوازي الذي ان جمع فحاطب ليل وان تكلم فكلامه لغثاثته كغثاء سيل حتى لقد احتج في صفات الرحمن بما لا يحتج بمثله لضعفه في حيض النسوان . (واما قوله) لم يزل قول الاشعري مهجورا . فقد جاء في قوله ظلماً وزورا كيف يكون مهجورا واكثر العلماء في جميع الاقطار عليه وائمة الامصار في سائر الاعصار يدعون اليه ومنتحلوه هم الذين عليهم مدار الاحكام واليهم يرجع في معرفة الحلال والحرام وهم الذين يفتون الناس في صعاب المسائل ويعتمد عليهم الخلق في ايضاح المشكلات والنوازل وهل من الفقهاء من الحنيفية والمالكية والشافعية الا موافق له او منتسب اليه أو راض بحميد سعيه في دين الله او مثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة يسيرة تضمر التشبيه وتعادي كل موحد يعتقد التنزيه وتضاهي اقوال اهل الاعتزال في ذمه وتباهي باظهار جهلها بقدرة سعة علمه . (وقوله) ان مذ قوي ذلك اقل من ثلاثين سنة . فلعمري انه انما اشتهرت هذه النسبة من الازمنة في عصر القاضي ابي بكر بن الباقلاني ذي التصانيف المستحسنة وانتشرت ببغداد وغيرها من البلدان والامكنة وقد ذكرت فيما تقدم ان الانتساب الى الاعتزال كان فاشياً منتشرا وكل من كان متسنناً كان متخفياً مستترا الى ان قام القاضي ابو بكر بنصرة المذهب وانتشر عنه في المشرق والمغرب وكان يظهره في دار السلام التي هي قبة الاسلام فلم يناهر لذلك تنكير من الامام ولا نكير من

السوقة العوام بل كان الكل يتقلدون منه المنــة من العوام والائمة ويلقبونه بأجمعهم سيف السنة لسان الامة وكان بينه وبين جماعة من الحنابلة مخالطة ومؤانسة واجتماع في سماع الحديث وروايته ومجالسة وقد رأيت سماعه في عدة من الاجزاء والمجالس بخط الحافظ ابي الفتح بن ابي الفوارس وقبره في مقبرة الامام احمد بن حنبل رحمه الله ظاهر وذكره في جميع الآفاق مشتهر سائر . (واما قوله) ان الله لايخلي كل قطر ممن يدحض قولهم ويبين فضيحتهم ويدمغ كلمتهم . فلو عكس ماقاله في ذلك لصدق قوله ولم يتهم لانه لايخلو كل قطر من قائم منهم بالحجة موضح للناس سبيل المحجة مبين للخلق تمويهات المموهة محـذر من مذاهب المعطلة والمشـبهة وان كان كل عصر لا يخلو من قائل بغير علم ومتكلم بغير اصابة ولا فهم مشتمل على انواع من المعـايب مقتد بفعله في تصنيف المثالب غير انه لايضر بما يتقول من البهتان الا خاصة نفسـه ولا يغر الا اغماراً اذا اعتبرتهم وجدتهم من جنسـه . (واما قوله) ولم يزل الاشعري يسـير في البلاد ولا يقبل قوله ولا يرتفع حاله وهو مخمول غير مقبول في بلاد الاسلام لايرى في كنف المسلمين عزا ولا في العلماء اقبالاً عليه حتى لحق ببلد الاحسا بلد لايدخلـه مؤمن ولا يقر فيه مسلم وانما يدخله الفسقة الفجار وأولياء القرامطة الكفـار . فمن الاقاويل المختلقة والاكاذيب الكبار التي لايتجـاسر على حكاية مثله غير الاوقاح الاغمار ماعامت ابا الحسـن دخل من البلاد غير البصرة وبغداد فمن وصفه بالتطواف والسير في الآفاق غير هذا الجاهل

الظاهر الاختلاق الذي لا يشبه قبح اختلاقه ووضعه الا بغثاثة ألفاظه وسجعه لانه متى تأتى له في اللفظ وجه السجع تكلم به ولم ينظر الى فساد الوضع وانما جاء بلفظة مخمول لما تأتى له غير مقبول فانظروا الى هذا العالم الفاضل الذي اتى بلفظة المخمول موضع الخامل، ولعله لما سمع بأجوبة ابي الحسن التي سماها الاجوبة الخراسانية والاجوبة البغدادية وجواب الطبريين وجواب المصريين والدمشقيين والواسطيين والسيرافيين والرامهرمزيين والعمانيين والارجانيين والجرجانيين ظن لبلادته انه طاف هذه النواحي والبلدان فتقول عليه ماحكيناه عنه من الزور والبهتان وانما تلك مسائل وردت عليه من الآفاق وسأله ايضاحها من كتب بها اليه من اهل الخلاف له او الوفاق فأجاب عنها بأوضح الجواب وبين لمن سأله فيها وجه الصواب وفي ذلك اوفى تكذيب لقوله انه كان خامل الذكر لايرى من العلماء اقبالاً عليه لوضاعة القدر اذ لو لم يكن معروفاً بين العلماء مشهورا لما كان فيما بعد عنه من البلدان مذكورا حتى يكاتب من هذه الجهات النائيات ويسأل عن المسائل المشكلات وما اتى الاهوازي لارعاه الله فيما اتى به من الطامة الكبرى الا لما اراد الله من هتك ستره وقضاه من كشف امره فيما حكى في الحكاية الاخرى وانما قدر الله له ان يختم كتابه بمثل ذلك الكذب الشنيع ليقطع بكذبه لاحاطه الله في الجميع وكفاه من التكذيب له والاخساء دعواه ان ابا الحسن رحمه الله مات بالاحساء ولا خلاف بين الناس انه مات ببغداد فمن قال غير ذلك فقد اربى على كل كذاب وزاد . وقد ذكرت ذلك فيما

تقدم وأسانيده فلا حاجة بى الى ان اعيده وقد زرت قبره ببغداد غير مرة واعتبرت برؤية تربته اوفى عبرة وعند قبره من قبور اصحابه ثلاثة قبور كل ذي قبر منها مشهور غير مذكور فالمقبور في الاول ابن مجاهد وابو بكر ابن بنت ابي بكر بن فورك صاحب القبر الثاني والمدفون في القبر الثالث ابو عبد الله محمد بن عتيق بن محمد المتكلم القيرواني وقد ولع بعض جهال الحنابلة بقبره ضرارا وخرب مابني على تربته رواها الله برحمته مرارا فما ضر ذلك ابا الحسن ولا نقص من قدره كما لم يضر عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعض الروافض تحريق قبره. حدثنا الشيخ ابو النجم هلال بن حسن بن احمد الفقيه بجامع دمشق من لفظه قال كنت ببغداد فقصدت زيارة قبر احمد بن حنبل رحمه الله في جماعة من اهل بغداد والعجم فلما رجعنا اجتزنا بقبر ابي الحسن الاشعري رحمه الله وكان في جملتنا رجل بغدادي ممن ينتمي الى مذهب الحنابلة فتخلف عنا بعد ذهابنا من تربته وأحدث على قبره ولحق بنا فأخبرني بذلك فكبر علي صنيعه وعاتبته على فعله فقال لوقدرت على عظامه لنبشتها وأحرقتها فقلت له ان ابا الحسن لا يضره ذلك فانه قد مات منذ زمان فلما كانت تلك الليلة اصابه في بيته بلاء من بلاء الله عز وجل فكان يتضرب ويأتي الدم من حلقه وبقى ثلاثة ايام ثم مات واشتهر بين الناس امره ولولا ان الاهوازي جهل موضع قبره او نسي ما حكى ماذكره عن ابي عبد الله محمد بن محمد الحرسي وانما اراد الله عز وجل

بذلك اظهــار فضيحته ليعلم كل ذي لب كثرة كذبه وعظيم قحته فلو كان سكت عن ذكر الاحساء وما حكاه عنه من الفرية لكان ربمـا وقع في صحته للجهال نوع من المرية ولكن الله سبحانه لم يزل يهتك استار الكذابين ويكشف اسرار البهاتين الطعانين العيــابين فكيف استجاز في دينه قذف ميت من غير تحقيق فيما قال ولا تثبت فلا جرم انه لما استجاز ماتقوله على هذا الامام من المنكر رماه الله عدلاً منه بالداء الاكبر . سمعت الشيخ الفقيه ابا الحسن علي بن المسلم السلمي رحمه الله وكان ثقة وفوق الثقة يحكي عن ثقة لم يسمه لي او سماه فنسيت اسمه ان اباعبد الله محمد بن علي بن محمد بن صالح السامي المقري المعروف بالمطرز النحوي وقد أدرك الفقيه ابو الحسن اباعبد الله المطرز ولكن لم يسمع منه لصغر سنه في زمنه انه دخل حمام النحاسين ليلا فوجد أبا علي الاهوازي مع غلام اسود على ضد ماحكى هو عن الحرسي في حق الاشعري فقال المطرز انظروا حالة من يقول في الائمة مايقول هذا معنى ماحكى لي رحمه الله وكذا ينبغي ان يكون جزاء من يقــدح في الأئمة ويطعن في الصدور من سلف الامة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حــديث ابي برزة الاسلمي الذي اخبرنا به الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال انا ابو علي الحسن بن علي بن محمــد التميمي قال اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال ثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا اســود بن عامر شاذان قال انا ابو بكر يعني ابن عياش عن الاعمش عن سعيد بن

عبد الله بن جريج عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته) ولا يستبعدن جاهل كذب الاهوازي فيما اورده من تلك الحكايات فقد كان من اكذب الناس في بعض مايدعيه من الروايات في القراآت فلقد سمعت الشيخ الفقيه ابا الحسن علي بن احمد بن منصور بن قبيس الغساني رحمه الله وكان ثقة يحكي عن ابيه ابي العباس بن قبيس الفقيه وكان في الثقة مثله او فوقه وكان قد لقي الاهوازي وعاصره وسمع معه من بعض شيوخه انه لما اظهر الاهوازى من الاكثار من الروايات في القراآت ما اظهر اتهم في ذلك فسار ابو الحسن رشا بن نظيف وابو القسم بن الفرات وابن القماح المتزئون الى العراق لكشف ما وقع في نفوسهم منه ووصلوا الى بغداد وقرؤا على بعض الشيوخ الذين روى عنهم الاهوازي وجاؤا بالاجازات عنهم وبخطوطهم بما اقرؤا به فمضى الاهوازي اليهم وسألهم ان يروه تلك الخطوط التي معهم ففعلوا ودفعوها اليه فأخذها وغير اسماء من سمي عنده ليستتر دعواه فعادت عليه بركة القرآن فلم يفتضح هذا معنى ما سمعته منه وبلغني عنه انهم سألوا عنه بعض المقرئين الذين ذكر انه قرأ عليهم وحلوه له فقال هذا الذي تذكرونه قد قرأ علي جزءاً من القرآن او نحوه قال ابو الحسن بن قبيس وحدثني والدي ابو العباس قال عاتبت او عوتب ابو طاهر الواسطي المقري

في القراءة على ابي علي الاهوازي فقال اقرأ عليه للعلم يعني بالقراآت ولا اصدقه في حرف واحد . قال وحدثني ابو طاهر محمد بن الحسن بن علي ابن الملحي قال كنت عند رشا بن نظيف المقري المعدل في داره على باب الجامع ولها طاقة الى الطريق فاطلع فيها وقال قد عبر رجل كذاب فاطلعت فوجدته الاهوازي . وانبأنا الشيخ ابو الفضائل الحسن بن الحسن بن احمد الكلابي الامام قال حدثني اخي لأمي ابو الحسن علي بن الخضر بن الحسن العثماني قال توفي ابو علي الاهوازي الحسن بن علي يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة سنة ست واربعين واربعماية تكاموا فيه وظهر له تصانيف زعموا انه كذب فيها . فاذا كان هذا فعل الاهوازي في ادعاء قراآت لايضر مدعيها ان لايكون قرأ بها قط ولا ان يدعيها فكيف يستبعد منه ان يكذب على امام اصل للموحدين الاصول وأذهب اوقاته في التحذير من مثل مذهبه في التشبيه وفصل لهم الفصول مع ما يظهر منه من الافراط في بغضه والغلو ولاجل هذا المعنى لم يقبل الشارع شهادة العدو على العدو. وذكر اخي ابو الحسين قال قال الشيخ الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد بن عمر بن السمرقندي قال انا الشيخ الامام الحافظ ابو بكر الخطيب رحمه الله : ابو علي الاهوازي كذاب في الحديث والقراآت جميعا . (فأما) ماارتكبه الاهوازي في خلال ماأورده من الازراء عليه والطعن من انواع الدعاء عليه والسب القبيح له واللعن والرغبة الى الله في ادخاله النار والابتهال اليه ان يحمله الآثام والاوزار فمما لاقابله عليه بمثل صنيعه بل اكل

مكافأته الى الله عز وجل على جميعه وكفى به سبحانه وتعالى له مجازيا وحسيباً له على ما يقول كل متقول مكافيا ولو كان له ايمان يمنعه او حياء يكفه عما يتقول ويردعه لما كان للائمة لعانا وعليهم بالمحال طعانا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم اللعن واللعانين ما اخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسن الاديب باصبهان قال اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمود بن احمد الثقفي وابو القسم ابراهيم بن منصور بن ابراهيم السلمي فرقهما قالا انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقري قال ثنا ابو عبيد علي بن الحسين يعني ابن خربويه قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز يعني الجروي قال ثنا يحيى بن حسان قال حدثنا الوليد بن رباح قال سمعت النمران يذكر عن ام الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان العبد اذا لعن شيئاً صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فان لم تجد مساغاً رجعت الى قائلها) هكذا يقول يحيى بن حسان التنيسي وغيره يقول رباح بن الوليد الذماري وهو الصواب ونمران هو ابن عتبة دمشقي . اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر المستملي قال اخبرنا ابو سعد محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال اخبرنا ابو احمد محمد بن محمد بن احمد الحافظ قال اخبرنا ابو عروبة الحسين بن محمد ح واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الخلال قال انا احمد بن محمود بن احمد الاديب قال انا محمد بن ابراهيم بن علي قال ثنا ابو عروبة الحراني يعني الحسين بن محمد

ابن مودود قال ثنا مخلد بن مالك هو الحراني السلمسيني قال ثنا حفص ابن ميسرة عن زيد بن اسلم ان عبد الملك بن مروان بعث الى ام الدرداء فكانت عنده فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه ابطأ عنه فلعنه فلما اصبح قالت له ام الدرداء قد سمعتك الليلة لعنت خادماً قال انه ابطأ عني قالت سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) واخبرنا الشيخ ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني قال انا ابو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي قال انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثني ابي قال ثنا عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث قال ثنا عبيد الله بن هوذة القريعي انه قال حدثني رجل سمع جرموز الهجيمي قال قلت يارسول الله أوصني قال (اوصيك ان لا تكون لعانا). واخبرنا الشيخ ابو عبد الله الخلال الاصبهاني قال انا ابو القسم ابراهيم بن منصور الخباز قال انا ابو بكر بن المقري قال أنا أبو يعلى احمد بن علي الموصلي قال ثنا محمد بن بشار بندار قال ثنا أبو عامر قال ثنا كثير بن زيد المدني قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكون المؤمن لعانا) رواه الترمذي في جامعه عن بندار.

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة متسمة وهذه التي أوردتها في المعنى ههنا مقنعة فالمؤمن الكامل الايمان هو الذي لا يتسارع الى اللعن والمخذول الضعيف الايقان يمتثل أمر الشيطان له بالوقيعة في الناس

والطعن . وقد أخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أنا احمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي قال ثنا الحسن بن عيسى قال ثنا ابن المبارك ح وأخبرنا الشيخ أبو غالب احمد بن الحسن قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا محمد بن العباس الخزاز قال أنا يحيى بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا سفيان عن سليمان عن ابي رزين قال جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان فقال إن فلاناً يقع فيك قال لأغيظن من أمره يغفر الله لي وله. قيل من أمره قال الشيطان . فأما ما في كلام الاهوازي من اللحن والركاكة والالفاظ التي لا يتلفظ بمثلها الا الحاكة فكثير ظاهر لمن تأمله وتدبره والخطأ فيه لا يخفى على من نظره فالمتتبع لذلك بالتبيين والكشف متكلف معنى وكيف يطالب الاهوازي بالاصابة في اللفظ وقد اخطأ المغنى ولولا خشية أن يغتر مغتر بما حكاه ويعتقد جاهل صدقه فيما رواه لكان الاعراض عن الرد على مثله أولى والاشتغال بغير نقض كلامه انفع في الآخرة والاولى ولست اعجب منه فيما أتاه من الجهل لانه اللائق به لسوء العقد وعدم الفضل وانما أعجب من تيوس سمعوا منه وحكوه وجهال كتبوه عنه ورووه ولكن لكل ساقطة لاقطة وعلى قدر الوجه تكون الماشطة فهذا جملة الجواب الكافي في الرد على هذا العائب الشافي في اظهار ما فيه من انواع المعائب وبعد ما استفرغ في الذم جهده واستوفى منه ذكر ما

عنده فانه لم يضر بما ذكر غير نفسه ولم يفصح بانتقاص اهل الفضل إلا عن فساد حسه ولم ينقص أبا الحسن رحمه الله عند العلماء من رتبته ولا حطه بما زوره ولفقه من الكذب عن مرتبته ولابي الحسن رحمه الله بالاكابر من الصحابة رضي الله عنهم أحسن الاسوة مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنزلهم للمسلمين بمنزلة القدوة قال صلى الله عليه وسلم (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فلئن سببتم يامعشر الاشعرية كما سبوا فلقد اعتدى الذين سبوكم وما اعتديتم فمن سلم من الصحابة من كلام حاسد وأيهم خلا من عدو معاند هذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضوان الله عليهما وأقوال الروافض فيهما مشتهرة وتقولاتهم عليهما بما لا يستجيز مسلم أن يحكيه فضلًا عن أن يقوله في حقهما منتشرة وهذا عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه وذم الروافض والخوارج له فيما بينهم مألوف وهذا علي ابن ابي طالب ابو السبطين رضي الله عنه ورأي الخوارج وبني امية فيه معروف وهذه عائشة ام المؤمنين وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم التى برأها الله عز وجل في محكم التنزيل لم تسلم على ألسنة اهل الرفض مع مايخفون ويعلنون لها من البغض وكذلك غير من سميت من اكابر الصحابة وغيرهم من سادة العترة والقرابة ومن بعدهم من فقهاء الامصار وأئمة الدين في سائر الاعصار قل من يسلم منهم من طعن وربما تناول بعض الجهال بعضهم بلعن . وقد اخبرنا الشيخ ابو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال قال انا ابو القسم

ابراهيم بن منصور السلمي قال انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المقري قال انا علي بن منير بن دينار الواسطي قال ثنا احمد بن زكريا قال ثنا عبد الله بن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم أما اني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (لا تفنى هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها) ولو وقفتم على مايقول كل معتزلي مخبل في حق الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل مما قد نزهه الله عنه وبرأ قدره ودينه منه ولذلك قيل ما اخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن منصور الفقيه وابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قالا ثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا الحسين بن شجاع الصوفي قال انا عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال ثنا احمد بن علي الابار قال سمعت سفيان بن وكيع يقول: احمد عندنا محنة من عاب احمد عندنا فهو فاسق . وقال ابو بكر الخطيب حدثني الحسن بن ابي طالب قال ثنا احمد بن ابراهيم بن شاذان قال ثنا محمد بن علي المقري بالداليه قال انشدنا ابو جعفر محمد بن بدينا الموصلي قال انشدني ابن اعين في احمد بن حنبل رحمه الله :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة ... وبحب أحمد يعرف المتنسك
واذا رأيت لأحمد متنقصا ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

لعلمت ان احداً لم يسلم من ألسنة الطاعنين ولم يخل بعض الكبار من

لعن بعض اللاعنين . وقد اخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر الشحامي بنيسابور قال انا سعيد بن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر العدل فيما قرئ عليه وأنا حاضر قال سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ يقول حدثني ابو بكر اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الفقيه قال ثنا جعفر بن محمد الزعفراني قال سمعت عبد الرحمن بن عمر الاصبهاني يقول كنا في مجلس عبد الرحمن بن مهدي اذ دخل عليه شاب فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه قال فقام شيخ من المجلس فقال يابا سعيد ان هذا الشاب ليتكلم فيك حتى انه ليكذبك فقال عبد الرحمن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ثم قال عبد الرحمن حدثني ابو عبيدة الناجي قال كنا في مجلس الحسن البصري اذ قام اليه رجل فقال يابا سعيد ان ههنا قوماً يحضرون مجلسك ليتتبعوا سقط كلامك فقال الحسن ياهذا اني اطمعت نفسي في جوار الله فطمعت وأطمعت نفسي في الحور العين فطمعت وأطمعت نفسي في السلامة من الناس فلم تطمع اني لما رأيت الناس لايرضون عن خالقهم علمت انهم لايرضون عن مخلوق مثلهم . واخبرني الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم الحسيني وابو الحسن علي بن احمد الغساني وغيرهما قالوا ثنا وابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق قال انا ابو بكر احمد بن علي الحافظ قال انا ابو طالب عمر بن ابراهيم الفقيه قال انا القاضي ابو الحسين عيسى بن حامد بن القبيطي قال ثنا احمد بن الصلت

ابو العباس قال ثنا عمي جبارة بن المغلس ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو بكر بن ابي شيبة قالوا ثنا يحيي بن يمان عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد قال سأل يحيي بن زكريا ربه تعالى قال رب اجعلني اسلم على ألسنة الناس فأوحى الله عز وجل اليه يايحيي لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك ولا شك ان الله عز وجل لما قبضهم الى رحمته وتوفاهم عند منتهى آجالهم بحكمته أراد ان يجري لهم الثواب بعدتوفيهم بأن يكتب لهم اجراً بما يقال فيهم مع اجر ماقدموا من صالح الاعمال وعاملوا الناس في سائر الاحوال لئلا ينقطع عنهم الاجر بعد مماتهم ويكون ذلك زيادة لهم في حسناتهم . وقد قالت عائشة رضي الله عنها ماأخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي بدمشق قال ثنا الشيخ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ املاء بدمشق قال انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور قال ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن معقل المزني قال ثنا زكريا بن يحيي الساجي قال ثنا محمدبن موسى الحرشي قال ثنا محمد بن سليمان بن معاذ قال اخبرني عثمان بن طلحة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضي الله عنها ان ناساً يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انهم ليتناولون ابا بكر وعمر فقالت اتعجبون من هذا انما قطع عنهم العمل وأحب ان لاينقطع عنهم الاجر . واخبرنا الشيخان ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا وابو الحسن علي بن الحسن بن سعيد قال ثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انا التنوخي قال ثنا

احمد بن يوسف الازرق قال انا ابو بكر احمد بن عبد الله الوكيل قال ثنا عباد بن الوليد قال حدثني محمد بن سليمان القرشي قال حدثني عثمان ابن طلحة القرشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قيل لعائشة رضي الله عنها ان ناساً يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انهم ليتناولون ابا بكر وعمر قالت ما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فلم يحب الله ان يقطع عنهم الاجر . وقال الشافعي رحمه الله ما اخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي الشافعي قال انا ابو البركات احمد بن عبد الله بن علي المقري قال انا ابو القسم عبيد الله بن احمد بن عثمان الازهري قال انا ابو علي الحسن بن الحسين الهمذاني قال حدثني الزبير يعني ابن عبد الواحد الاسداباذي قال حدثني الحسن بن علي بن يعقوب ابو علي الاصبهاني قال ثنا ابو زكريا يحيي بن زكريا بن حيويه النيسابوري قال سمعت محمد بن عبد الله يعني ابن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي يقول ما ارى الناس ابتلوا بشتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم. واخبرنا الشيخ ابو القسم زاهر بن طاهر المعدل قال انا ابو بكر احمد ابن الحسين الحافظ قال انا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو بكر عمر بن محمد صاحب الكتاني قال ثنا ابو عثمان الكرخي قال ثنا عبد الرحمن بن رسته (*) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لولا اني اكره ان يعصى الله عز وجل لتمنيت ان لايبقى في هذا

(*) كذا بياض في الاصل

المصر أحد الا وقع في واغتابني وأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة ولم يعملها ولم يعلم بها وليس من يذكر بالسوء مغبونا بل الذام له واللاعن له يصير ملعونا وكيف يكون المذكور بسيء الذكر مرجوما وقد صار مثاباً وذاكره بما قال فيه مأثوما . وقد اخبرنا الشيوخ ابو الحسن علي بن احمد بن منصور قال ثنا وابو منصور عبد الرحمن بن محمد الشيباني وابو النجم بدر بن عبد الله الشيحي ببغداد قالا انا ابو بكر احمد بن علي الخطيب قال انا ابو بكر احمد بن علي بن يزداد القاري قال انا ابو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي قال حدثني ابي قال ثنا ابو كامل الجحدري قال حدثني ابي الحسين بن فضيل قال قال رجل لعمرو بن عبيد يا با عثمان اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال يابن اخي اسمعتني أقول فيهم شيأ قال لا قال فاياهم فارحم وراسله واحد بما يكره فقال لمبلغه قل له ان الموت يجمعنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا . وكل من اطاق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله عز وجل قبل موته بموت القلب . وقد اخبرنا الشيخ ابو القسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي قال اخبرنا ابو محمد احمد بن علي بن الحسن بن ابي عثمان قال أنا القاضي أبو القسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر قال أنا ابو علي الحسين بن صفوان البرذعي قال ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعيد قال ثنا موسى بن ايوب قال ثنا مخلد يعني ابن الحسين قال ثنا بعض اصحابنا قال ذكرت يوماً عند الحسن ابن ذكوان رجلا بشيء فقال مه لا تذكر العلماء بشيء فيميت الله قلبك .

فأحيا الله الكريم قلوبنا بنور الايمان والحكمة وغفر لنا حوبنا بحب اخوانا الذين سبقونا بالايمان من الائمة و كفر عنا ذنوبنا كما من علينا باسباغ النعمة وستر عيوبنا بذبنا عن اعراض سلف الامة وأنجز لنا ما وعد على لسان نبيه المصطفى الحبيب « من ذب عن لحم أخيه المسلم بالمغيب » فيما اخبرنا الشيخ أبو القسم هبة الله بن محمد الشيباني قال انا أبو علي الحسن بن علي التميمي قال انا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا محمد بن بكر قال انا عبيد الله بن أبي زياد قال ثنا شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذب عن لحم أخيه في المغيبة كان حقاً على الله عز وجل ان يعتقه من النار » واخبرنا الشيخ أبو غالب احمد بن الحسن بن البنا قال أنا الحسن بن على الجوهري قال أنا محمد بن العباس بن حيويه الخزازح واخبرنا الشيخان أبو غالب ايضا وأخوه أبو عبد الله يحيي بن الحسن قالا اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن الابنوسي قال أنا عثمان بن عمرو بن محمد بن المنتاب قالا ثنا يحيي بن محمد بن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن المروزي قال اخبرنا عمرو بن عثمان الكلابي قال ثنا موسى بن أعين عن ليث عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ». واخبرنا الشيخ أبو سهل محمد بن ابراهيم الاصبهاني قال أنا أبو الفضل عبد الرحمن بن

أحمد الرازي قال ثنا جعفر بن عبد الله بن فناكي قال ثنا محمد بن هرون الروياني قال ثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر عن ام الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من رد عن عرض أخيه في المغيب كان حقاً على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم قرأ انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا » الآية . قال وحدثنا محمد ابن هرون قال ثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي أبو المنذر قال ثنا ليث عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من أمرئ يدرأ عن عرض أخيه الادرأ الله عنه نار جهنم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد ثم قرأ انا لننصر رسلنا » الآية . قال وحدثنا محمد بن هرون الروياني قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن يعني ابن وهب قال ثنا عمي يعني عبد الله قال ثنا محمد بن مسلم عن صدقة بن يزيد عن عثمان بن يسار ان ام الدرداء قالت سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رد عن عرض أخيه بالغيب وجبت له الجنة» . وأخبرنا الشيخ أبو غالب بن البناء قال أنا أبو محمد الحسن بن علي قال أنا أبو بكر محمد بن اسماعيل وأبو عمر الخزاز قال ثنا يحي بن محمد ابن صاعد قال ثنا الحسين بن الحسن قال انا عبد الله بن المبارك قال أنا يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان ان اسماعيل بن يحيى المعافري أخبره عن سهل بن معاذ بن أسد الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال« من حمى مؤمناً من منافق بغيبه بعث الله اليه ملكاً يحمي

لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن قفى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» رواه احمدبن حنبل عن احمدبن الحجاج ويعمر وبشر المروزيين عن عبد الله بن المبارك. واخبرنا الشيخ ابو سهل محمد بن ابراهيم بن محمد بن سعدويه المزكي ببغداد قال أنا ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن الحسن الرازي المقري قال ثنا ابو القسم جعفر بن عبدالله بن يعقوب بن فناكي قال ثنا ابو بكر محمد بن هرون الروياني قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا عبيدالله بن موسى قال ثنا ابن ابي ايلى عن الحكم عن بلال بن ابي الدرداء عن أبيه قال نال رجل من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رد عن عرض اخيه كان له حجاباً من النار» رواه غيره عن عبيد الله فقال عن ابن ابي الدرداء ولم يسم بلالا. ورواه سعدان بن يحيى اللخمي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عباية بن ابي الدرداء ولم يحفظ اسمه وليس لابي الدرداء ابن اسمه عباية. ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سيء الحفظ وروي عن ابن ابي ليلى باسناد آخر اخبرناه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الحافظ قال انا ابو القسم عبد العزيز بن علي بن احمد بن الحسين السكري قال انا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال ثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد املاء سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في المحرم قال ثنا ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال ثنا يحيى بن اليمان قال ثنا ابن ابي ليلى عن الحكم عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال وقع رجل في رجل عند

النبي صلى الله عليه وسلم فذب رجل عن عرض اخيه فقال صلى الله عليه وسلم « من ذب عن عرض اخيه المسلم كان له حجاباً من النار » . اخبرنا الشريف ابو القسم علي بن ابراهيم قال انا أبو الحسن رشا بن نظيف المقري قال انا ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب قال انا ابو بكر احمد بن مروان الدينوري قال ثنا اسماعيل بن اسحق قال ثنا ابراهيم بن حمزة قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن حميد عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والاخرة » . واخبرنا الشيخان ابو الحسن علي بن احمد بن قبيس وعلي بن المسلم بن محمد بن الفتح قالا انا ابو الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن ابي الحديد قال انا جدي ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن بشر الهروي قال انا ابو عبد الله محمد بن حماد الطهراني قال ثنا عبد الرزاق عن معمر والثورى عن أبان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اغتيب عنده اخوه المسلم واستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم ينصره ادركه الله به في الدنيا والآخرة » . واخبرنا الشيخ ابو سعد احمد بن محمد بن احمد البغدادي باصبهان قال اخبرنا ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق العبدي وابو منصور محمد ابن احمد بن علي السيني وابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطيان ح واخبرنا ابو محمد هبة الله بن احمد المقري قال انا ابو منصور ابن شكرويه قال انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيذ قوله

قال ثنا ابو عبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملي املاء قال ثنا علي بن احمد هو الجواربي قال ثنا اسحق بن محمد يعني الفروي قال حدثني المنكدر ابن محمد عن ابيه عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « ايما عبد مؤمن نصر اخاه المؤمن بظهر الغيب قال له ملك عن يمينه وملك عن شماله لك مثله ».

واني لارجو ان ينعش الله عصابة اهل الحق بما ذكرت في هذا الكتاب من اقوال الصدق وان يجري لي به اجري ويجزل به ثوابي يوم حشري . فقد اخبرنا ابو القسم زاهر بن طاهر قال انا ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ قال انا علي بن احمد بن عبدان قال انا احمد بن عبد الغفار قال ثنا عبيد بن شريك قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا عبد الله بن موهب عن مالك بن محمد بن حارثة الانصاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نعش حقا بلسانه جرى له اجره حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه » قال البيهقي في كتابي عبد الله بن موهب والصواب عبيد الله .

ولست اخشى من منكري ما قلت ذما لانني ذكرت ما قد أحطت به علما وقصدت ايضاح براءة من سلف من السلف من وقيعة من وقع فيه من شر الخلف . وقد اخبرنا الشيخ ابو محمد هبة الله بن احمد بن محمد بن الاكفاني قال ثنا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني قال أنا ابو الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني قال انا ابو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي قال ثنا ابو بكر القسم بن عيسى

العصار قال ثنا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال حدثني عبد السلام بن محمد ونعيم بن حماد قالا ثنا بقية قال حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال من اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم له حمداً ومن التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذماً فان لامني على ذبي عن عرض هذا الامام متحامل وتواعدني على ايضاح حاله جاهل اومتجاهل بعد سماع هذه الاحاديث فليس لتعتبه عندي عتبي لان الحامل لي على ذلك طلب الخلاص من النار في العقبى .

وقلت مجيباً له :

يامعشر الاخوان لوظفرت يدي ... بمساعد ومؤيد وملاطف
لشرحت ماحاولت شرحاً بينا ... وشفيت سالف ذاك بالمستأنف
تالله اوفى حلفة للحالف ... مايبغض العلماء غير مخارف
يامن تواعدني لفرط جهالة ... اكفف وعيدك لي فلست بخائف
لو كنت تعرفني لما خوفتني ... فذر الوعيد فلست لي بالعارف
مالست قط لغامز متغشمر ... كلا ولا لاينت حيف الحائف
فانا الشجي في حلق كل منافق ... وأنا القذى في عين كل مخالف
وأنا الذي سافرت فى طلب الهدى ... سفرين بين فدافد وتنائف
وأنا الذي طوفت غير مدينة ... من أصبهان الى حدود الطائف
والشرق قد عاينت اكثر مدنه ... بعد العراق وشامنا المتعارف
وجمعت في الاسفار كل نفيسة ... ولقيت كل مخالف ومؤالف
وسمعت سنة احمد من بعد ما ... انفقت فيها تالدي مع طارفي

ورويتها بأمانة وصيانة ونزاهة تنفي سفاهة قارف
واخترت عقداً لم تشبه بدعة بل يقتفيه خالف عن سالف
فالمنصفون يصححون عقيدتي والمنكرون لها لترك تناصف
فعلام تلحاني لحاك آلهنا في مدح من اعيا مديح الواصف
هذا كتاب فيه نعت موحد لله ذى علم به ومعارف
متوحد في العلم سائر كتبه مشحونة من علمه بلطائف
متفرد بالنبل ليس بمنكر تبريزه في الفضل غير زعائف
سيف على اعداء دين محمد من جاحد او ممتر او واقفي
اصحابه مثل االنجوم وحزبه اهل العلوم ومرشدو المتجانف
فهم امان الناس في اديانهم في الخافقين وعصمة للخائف
فأحلهم رب العباد بفضله دار المقامة فهي منية عارف
في جنة ملتفة بحدائق محفوفة بنمارق ورفارف
صنفت ذلك لا لأخذ دراهم منكم عليه ولا لا كل قطائف
لكن رددت به مقالة كاذب متقول فيما حكاه مجازف
فانظر الى تأليفه متاملا بحقيقة واشكر صنيع الراصف
فالحق لايخفى على متأمل والبهت يذهب مثل برق خاطف
يا ربنا ارحم شيخنا وامامنا واكشف حقيقة قدره للكاشف
واهتك بحولك ستر من يغتابه من حاسد أو عاتب او قاذف
واعطف قلوبهم على اصحابه اذ وحدوك فأنت اقدر عاطف
واختم بحمدك يا كريم مقالنا شكراً على افضالك المترادف

آخر كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري . فرغ من كتبه لنفسه الفقير الى رحمة ربه خادم السنة المحمدية عبدالله بن يحي بن ابي بكر ابن يوسف بن محمد بن حيون الجزائري وذلك ليلة السبت ثامن شعبان المكرم سنة سبع وسبعين وستمائة من أصل سماعي بقراءتي على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين ابي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي مولى الامام ابي جعفر احمد بن علي القرطبي رحمه الله بحق سماعه لجميعه من الشيخ الامام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ابي محمد القسم ابن الامام الحافظ ناصر السنة محدث الشام ابي القسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال اخبرني والدي رحمه الله مشافهة وعرضاً، وذلك (١) في نوب آخرها يوم الخميس حادي عشري جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وخمسمائة بدار الحديث النورية بدمشق عمرها الله بذكره وكانت قراءتي على الشيخ ناصح الدين المذكور رحمه الله ليلاً في الثالث والعشرين من ذي الحجة متم سنة تسع واربعين وستمائة بمنزل المسمع المذكور بدار الحديث الاشرفية داخل دمشق حرسها الله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره ذاكر وغفل غافل .

نسخ بعض السماعات

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الاول (٢) من كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه الشيخ الاجل الفقيه العدل الرضي عز الدين ابو عبد العزيز ابن الشيخ الفقيه ابي حفص عمر بن مرزوق الجزولي المالكي وفقه الله تعالى بسماعي المذكور فيه وصح ذلك في مجالس آخرها ليلة الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين ابي الفتح نصر الله بن ابي

(١) اي سماع ناصح الدين المذكور .

(٢) الاصل الذي طبعناعنه مجزء الى قسمين ، يبتدئ الثاني من الطبقة الثانية من التراجم صفحة ٢٠٧

العز بن ابي طالب الشيباني الصفار المعروف بابن شقيشقة رحمه الله وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن محمد بن حيون الجزائري آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآلهوسلم تسليما .

سمع بقراءتي جميع هذا الجزء الثاني من كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى مام ابي الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه صاحبنا الشيخ الاجل الفقيه الصالح الزاهد الورع مجد الدين ابو بكر بن عبد الرحمن بن منصور الموصلي نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم واياانا بحق سماعي بقراءتي على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر المقيد ناصح الدين ابي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي المعروف قديماً بفتى الامام ابي جعفر احمد بن علي القرطبي رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الامام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ابي محمد القسم ابن الامام العالم الحافظ ناصر السنة محدث الشام ابي القسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي العساكري قال اخبرني والدي رحمه الله مشافهة وعرضاً. وذلك في نوب آخرها يوم الخميس حادي عشرى جمادى الآخرة من سنة اربع وتسعين وخمسمائة بدار الحديث النورية بدمشق حرسها الله وصح له ذلك في مجالس آخرها يوم الاحد الثامن عشر من ذي القعدة سنة سبع وسبعين وستمائة بجامع دمشق عمره الله بذكره وكتب المسمع عبد الله بن يحيى بن ابي بكر بن يوسف الجزائري عفا الله عنه ولوالديه والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما .

سمع علي وعلى الشيخ العالم المحدث الكاتب مجد الدين ابي الفضائل يوسف بن محمد بن عبدالله الدمشقي جميع هذا الجزء الثاني وهو آخر كتاب تبيين كذب المفتري بحق سماعنا وقراءتنا على الشيخ الصالح الزاهد المسند المعمر ناصح الدين ابي الغيث فرج بن عبد الله الحبشي المعروف قديماً بفتى الامام ابي جعفر احمد بن

علي القرطبي رحمه الله بسماعه لجميعه من الشيخ الامام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ابي محمد القسم ابن الامام العالم الحافظ ناصر السنة محدث الشام ابي القسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال اخبرني والدي رحمه الله بقراءة الشيخ الامام العالم الفاضل المقري المفيد جمال الدين ابي اسحق ابراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني الفاضلي ابناه تقي الدين ابو عبد الله محمد ونجم الدين اسماعيل والشيخ الفقيه العدل نجم الدين ابو زكريا يحيى بن علي الشاطبي وحفيده محمد بن علي والشيخ العدل امين الدين ابو العباس احمد بن عطاف الرهاوي وعلاء الدين ابو الحسن علي ابن الشيخ المحدث مجد الدين ابي الفضائل يوسف المذكور اعلاه وصح ذلك في مجالس آخرها يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة بالزاوية الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرسها الله وبلاد الاسلام وأهله وكتب المسمع عبد الله بن يحيي بن ابي بكر بن يوسف الجزائري آتاه الله رشده وغفر له ولوالديه والمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد عدد ماذكره ذاكر وغفل غافل .

سمع علي بقراءتي جميع هذا الجزء الثاني وهو آخر كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه الشيخ الاجل الفقيه العدل الرضي ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الفقيه ابي حفص عمر بن مرزوق الجزولي المالكي نفعه الله بالعلم وزينه بالحلم بسماعي المذكور فيه وصح ذلك في مجالس آخرها ليلة السبت ثامن رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمنزلنا بدار الحديث المعروفة بالشيخ المحدث نجيب الدين ابي الفتح نصر الله بن ابي العز بن ابي طالب الشيباني الصفار المعروف بابن شقيشقة رحمه الله وايانا وكتب المسمع عبد الله بن يحيي بن ابي بكر بن يوسف الجزائري غفر الله له ولوالديه والمسلمين اجمعين والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد عبده

ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وفي نسخة أخرى عليها طباق السماعات بخط البرزالي « محمد بن يوسف بن محمد الاشبيلي » بتاريخ ذي القعدة من سنة ثلاثين وستمائة بالمدرسة الحسامية ظاهر دمشق مامثاله :

في آخر كتاب « تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعري » بخط القاسم في ورقة مفردة هذه الأبيات فلا ادري أهي من زيادة القاسم ام من الاصل :

قل للمشبهة الذين تجاوزوا ... حجج العقول بكل قول منكر
ياويلكم قستم صفات إلهكم ... بصفاتكم هذا قياس الاخسر
ايقاس صانع صنعة بصنيعه ... ايقاس كاتب أسطر بالأسطر
هيهات يشبه صانع لصنيعه ... هيهات تشبه صورة لمصور
هذا المحال ومن يقول بقوله ... فهو الكفور على جهنم مجتري
من قال ان الله يشبه خلقه ... كانت مقالته مقالة مفتري
او قال اني في التكلم مثله ... فهو الكفور بلا محالة فاحذر
وكلامه نتلوه في ألفاظنا ... من غير تشبيه الآله الاكبر
لولا تيسره على ألفاظنا ... لم نستطع نتلوه غير ميسر
لله سمع لا كأسماع الورى ... ويد وعين لا كعين المحجر
حتماً يراه المؤمنون وليس ذا ... جسم ولا عرض ولا بالجوهر
وكذا كلام الله ليس كلفظنا ... فافهم مقالي في الصفات وفكر

فهارس تبيين كذب المفتري

وتعليقاته : ت

١ — فهرس عام لمواضيع الكتاب وأبحاثه .

٢ — فهرس لاسماء الرجال المترجمين فيه.

٣ — فهرس لأسماء الكتب .

(الفهرس العام)

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

﴿ فهرس أسماء المترجمين في الكتاب ﴾

مرتباً على الحروف

«ا»

«ب»

«ح»

« ف »

« م »

﴿ فهرس اسماء الكتب ﴾

عدا ماذكر في ترجمة المصنف

« و »

﴿ فهرس الخطأ والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٢٢	السياسة	السياسية
٢٤	٧	آلهاً	إلهنا
٢٠	٨	الزما	إلزاما
٢٥	٤	الزما	إلزاما
٧٠	١٠ ، ١٨	لينهينهم	لينهونهم
٧١	١٦	نتعفبه	نعتقبه
٨٤	٣ ، ١٤	عينية	عيينة
١٠٠	٣	الدجيلي	الدخيل
١١٥	٩	للالفاظ	للامس
١١٦	١٢	وحد	احد
١٢٠	١	دعادويهم	دعاويهم
١٢٠	١٨	الاذري	الازدي
٢١٦	١٨	الاذري	الازدي
٢١٧	٢	الاذري	الازدي
١٣٣	١	سلهان	سليان
١٥٦	٨	قوال	قول
١٥٩	١٦	يخطئنا	ليخطئنا
١٦٠	٩	ايمان	بايمان
١٦١	٤	عدونا	عدوانا
١٦٤	٨	بازخ	باذخ
١٧١	٨	خلق	حلق
١٨٩	٩	محمد	محمد بن
٢٠١	٣	الظاهري	الطاهري
٢١٨	٨	مره	امره
٢٢٣	٤	اقروا	اقرؤا
٢٢٤	٧	المصراع الاول هو الثاني	
٢٢٥	٨	ليت	لبيب
٢٢٨	١٠	جزءاً	جزء
٢٣٠	١١	مسلم بن	مسلم
٢٣٣	٦	الا	الى
٢٧٤	١	الايات	الآيات
٢٧٤	٥	تبر	تبز
٢٨٢	١٨	فطرة	قطره
٢٨٩	١٥	وكان	وكانا
٢٩١	١٩	بذ	بز
٢٩٢	٤	صراً	ستراً
٢٩٣	١٦	زخراً	ذخراً
٢٩٧	١٤	قبله	وقبله
٣٠١	٢٠	يذته	بذاته
٣٠٢	٣	تغيير	تغير
٣٠٦	١٣	السلام	السلام و
٣١١	٧	اصحابه	واصحابه و
٣١١	١٢	ابو	ابوا

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣١١	١٧	الى	على
٣١٢	١٥	نزعات	نزغات
٣١٢	١٧	أدت	أديت
٣١٧	١٠	ترحيض	تدحيض
٣١٩	٢٢	وتنفس	بعد ان تنفس
٣٣٣ / ٣٣٤	١٥ / ٦	باكيلء	بالكيمياء
٣٢٥	٩	لاتلقني	لاتلقاني
٣٢٧	١٠	مشاهي	مشاهير
٣٣٨	٢	لا	الا
٣٤٢	١	عبد	عبد الله
٣٧٦	١٦	بعواد	بعراد
٣٩٨	٣	الواقفية	للواقفين
٤٠١	٧	الخلق	الحق
٤٠٩	١٦	ايامهم	اياهم
٤١٠	١	بقدرة	بقدر
٤١١	١	المنة	الملة
٤١٣	٣	مذكور	منكور
٤١٩	٨	بزوان	غزوان
٤١٩	١٣	المغنى	المعنى

« والنزر الباقي يظهر بأدنى لمحة »